ديوان الشاعر المهجري

توفيق فخر

جمعه وقدّم له واعتنى به

د. حسّان أحمد قمحية



الطبعة الثانية

ديوان الشاعر الـمَهْجري

توفيق فخر



دار الرؤية الجديدة New Vision Publishing

سوريا – دمشق – حلبوني – بجانب معهد آسيا للمعلوماتية

هاتف: 00963112238750 – 00963112228261

جوال خدمة الزبائن: 00963931898375 – 00963933650977

services@newvisionpub.com

sales@newvisionpub.com

www.newvisionpub.com

ديوان الشاعر الـمَهْجري

توفيق فخر

مع دراسة مبسّطة

جمعه وقَدَّم لهُ واعْتَنى به

د. حسَّان أحمَد قَمْحيَّة





الطبعة الثانية

2025 م

مزيدة ومنقّحة

الفهرس

قافية الياء

مقدّمة الطبعة الثانية

عدتُ إلى الطبعة الأولى من هذا الديوان، فراجعتها ودقّقتها ونقّحتها وأصلحتُ ما جاء فيها من هنات؛ كما أضفتُ إليها ما وجدته من أبيات وقصائد جديدة للشاعر، مثل أبيات بعنوان «البُحَيرة» وقصيدة بعنوان «فَرْض التهانــي» وغيرهما كثير.

د. حسّان أحمد قمحيّة

الرياض، آذار/ مارس ٢٠٢٥ م



مقدّمة الطبعة الأولى

دفعني اهتمامي بالأدب الـمهجري إلى تتبُّع أعلامه وشُخُوصه، فقد وجدتُ أنّ الكثيرَ منهم لم يُجمَع نتاجُه من شعر أو نثر، وبقيَ متناثرًا فـي صحف الـمهجر ومجلّاته. وهذه الصحف والـمجلات غير متوفّرة إلّا فـي قلّة من الـمكتبات العامّة، وربّما بعض الـمكتبات الشخصيّة أيضًا، حتى إنّ كثيرًا من الـمكتبات العربيّة الرسمية مفتقرة إليها. وأحمدُ الله أنَّـني اهتديتُ إلى مركز موييز خير الله لدراسات الانتشار اللبنانـي الذي وجدتُ فيه عددًا من تلك الوثائق الـمهجريّة النفيسة، فأخذتُ أنقِّب فيها عن أولئك الأدباء، لاسيّما الشعراء منهم، فحظيت بقسط وافرٍ من نتاجهم، وأخذتُ فـي استخلاصه وضبطه وجمعه. كما بحثتُ عن ذلك النتاج فيما استطعتُ الوصولَ إليه من كتب وجرائد قديمة من هنا وهناك، وانتزعتُ منها ما لقيتُه فيها من قصائد بعد أن استعرضتُ آلاف الصفحات فـي تلك الوثائق القديمة.

يُمثِّل الأدبُ الـمَهْجريُّ محطَّةً مهمَّة من محطَّاتِ الأدب العربـيِّ؛ ورغم كثرة الأبحاث والدِّراسات عنه، لكنَّها ركَّزت على أعلام معيَّنين فيه، بينما لم تَحفلْ بكثيرٍ من بقيَّة أعلامه، واكتفت بالـمُرور على نتاجِهم الأدبـي مُرورًا سَريعًا أو عابرًا أو مُقْتَضبًا. وهذا الأمرُ لا يَخْفى على كَثيرٍ من دارِسي هذا الأدب أو الـمَعْنيِّين به. وقد مضى هذا التقصيرُ أبعدَ من ذلك عندما أغفلَ بعضًا من أدباء الـمَهْجر إِغْفالًا تامًّا. ولقد أشرتُ إلى مِثْل ذلك فـي عددٍ من الأعمال الخاصَّة بهذا الأدب، وأذكرُ على سَبيل الـمِثال - لا الحَصْر - تَنكُّبَ دراسات الأدب الـمَهْجري عن الوقوف على أدب الشاعِر والأَديب بَدْري فَرْكوح، وجُورج أَطْلَس (واسمه الحَقيقيّ راشِد نَدَّاف)، وسليمان ربوع، وسلوى سلامة، ويوسف صارمي، وعلي محمّد عيسى،



وموسى الحدّاد، وغَيْرهم. وقد كان بعضُ أولئك الباحثين فـي الأدب الـمَهْجري على مقربةٍ زمنيَّة من أعلامه، ومنهم من زار بلادَ الاغتراب التي عاشوا فيها. لذلك، ربَّما كان تحصيلُ الـمعلومات عنهم أَيْسرَ وأدقّ. أمَّا وقد تباعدَ الزَّمن ودَرَسَ بعضُ نتاجهم فقد بات الوصولُ إلى تلك الـمَعْلومات صعبًا، بل وشاقًّا. ومن جملة مَنْ أغفلته الدِّراساتُ تمامًا الشاعِرُ والإِعْلامي الـمَهْجري صَبْري أَنْدريا، حتَّى لا يكاد يَعْرفه أحد، ولا نجد له أيَّ ذِكْر فـي مراجع الأدب الـمهجري. ولولا صحافةُ الـمَهْجر لـماتَ ذكرُه بلا رجعة. ومـمَّا يثير الاستغرابَ كثيرًا أنَّ جامِعاتنا، لاسيَّما جامعات البلدان التي خرجَ منها أدباءُ الـمهجر، ما زالت غائبةً غيابًا شبهَ تام عن رصد أولئك الأدباء وتتبُّع نِتاجهم والخروج به إلى النور. كما أنَّ بعضَ تلك الجامعات تصرُّ على دراسة ظواهر مكرَّرة لِثُلَّة قليلة من أدباء الـمهجر دون أن تكلِّف نفسَها عناءَ توجيه طلبة الدِّراسات الأدبية العليا للبحثِ عن أولئك الأدباء الـمَهْجريين الـمَغْمورين، وجَمْع ما تركوه من شعرٍ ونثر، ودراسته لضخِّ دماء جديدة فـي دراسات الـمَهْجر؛ فشاعرٌ مثل نصر سَمْعان هو فـي شعره أعلى درجةً من كثيرٍ ممَّن أُشْبِعوا دراسةً؛ ومع ذلك لا توجد حتَّى ساعة كتابة هذه السُّطور – فيما أعلم – أيُّ دراسة موسَّعة عنه، باستثناء الدراسة التي عَقدتُها له منذ بضع سنوات تحت عنوان: «عَتَبات النصِّ فـي ديوان الشاعر الـمَهْجري نَصْر سَمْعان» وبحث أعدّه أستاذ جامعي عنه[1] بعدَ صدور تلك الدراسة، وقُلْ مثلَ ذلك عن حسني غراب ونبيه سلامة وسلوى سلامة وغيرهم.

---

[1] مَظاهر استلهام التُّراث فـي تجربة نصر سمعان الشِّعرية، د. هفل اليونس، كلّية الإلهيّات بجامعة سيرت، سيرت، تركيا، حزيران/ يونيو، ٢٠٢١ م، ص٢٢٥.



يخطئ من يظنُّ أنَّ الشعرَ هو من نَسْج الخيال فقط، أو ذلك الـمملوء بصور خلَّابة وتشكيلات بنائية وتصويرية آسِرة، وإن كان ذلك هو تاجَ الشعر وعيونه؛ فالشعرُ عندَ العرب كان وما زال يؤرِّخ لـمفاصل حياتهم ووقائعهم وأنشطتهم، وهو بالفعل ديوانُهم الذي يُسْتَشفُّ منه ما قالوا وما فعلوا. وعلى مستوى أدب الـمهجر، فقد عرفنا تفاصيلَ حياة أدبائه من خلال ما تركوه لنا من شَعْر ونَثْر، وتعرَّفنا إلى نظرتِهم للكون والإنسان والحياة. وقد ضلَّ من وَسَم أدبَ الـمَهْجر الشِّمالـي – على سبيل الـمثال – بوَسْمٍ معيَّن من خلال قراءة أدب بعض شعرائه دون غيرهم، فمن قرأ لجبران خليل جبران ونسيب عريضة وميخائيل نعيمة وندرة حدَّاد فقد يخرج برؤيةٍ معيَّنة قد لا تصحُّ بالنسبة إلـى سائر الشعراء الـمَهْجريين الآخرين، مثـل بِتْرو الطرابلسي وجميل حلوة وبَدْري فَرْكوح وتوفيق فخر وسلوى سلامة وعلي محمّد عيسى وغيرهم؛ ومـن هنا تأتـي أهمِّيةُ جمع الشعر، بصَرْف النَّظر عن مستوى شِعْريَّته، فمن خلال قراءة هذا النِّتاج الأدبـي نستطيع رسمَ صورةٍ أكثر دقَّةً لتلك الـمرحلة من مراحل التاريخ الأدبـي العربـي.

إنَّ جمعَ دواوين شعراء الـمَهْجر الذين يمثِّلون محطَّةً رائدة فـي تاريخنا الأدبـيّ، أو استكمال هذه الدواوين أو دراستَها، خيرٌ من عَقْد عشرات الدِّراسات على شعراء أُشْبِعوا منها، وهذا متيسَّرٌ رغمَ بعض العَناء. والبابُ ما زال مفتوحًا لـمن أرادَ الدُّخول؛ فهنـاك أكثر من ٢٠٠ شاعر عربـيّ مَهْجريّ، أكثرهم من لبنان وسوريَّة. وكثيرٌ منهم لم يُستفرَدْ له ديوانٌ أو يُجمعْ شعرُه فيه، ناهيك عن دراسته.

ومن الشعراء الذي وجدتُ لهم نتاجًا شعريًا لا بأس به الشاعر الـمهجري اللبنانـي توفيق فخر، لكنّ هذا النتاج بقيَ حبيسَ الصحف والـمجلّات. لذلك قمتُ باستِفْراد قصائده من



تلك الوثائق ومن غيرها. وبعدَ ذلك شرعتُ في تَدْقيق قصائد الشاعر وضبط كلماتها والوُقوف على عَرُوضها وشَرْح بعض مُفْرداتها وذكر مناسباتها، ووضعتُ عناوينَ لبعض القصائد التي لم يكن لها مثلُ ذلك بحسب ما أُشِير إليه في الحواشي الـموافِقة. كما بحثتُ كثيرًا عمَّا يتعلَّق بحياة هذا الشاعر إلى أن وجدتُ شيئًا من ذلك هنا وهناك. كما فهرستُ القصائدَ بحسب القوافي، وذيّلت الكتاب بفهرس للبحور.

عندما أخذتُ في تَرْتيب قَوافي قصائدِ الشاعر توفيق فخر، اعتمدتُ في ذلك على أَكْثر الأَقْوالِ تَداوُلًا، حيث وضعتُ في الاعتبار الترتيبَ الألفبائي بحسب الرويِّ الـمُتَّفق عليه في القوافي، مع الأخذ بالـحسبان ما يأتي بعدَ حرف الرويّ وتقديمه على الرِّدْف والتأسيس. وعِنْدما يتَّفق الرويُّ بين القصائد، يكون ترتيبُ حروف الرويّ بَدْءًا مِنَ السَّاكِن فالـمَفْتوح فالـمَضْموم فالـمَكْسُور. وعندَ اتِّفاق القصائد في حرف الرويِّ وحركتِه، اعتمدتُ على الـحرف السَّابِق للرويِّ أو الرِّدْف؛ فإذا كان حرفًا ليِّنًا أخذتُ به أيضًا، وكذلك على حرفِ التَّأْسيس. وعندما كان شأنُ الرويِّ يتَّفق في كلِّ ذلك في أكثر من قصيدة، ألـجأُ إلى الترتيب بحَسَب البحُور، حيث كان الترتيبُ كما يأتي: الطويل، فالـمَديد، فالبسيط، فالكامل، فالوافر، فالـهَزَج، فالرَّجَز، فالرَّمَل، فالسَّريع، فالـمُنْسَرِح، فالـخفيف، فالـمُضارَع، فالـمُقْتَضب، فالـمُجْتَثّ، فالـمُتَقارب، فالـمُتَدارَك (بصرف النظر عمّا إذا كانَ البحرُ تامًا أَمْ مَـجْزوءًا أم مَشْطورًا ... إلخ)، وحينما يتَّفق الرويُّ والبحر أَضعُ القصائدَ مرتّبة من الأطول فالأَقْصر. وأشير هنا إلى أنَّ هذه البُحورَ لم يَكْتب عليها الشاعرُ جميعًا.



كما أعدتُ تقسيمَ بعض القصائد بفواصل تناسب مدلول كلّ مجموعة من أبياتها كلّما وجدتُ إلى ذلك سبيلًا.

وآمل بعد كلِّ ذلك أن أكونَ قد أخرجتُ إلى النور ديوانًا جديدًا من دواوين شعراء الـمهجر، بعد أن نفضتُ الغبارَ عن قصائده التي كانت طيَّ النسيان والإهمال.

والله وليُّ التوفيق.

د. حسّان أحمد قمحيّة

الرياض، أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٢ م



حياة الشاعر وسيرتُه الأدبية

حياةُ الشاعر

وُلِد توفيق فخر "سنةَ ١٨٨٣ م[١] فـي طرابلس الشام بلبنان من أبوَين مسيحيَّين من طائفة الروم الأَرْثوذكس، ودرس فـي الـمدرسة الوطنيّة وعندَ إخوة الـمدارس الـمسيحيّة فـي مدينته، ثم قام بمهمّة التدريس وهو ابن ستّ عشرة سنة فـي مدرسة الجمعيّة الروسيّة الفلسطينيّة مدّةَ ثلاث سنوات، وقد أجادَ العربيّة والفرنسيّة ومبادئ الروسيّة، ولُقّب آنذاك «بالـمعلّم الصغير»"[٢]، كما أجاد الإنكليزية لاحقًا.

لقد "نشأت أسرةُ آل فَخْر بَرْبارة فـي طرابلس الشام، واشتُهرَ منه رجلٌ اسمُه فخر، حيث نُسِبت إليه، وتُرك اسم بَرْبارة، ومن هذه الأسرة شخصٌ أديب مشهور اسمه أنطونيُوس بن فخر، وُلد سنةَ ١٨٣٦ م، وسافر إلى مصر فـي شبابه، ثمّ عاد وأصبح موظّفًا فـي الحكومة، وهو عمّ توفيق فخر"[٣].

سافر الأديب فخر، سنةَ ١٩٠٢ م، إلى جمهورية سانتو دومنغو فـي أمريكا الوسطى بدعوة

---

[١] جاء فـي أحد الـمصادر أنّ توفيق فخر وُلِد فـي ٢ نيسان/ أبريل سنة ١٨٨٤ م (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٦، الأربعاء ١٩ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٦٠ م، ص٥).

[٢] أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٤ م، ص٣٦٥.

[٣] انظر: تاريخ الأُسَر الشرقيّة [لبنان – جبل لبنان (الـمتن وبعبدا والشوف)]، الجزء الرابع، عيسى إسكندر معلوف، تحرير وإشراف: فوّاز طرابلسي، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتُب والنشر، ٢٠٠٨ م، ص٤٥٩.



من قريب له ميسور الحال، غير أنّه لـم يَرُقْ له البقاء هناك، فقرّر العودةَ إلى وطنه عبر نيويورك، لكن أعجبته هذه الـمدينة بعمرانها وحضارتها فبقيَ فـي الولايات الـمتّحدة الأمريكيّة منذ سنة ١٩٠٥ م[١]. عمل فـي بادئ سيرته فـي الـمهجر الأمريكي الشمالي فـي بعض الـمحلّات التجارية، وتطوّر به الأمر إلى أن أصبحَ مديرًا عامًّا لشركة كبيرة، وقد أوصله عملُه الجديد إلى بحبوحة من الـمال، فأسّس مصنعًا للمطرّزات بالاشتراك مع إخوته الذين استقدمهم من طرابلس[٢]. ولكن، كانت له ميول إلى الأدب والشعر والصحافة، فلم تشغله تجارتُه عن ذلك، حيث ظلّ يدبّج الكثيرَ من الـمقالات وينظم بعض القصائد، وينشرها فـي مجلّات الـمهجر وصحفه، لاسيّما جريدتَـي السمير والسائح، ويبدو أنّ هناك كثيرًا من القصائد التي ألقاها فـي الـمناسبات والـمراثي والأفراح دون أن تتلقّفها وثائق الـمهجر وتنشرها. كان يطيب لـمَنْ حولَ توفيق فخر أن يسمّوه «شاعر الفَيْحاء»، وهو لقب لـمدينته

---

[١] ذكر أحدُ الـمراجع (انظر الحاشية اللاحقة) أنّه هاجر إلـى الولايات الـمتّحدة الأمريكيّة سنة ١٩٤١ م، ولكن أرى أنّ هناك لَبْسًا فـي هذا التاريخ، حيث دُعيَ إلى الـمشاركة فـي تأبين رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن سنةَ ١٩١٥ م (انظرْ: عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء «مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن، جمع: عمانوئيل أبو حطب»، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م، ص١٨٦، وسندرج قصيدتَه فـي حفل التأبين فـي موضعها الـمناسب من هذا الديوان). ولكن، فـي مقالة لفريد جحا بعنوان «بيبلوغرافيا أدب الـمهجر وصحافتُه» يقول عن توفيق فخر: "استقرّ فـي نيويورك منذ سنة ١٩٠٥ م"، وأنا أرجّح هذه الـمَعْلومة. وربّما أنّ إشارة كتاب: الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين إلى سنة ١٩٤١ م هي إلى سنة تأسيسه للشركة والـمَصْنَع ليس إلّا، ولكن جاءت الـمعلومةُ ملتبسة نوعًا ما.

[٢] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٥، وانظر: الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين، كميل حشيمة، الجزء الثامن، دار الـمَشْرِق، ٢٠١٣ م، ص٧.



«طرابلس الشـام» التي وُلِدَ فيها؛ "وقد ذكر توفيق فخر أنّ الذي خلعَ عليه هذا اللقب هـو صاحبُ جريدة مـرآة الغرب نجيب دياب، كما أُطلِق اللقبُ نفسه علـى الأديب والشـاعر سابا زريق"[١].

ترك توفيق فخر آثارًا نثريّة، مـن أهمّها سيرٌ ذاتية عن الأدباء الـمعاصرين فـي نيويورك وغيرها، وقد جاءت تحت عنوان: «تراجم الأدباء الـمعاصرين فـي نيُويورك وخارجها»، وهو عملٌ ضخم تناول فيه سيرةَ ثمانين أديبًا، ودرس الهجرةَ العربية فـي مقدّمة تبلغ مائة صفحة، ومن هؤلاء الأدباء الكثير ممّن لم يرد ذكرهم فـي كتاب «أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية». يشير جورج صيدح إلى أنّ هذا العمل بقيَ مخطوطًا حتّى سنة طباعة كتابه (الطبعة الثالثة)[٢]، ولم أستطع أن أتبيّن ما إذا كان هذا الكتاب قد صدرَ فعلًا؛ وكان قد عزم على وضع كتاب عن «تاريخ الكنيسة الأرثوذكسيّة» فـي نيويورك، ولستُ أدري إنْ كان قد وضعه فعلًا. كما دبّج الـمُترجَم له الكثير من الـمقالات التي نشرتها جريدة السمير، وبعضها كان معرّبًا عن الإنكليزية. ويُشار إلى أنّه شارك فـي تهذيب عبارات رواية «مغائر الجنّ» وتنظيم شؤونها[٣]. وهو من مُؤسّسي الجامعة الطرابلسيّة[٤] فـي نيُويورك التي نشأت فـي أواسط سنة ١٩١٥ م، وكان أوّلَ رئيس لها. كما تولّى رئاسةَ الـمجلس الـملّي الأنطاكي فـي عهد رئيس

---

١ جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٩ م، ص٤.

٢ انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦.

٣ جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٠٦، الاثنين ١٢ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩١٠ م، ص٣.

٤ كان يُقصَد بالجامعة حينذاك أيّ تجمّع لأبناء الجالية الـمهجرية بهدف التواصل والاجتماع وممارسة بعض الأنشطة والأعمال الخيرية.



أساقفة الكنيسة الأنطاكية بنيويورك فكتور أبو عسلي، ورئاسة عدّة عُمَد طائفيّة فـي عهد الـمِتْروبوليت أَنْطونيوس بشير[1]، وكان رئيسَ العمدة الطائفيَّة لكاتدرائيَّة القدّيس نيقولاوس فـي بروكلن بنيويورك.

لم يقتصر نشاطُ توفيق فخر على العمل التجاري والأدبـي، بل تعدّاه إلى الـمشاركة الدؤوبة فـي الحياة الاجتماعيّة والجهود الخيرية والإنسانيّة، فقد أَسَّس وترأّس عدّة جمعيّات، ومنحته الحكومة اللبنانية دبلوم الشرف تقديرًا لخدماته فـي الجناح اللبنانـي فـي معرض نيويورك الدولي سنة ١٩٣٩ م.

تزوّج توفيق فخر سنةَ ١٩٢٤ م من فتاة أمريكيّة اسمها ماري، وأعقب منها ولدًا اسمه غبريال (جبرائيل أو جبران) أصبح دكتورًا فـي الفلسفة وأستاذًا فـي الـمعهد اللاهوتـي فـي مدينة لانكستر[2]، وكان له برنامج ديني على التلفاز يجيب فيه عن بعض الأسئلة الـمطروحة من الناس[3]. ويبدو أنّ الأديب فخر تزوّج قبلَ ذلك من امرأة أخرى، حيث تذكر الـمصادِر أنّ نجلَه الأكبر يُسمّى أدموند، وكان تاجرًا كبيرًا يعمل فـي سانت دومنكو بجمهوريّة الدُّومينيكان[4]. وقد توفّـي الشاعر فـي ستّينيّات القرن الـماضي فـي نيويورك بعد أن بلغ من العمر عِتِيًّا، ودُفن هناك، وقد ذكرت عدّة مراجع (مثل موسوعة شعراء العرب والـموسوعة الصحفية العربية) أنّ وفاته كانت سنة ١٩٥٧ م، وهذا ليس بصحيح، فقد وجدت مقالات

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٩، الأربعاء ٢ آب/ أغسطس ١٩٦٤ م، ص٣.

[2] انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٧.

[3] انظر: جريدة السمير الـمهجرية، السنة الرابعة والعشرون، العدد ١٩٦، الخميس ٢٠ آب/ أغسطس ١٩٥٣ م، ص٤.

[4] انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٥٣، الاثنين ٢٥ كانون الثانـي/ يناير ١٩٦٠ م، ص٥.

جديدة له سنة ١٩٦١ م فـي جريدة مرآة الغرب النيويوركيّة؛ كما يؤكّد خطأ ذلك ما جاء فـي جريدة مرآة الغرب[١].

شعرُه

من الواضح أنّ النزعة إلى الشعر كانت جليّة لدى توفيق فخر ومتأصّلة، وأوّل ما نظمه فـي نيويورك تحيّة للأمّة الأمريكيّة قال فيها:

لِـــوَاؤكِ مَعْقُـــودٌ بِـــهِ العِـــزُّ والنَّصْـــرُ وجَيْشُكِ يَخْشَى بَطْشَهُ البِيضُ والصُّفْرُ[٢]

وفـي ظلِّ هذه النزعة لدى الشاعر، كثرت قصائده فـي مختلف الـمناسبات حتى طغت على نتاجه الأدبـي. ولكن، مع أنّ هذه القصائد قد سادت فيما تركه من شعر، لكنّه كان من خلالها يبثّ أفكارَه ورؤيتَه لـما حوله[٣]، ويتّضح فـي هذه الأفكار والرؤى دعوة الشاعر إلى مكارم الأخلاق والرفعة والسموّ بالـمناقب والخِصال. ولابدّ من الإشارة إلى أنّه "ربّما لـم تخلُ صحيفة أو مجلّة فـي نيويورك من قصيدة له"[٤]. ولكنّ توفيق فخر رافق الأديب والشاعر

---

١ جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٦، الأربعاء ١٩ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٦٠ م، ص٥؛ جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٣، الاثنين ١٠ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤.

٢ انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦. لـم أجد بقيّة القصيدة.

٣ أي أنّ قصائدَه لم تكن محدودة أو مقيّدة أو وحيدةَ الغرض، بل متعدّدة الـمضامين، وهذا بخلاف دعوة بعض الشـعراء الـمهجريين الذين نادَوْا بوحدة القصيدة، كمـا فـي قصيدتَـي إيليا أبو ماضـي: «السجينة» و «التينة الحمقاء»، حيث تدور وقائع القصيدة وأحداثها على غرضٍ أو قضيّة بعينها لا تتعدّاها إلى سواها. ودعا إلى هذا الاتّجاه الأديب الـمهجري ميخائيل نعيمة وغيره أيضًا.

٤ انظر: أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦.

إيليا أبو ماضي بعد ذلك منذ سنة ١٩٤٣ م حتى وفاة الأخير سنةَ ١٩٥٧ م، وكان ينشر قصائدَه فـي جريدته السمير، بالإضافة إلى جريدة السائح لصاحبها عبد الـمسيح حدّاد، وفـي مرآة الغرب لنجيب دياب والهُدى لنعّوم مكرزل، وجراب الكردي لأنطون زريق أحيانًا.

لم يخرج توفيق فخر فـي شعره، الذي وجدتُه وأثبتُّه فـي هذه الطبعة من ديوانه، عن البناء العمودي التقليدي للقصيدة العربيّة (الإيقاع الخارجي)، والتزم بحورَها ووحدةَ قافيتها. وكان شعرُه – كما ذكرنا – مقتصرًا على الـمناسبات تقريبًا. وقد غلبت عليه الصفة التقريريّة والـمباشرة، دون أن يخلو من بعض الـمواضع والأبيات التي كان لها نصيبٌ من الشعريّة. ومن نماذج التقريريّة فـي شعره قوله من قصيدة «لَيْسَ ذِكْرُ الأَديبِ بزائِل»:

إنَّ هـــذا الــــمُصابَ أَيْقَـــظَ ذِكْـــرَى   مَـــنْ فَقَـــدْنا مِـــنْ نـــابِغِينَ فَطاحِـــلْ
شَـــيَّدُوا في الأَنـــامِ مَجْـــدًا رَفِيعًـــا   لَـــمْ تُشِـــدْ مِثْلَـــهُ الرِّجـــالُ الأَوائِـــلْ
ومَضَـــوْا تـــارِكينَ حُزْنًـــا عَمِيقًـــا   شَـــقَّ أَكْبادَنـــا، وهَـــدَّ الكَواهِـــلْ
لَـــمْ يَعُـــدْ لِلأَسَـــى مَكـــانٌ بِقَلْـــبٍ   مَـــلَأَ الـــدَّهْرُ قَلْبَنـــا بـــالنَّوَازِلْ
صِرْتُ أَخْشَـــى بـــأَنْ يُقـــالَ فُـــلانٌ   أَلْـــمَعِيٌّ كَـــيْلا تَغُـــولَ الغَوائِـــلْ

وقوله من قصيدته «صَوْتٌ مِنَ الشَّعْب»:

أَحْبابَنـــا قَـــدْ طـــالَ هـــذا الجَـــدَلْ   ومَلَّـــهُ الشَّـــعْبَ، وأَيَّ مَلَـــلْ
وقَـــدْ كَفَـــى مـــا قَـــدْ لَقِينـــا بِـــهِ   ضَـــنًى، ومـــا أَوْرَثَنـــا مِـــنْ عِلَـــلْ
أمـــا مَضَـــى، والحَمْـــدُ لله مـــا   قَـــدْ كـــانَ قَـــبْلًا بَيْنَنـــا، وارْتَحَـــلْ
فـــما لَكُـــمْ عُـــدْتُمْ إلى نَغْمَـــةِ الْـــ   ـــماضِي وتِلْكُـــمُ اللَّيَـــالي الأُوَلْ

❁❁❁

وقَرِّبُـــــوا الشَّـــــعْبَ إلى بَعْضِـــــهِ لا تَفْرُقُـــوا مـــا بَيْنَـــهُ في الـــمِلَلْ

وقَوِّمُـــوا الــــمِعْوَجَّ مِـــنْ أَمْـــرِهِ مــا أَحْسَـــنَ الأَمْـــرَ إذا مـــا اعْتَـــدَلْ

وأَصْـــلِحُوا الفاسِـــدَ مِـــنْ نَفْسِـــهِ فـــإنَّما الإِصْـــلاحُ سَـــهْلُ العَمَـــلْ

وســـاعِدُوهُ في مَراقِـــي العُـــلَى وعـــاوِنُوهُ في بُلُـــوغِ الأَمَـــلْ

فــأَنْتُمُ الــــمَقْصُودُ والــــمُرْتجَى وأَنْـــتُمُ الــــمَطْلُوبُ والــــمُتَّكَلْ

كـــذاكَ مَـــعْ بَعْضِـــكُمُ بَعْضُـــكُمْ كُونُـــوا مِثـــالًا صـــالِحًا مُكْتَمِـــلْ

وإِنْ أَســـاءَ أَحَـــدٌ نَحْـــوَكُمْ فالفَضْـــلُ لِلْعـــاذِرِ لا مَـــنْ عَـــذَلْ

وهكَـــذا الزَّمـــانُ يَصْـــفُو لَنـــا ونَرْتَـــدِي أَبْهَـــى الحُـــلَى والحُلَـــلْ

وقوله أيضًا:

ويَجْمَـــعُ صَـــدْرُها نُـــبْلًا، وتَحْـــوِي شَـــمائِلَ كالرِّيَـــاضِ الزّاهِـــراتِ

تَحَمَّلَـــتِ السَّـــقامَ بِكُـــلِّ شُـــكْرٍ وتَسْـــليمٍ لِـــرَبِّ الكائِنـــاتِ

ولَـــمْ يُسْـــمَعْ لَهـــا شَـــكْوَى، وظَلَّـــتْ كَعادَتِهـــا مُداوِمَـــةَ الصَّـــلاةِ

هناك بعض **الظواهر اللغوية** التي تميّزت بها قصائد توفيق فخر، وهي جليّة واضحة، وها أنا أشير إلى أهمِّها فيما يأتـي:

- ***تكرار بعض الكلمات***، مثل شاهق، ملا، نهى، الألى، العُلَى، عِظَم. وأضرب بعض الأمثلة على ذلك، كقوله:

وبِـــهِ انْطَـــوَى عَلَـــمٌ رَفِيـــعٌ شـــاهِقٌ قَـــدْ كـــانَ يَخْفِـــقُ في الجِهـــاتِ الأَرْبَـــعِ

وقوله:

اليَـــوْمَ يَهْـــوي صَرْحُ مَجْـــدٍ شـــاهقٍ وَيَغُـــورُ نَبْـــعُ مَحَبَّـــةٍ وحَنـــانِ

ويكرّر كلمة «النُّهَى» نحو اثنتَيْ عشرة مرّة، كقوله:

أَيْـــنَما سِرْتَ لا تَـــرَى غَـــيْرَ حُسْـــنٍ وجَمـــالٍ يُسْـــبي النُّهَـــى، ورَواءِ

وقوله:

أَهْـوَى الرِّجـالَ العـامِلِينَ ذَوِي النُّهَـى وأُحِـبُّ مَـنْ بالـمَكْرُماتِ لَـهُ يَـدُ

وقوله:

وأُحِـــبُّ مَـــنْ كُـــلُّ الأَنـــامِ تُحِبُّـــهُ رَجُـــلَ الـــمُرُوءَةِ والنُّهَـــى والسُّـــؤْدُدِ

وقوله:

غـــالَ الـــرَّدَى عَلَـــمًا مِـــنَ الأَعْـــلامِ ســامِي النُّهَــى والــنَّفْس، عــالي الهـامِ

ولأهل النقد والدراسات الأدبيّة رأيٌ وتعليل عندَ ملاحظتهم تكرارَ بعض الـمفردات والألفاظ فـي نصوص الأديب أو الشاعر، ويقع على عاتقهم الـمجيء بالدلالات على ذلك. وممّا لاشكّ فيه أنَّ كثرة تكرار لفظة النُّهى فـي قصائد الشاعر تشير إلى اعتزاه بالعقل والـمنطق، واستثماره ذلك فـي تفاصيل حياته. وممّا يشفع لهذا التأويل تكرارُ الشاعر لكلماتٍ مماثلة، مثل كلمة «العُلَى»، كقوله:

وابْلُـــغْ مُنـــاكَ مِـــنَ التَّقَـــدُّمِ والعُـــلى ولْـــيَحْفَظِ التّـــاريخُ ذِكْـــرَكَ أَحْقُبـــا

وقوله:

فَتَـى الـمَجْدِ قَـدْ غـابَ تَحْـتَ الثَّـرَى فنُـــورُ العُـــلى كامِـــدٌ خامِـــدُ

وقوله:

سِرْ بـــــي إلى أُمِّ العَواصِـــمِ واقْصُــــدِ دارَ العُــــــلى ومُقـــــامَ أَوَّلِ سَـــــيِّدِ

وقوله:

ويَطُـــوفُ في أُفْـــقِ العُـــلى مُسْـــتَلْهِمًا أَحْلامَـــهُ مِـــنْ لُطْـــفِ ذاكَ الـــمَشْهَدِ

وقوله:

وســـــاعِدُوهُ في مَراقِـــــي العُــــلَى وعــــــاوِنُوهُ في بُلُــــــوغِ الأَمَــــلْ

لقد تكرّرت العُلَى سبعَ مرّات في قصائد هذه الطبعة من الديوان، وهي منسجمة في الدلالة والتسويغ مع كلماتٍ أخرى سبقت الإشارة إليها، مثل شاهق وعِظَم.

- ومن الظواهر اللغويّة الـمتكرّرة الأخرى التي رصدتُها في شعر توفيق فخر كثرةُ ***قصر الـمَمْدود***، مثل البَها بدلًا من البهاء، والوَلا بدلًا من الوَلاء، والشَّما بدلًا من الشَّماء، والبِنا بدلًا من البِناء، والصَّفا بدلًا من الصفاء، والوَفا بدلًا من الوفاء، والرَّجا بدلًا من الرَّجاء، والدُّعا بدلًا من الدُّعاء، والثَّنا بدلًا من الثَّناء. وها أنا أسوق أمثلة على ذلك:

يقول الشاعر:

لا زالَ بَيْتُـــكَ يـــا صَـــديقي بالبَهـــا يَـــزْدانُ كُـــلَّ مَســـا وكُـــلَّ صَـــباحِ

ويقول:

كزَهْـــرةٍ في رِيـــاضِ الحُسْـــنِ عابِقَـــةٍ ودُرَّةٍ في البَهـــا قَـــدْ فاقَـــتِ الـــدُّرَرا

ويقول:

فيـــهِ الطّبيعَـــةُ تَكْتَســـي حُلَـــلَ البَهـــا والـــرَّوْضُ يَعْبَـــقُ بالشَّـــذاءِ العـــاطِرِ

ومن ذلك قوله:

عَجَبًا «لِنِعْمَـةَ» ذي الـوِدادِ وذي الـوَلا يُبْقِـي «أَدالَ» وَحِيـدَةً تَتَلَـوَّعُ

وقوله:

لَـهُمْ مَحامِـدُ لا تُحْصَـى، فـإِنْ وُزِنُـوا تَجِـدْهُمُ بالوَفـا والفَضْـل قَـدْ رَجَحُـوا

وقد جاءت كلمة الوفاء – على سبيل الـمثال – مقصورةً (الوَفا) ثماني مرّات فيما جمعته من شعر توفيق فخر في هذه الطبعة.

ومن **الـملامح** التي وقفتُ عليها في قصائد الشاعر *أنّه يمهّد للموضوع الـمراد الكتابة عنه قبلَ الدخول فيه*، ولا يلجُ إليه مباشرة، ففي قصيدة «أُمّي»، يبدأ الشاعر أبياته بالحديث عن نفسه وخصائلها ومناقبها، فيقول:

تَعَـوَّدْتُ أَلّا أَشْـتكي أَبَـدًا هَمّـا وأَسْتَصْـغِرُ البَلْـوَى وأَحْتَمِـلُ السُّـقْما

وأَنْ أَتَلَقَّـى الخَطْـبَ بالصَّـبْرِ والـرِّضَى وأُوكِـلَ أَمْـري لِلَّـذي قَـدَّرَ الحُكْـما

وأَنْ أَصْنَعَ الـمَعْرُوفَ جَهْدِي وطاقَتي ومَنْ يَصْنَعِ الـمَعْرُوفَ يَسْتَعْذِبِ الطَّعْما

وإِنْ نـالَني مِمَّـنْ أَوُدُّ إِسـاءَةً حَفِظْـتُ لَـهُ وِدِّي وأَسْـدَيْتُهُ حِلْـما

تَعَلَّمْـتُ تَقْـوَى اللهِ مُنْـذُ حَـداثَتي ولَسْـتُ بِنـاسٍ مـا تَعَلَّمْتُـهُ قِـدْما

وبعدَ ذلك يدخل في صُلْب الغرض الذي نظمَ القصيدة لأجله، بحديثه عن فقد والده فأخيه فأمّه فيقول:

قَضَـى والِـدي عَنّـا بَعِيـدًا ومِثْلُـهُ أَخِـي، ثُـمَّ جاءَ الـمَوْتُ فـاخْتَطَفَ الأُمّـا

لَقَـــدْ خَمَـــدَ النُّـــورُ الـــذي كـــانَ باقِيًـــا بِـــهِ تَسْـــتَنيرُ الـــنَّفْسُ في اللَّيْلَـــةِ الظَّلْـــما

فُجِعْنـــا بِمَـــنْ قَـــدْ كـــانَ يُمْـــنُ دُعائِهـــا يَفِـــيضُ عَلَيْنـــا الخَـــيْرَ والـــبِرَّ والنُّعْمـــى

ثمّ يسترسل فـي الحديث عن فضل الأمّ وحنانها وعطفها:

فَهَـــلْ مِثْـــلُ صَـــوْتِ الأُمِّ صَـــوْتٌ مُحَبَّـــبٌ يُلِـــينُ نَـــداهُ الصَّـــخْرَ مَهْـــما قَســـا مَهْـــما

وهَـــلْ لَفْظَـــةٌ أَحْـــلى وأَعْـــذَبُ نَغْمَـــةً كَقَوْلِـــكَ: يـــا أُمّـــاهُ، أَعْظِـــمْ بِـــهِ اِسْـــما

وهَـــلْ مِـــنْ حَنـــانٍ صـــادِقٍ كَحَنانِهـــا تُـــواسِي بِـــهِ الـــمَرْضَى وتَجْلُـــو بِـــهِ الغَـــمّا

وفـي قصيدة «سَنا أَنْوارِها» التي نظمها الشاعر بمناسبة حفلة يُوبيل جمعيّة «حاملات الطِّيب»، يستهلّ الأبيات بالتغنّي بشهر أيّار، أحد أشهر الربيع، فيقول:

أَهْـــلًا بأَيّـــارَ البَهِـــيجِ النَّـــاضِرِ شَـــهْرِ الأَزاهِـــرِ ذي السَّـــناءِ البَـــاهِرِ

قَلْـــبِ الرَّبيـــعِ وحُسْـــنِهِ ورُوائِـــهِ وأَحَـــبَّ مـــا تَهْـــواهُ نَفْـــسُ الشَّـــاعِرِ

فيـــهِ الطّبيعَـــةُ تَكْتَسِـــي حُلَـــلَ البَهـــا والـــرَّوْضُ يَعْبَـــقُ بالشَّـــذاءِ العـــاطِرِ

وبِـــهِ النُّفُـــوسُ تَطِيـــبُ مِـــنْ نَسْـــمِ الصَّـــبا وتَقَـــرُّ عَيْنًـــا بـــالجَمالِ السَّـــاحِرِ

أَنَّـــى مَشَـــيْتَ وَجَـــدْتَ غُصْـــنًا يانِعًـــا وسَـــمِعْتَ فَـــوْقَ الغُصْـــنِ نَغْمَـــةَ طـــائِرِ

أَيّـــارُ وافَى اليَـــوْمَ يَصْـــحَبُ زائِـــرًا أَكْـــرِمْ بِـــهِ وبِوَجْهِـــهِ مِـــنْ زائِـــرِ

ثمّ يدخل فـي لبّ الـموضوع متحدّثًا عن الجمعيّة، مشيدًا بأعمالها، معدِّدًا أفضالها:

بَزَغَـــتْ عَلَيْنـــا طَلْعَـــةُ العِيـــدِ السَّعِيــــ ــــدِ بُـــزُوغَ بَـــدْرٍ في الـــدَّياجِي زاهِـــرِ

هُـــوَ عِيـــدُ جامِعَـــةٍ سَـــنا أَنْوارِهـــا قَـــدْ بـــاتَ يُشْـــرِقُ مِـــنْ زَمـــانٍ غـــابِرِ

«الحـــامِلاتُ الطِّيـــبَ» رَبَّـــاتُ النُّهَـــى مِـــــنْ كُـــــلِّ ذاتِ مَحامِــــدٍ ومَفـــــاخِرِ
الصّـــانِعاتُ الـــبِرَّ والـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ أَفْضالُـــــهُنَّ غَـــدَتْ كَبَحْـــــرٍ زاخِــــرِ

وبمناسبة الحديث عن الولوجِ إلى غرض الشاعر بعدَ الاستهلال بأبيات مختلفة الـموضوع، نلاحظ كثرةَ وصف الطبيعة لا سيّما الربيع عند توفيق فخر، ولهذا الاتّجاه فـي شعره مدلول واضح، أقلّ ما يُقال فيه إنّه يشير إلى **التجدّد والنموّ**، ففي الربيع تتفتّح الأزهار وتعود الحياة إلى الطبيعة بعد الشتاء، ممّا ينطوي على الـميل إلى استئناف الحياة والرغبة بالتغيير. كما أنّ الربيع يستدعي ظواهرَ **الجمال والبهاء**، ولذلك يستثمره الشعراءُ للتعبير عن العواطِف والرومانسيّة؛ ومظاهرَ **الفرح والسعادة**، فيُبْرِزون من خلاله مشاعِر الحبّ والسرور. وبشكل عام، يُعدّ الربيع موضوعًا غنيًّا وحاضرًا فـي الشعر، حيث يتجاوز الشعر به الوصفَ الظاهر إلى مزيدٍ من الاستكشاف والسَّبْر للمشاعر والتجارب الإنسانية. لقد كثرت لفظةُ الربيع فـي قصائد توفيق فخر، بل جاء بعضها بهذا العنوان مثل قصائد «الخَريف» و «أَيْنَ الرَّبيع» و «الرَّبيع».

وإذا دَلَفْنا إلى **الإيقاع الداخلي** لدى الشاعر، نجد ضروبًا مختلفة منه، وسنتطرّق فيما سيأتـي إلى بعضٍ منها، ومن ذلك ***الالتفاف*** أو ما يُسمّى *ردّ العجز على الصدر*، وهو نَوْعٌ من أنواع البديع، يكون فـي النَّثْر كما يكون فـي الشِّعْر. وللالتفاف دورٌ فـي تَجْويد الكلام، وليسَ لـمُجرَّد إرضاء القافية أو النصّ. يقول الشاعر فـي قصيدته «أَطَلْتَ الغِياب»:

فإنَّـــــــكَ كَوْكَبُـــــــهُ الـمُعْتَلـــــــي وقَـــــدْ حَــــنَّ شَـــوْقًا إلى الكَوْكَـــــبِ
أَهـــــانَ الفِــــراقُ ولَـــــمْ يَعُـــــدْ علَيْـــــكَ الفِــــراقُ بمُسْتَصْـــــعَبِ
فتَرْحَـــلَ عَـــــنْ بَلَـــــدٍ طَيِّـــــبِ لِتَنْـــــــزِلَ في بَلَـــــــدٍ طَيِّـــــــبِ

ويقول فـي قصيدة «هَذي كَنيسَتُكُم»:

كَـــــمْ قاصِـــــدٍ لِـــــمَعُونَةٍ قَـــدْ جـــاءَهُمْ في إِثْـــرِ قاصِـــدْ!

وفـي قصيدة «ما بالُنا نَنْدُبُ الرَّاحِلِين»:

حَسَـــدْتَ الأَنـــامَ عـــلى مِثْلِـــهِ ولَـــيْسَ سِـــواكَ لَـــهُ حاسِـــدُ

وفـي قصيدة «سَكَتَ الهَزار»:

هَـــذِي حَيـــاةُ الأَلْـــمَعِيِّ بِـــذِي الـــدُّنَى واحَرْقَتـــاهُ عـــلى «النّســـيبِ» الأَلْـــمَعِيِّ

ويقول فـي قصيدة «أَحْيَيْتَ مِلَّة»:

لَـــيْسَ في وُسْـــعِنا الجَـــزاءُ، فعَفْـــوًا لَـــكَ عَنّـــا مِـــنَ الكِـــرامِ جَـــزاءُ

وفـي قصيدة «فَرْض التّهانـي»:

إِنَّ بُشْـــرَى الزَّفـــافِ هَـــزَّتْ جَنانـــي طَرَبًـــا، فالسُّـــرورُ مِـــلْءُ جَنانـــي

ومن الظواهر الإيقاعيّة عندَ توفيق فخر ما يُعرَف باسم ***«تَضْمين الإِسْناد»***، وهو أَنْ يتعانقَ أو يتشابكَ نَصَّان نَثْرِيَّان أو بيتان شِعْرِيَان أو أَكْثَر، فلا يتمُ الـمَعْنَى إلّا بوجودهما معًا. وقد يكون تَضْمينُ الإسناد مَعْنويًا، فلا يَسْتَوي مَعْنى النصِّ أو البيت الأَوَّل إلّا بوجود الثانـي، وربَّما الثالث، مع أنَّ أكثرَه يكون فـي بَيْتَيْن. وهذه الظاهرة كثيرة عند الشاعر، كقوله:

ومَـــنْ يَبْلُـــغْ ذُرَى سَـــبْعِينَ عامًـــا يُجاهِـــدْ في الحَيـــاةِ ولا يَكِـــلُّ

ويَبْنِـــي مِـــنْ مَحامِـــدِهِ صُرُوحًـــا دَعائِمَهـــا تَكـــونُ هُـــدًى وعَقْـــلُ

فـما هُـوَ عِنْـدَ أَهْـلِ العُـرْفِ فَـرْدٌ ولكِـنْ عالَـمٌ هُـوَ مُسْـتَقِلُّ

فقد جاء البيتُ الثالث جوابًا على ما حازه ابنُ السبعين عامًا، وهو هنا الأديب الـمهجري وليَم كاتسفليس الذي نظم الشاعرُ قصيدتَه فيه.

ومثل هذا ***التضمين*** نجده فـي قول توفيق فخر:

يـا مَـنْ سَـمَوْتَ بِكُـلِّ فِعْـلٍ في الـوَرَى وبَلَغْـتَ أَوْجَ كَرامَـةٍ وفَخَـارِ

في ذِمَّـةِ اللهِ الكَـريمِ غَـدَوْتَ مَـعْ أَهْـلِ الصَّـلاحِ ومَعْشِـرِ الأَبْـرارِ

وقوله:

فيَـا أُمُّ يـا مَـنْ قَـدْ تَرَكْـتِ رُبُوعَنـا وأُورِثْنـا مِـنْ بَعْـدَكِ الحُـزْنَ واليُـتْما

لَقَـدْ نـالَ سَـهْمُ الـمَوْتِ مِنْـكِ مَرامَـهُ ولكِنَّـهُ سَـهْمٌ لِأَكْبادِنـا أَدْمَـى

وقوله:

يـا مَـنْ نَأَيْـتَ عَـنِ الـدِّيارِ مُخَلِّفًـا نـارَ الأَسَـى وشَرارَةَ الأَشْـجانِ

قَـدْ سِرْتَ غَـيْرَ مُـوَدِّعٍ أَحَـدًا، ولَـمْ يَـكُ يَوْمُـكَ الـمَقْدُورُ في الحُسْـبانِ

وقوله:

إِنْ فاتَنـا أُنْـسُ الرَّبيـ ـعِ، وباتَـتِ الـدُّنْيا تَجُـورْ

مـا فاتَنـا أُنْـسُ الكِـرا مِ، فـإِنَّهُمْ لِلْقَلْـبِ نُـورْ

وقوله:

فيَـا مَـنْ عَلَـيْهِمْ سَـيَغْدُو الرَّجـاءُ ويَـا مَـنْ إِلَـيْهِمْ سَـتُلْقَى الأُمُـورُ

بَنَيْنـا فزِيـدُوا البِنـاءَ ارْتِفاعًـا فلَـيْسَ مَـعَ الجُهْـدِ أُمْـرٌ عَسِـيرُ

وقوله:

مُــذْ قِيــلَ: مــاتَ أبُــو الــمَحامِدِ «نِعْمَــةٌ» وأَخُـــو الـــمُروءَةِ والهُــمامُ الأَرْوَعُ
الصّـــانِعُ الـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ آلاؤُهُ فَيّاضَـــةٌ، وأَريجُهـــا يَتَضَـــوَّعُ
صُـــعِقَ الـــوَرَى مِـــنْ خَطْبِـــهِ، وتَفَتَّـــتْ مُهَـــجُ الأَنـــامِ أَسًـــى، وصُـــمَّ الـــمَسْمَعُ

ومن الظواهر الإيقاعيّة الأخرى البارزة عندَ توفيق فخر ***التكرار الـمُتتابع***، حيث يشعر القارئ أمامَه برغبة ملحّة للفت الانتباه وتعزيزه نحو مراد الشاعر، ومنه قوله:

فـــإِنْ تَلْبَـــثْ جُسُـــومُ النّـــاسِ مَـــرْضَى فَـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ مـــاتَ الطّبِيـــبُ
وإِنْ تَبْـــقَ النَّـــوادي في ظَـــلامٍ فَـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ ذَهَـــبَ الخَطِيـــبُ
وإِنْ يَنْضُـــبْ غَـــديرُ العِلْـــمِ يَوْمًـــا فـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ وَلّى الأَدِيـــبُ
وإِنْ تَحْـــزَنْ جَميـــعُ النّـــاسِ طُـــرًّا فـــلا تَعْجَـــبْ، فَقَـــدْ غـــابَ الحَبِيـــبُ

وقوله:

قُـــلْ لِلأُلَـــى سَـــكِرُوا بِخَمْـــرَةِ شِـــعْرِهِ: أَيْـــنَ الشَّـــرابُ وقَـــدْ تَوَلَّـــتْ راحُـــهُ
قُـــلْ لِلأُلَـــى ســـارُوا بِنُـــورِ ضِـــيائِهِ: أَيْـــنَ الضَّـــياءُ وقَـــدْ خَبـــا مِصْـــباحُهُ

وقوله:

وهَـــلْ يَعْبُـــدُونَ الـــمالَ دُونَ إِلَهِـــمْ؟ وهَـــلْ بَيْـــنَهُمْ في النّـــاسِ مِـــنْ طَبَقـــاتِ؟
وهَـــلْ مِـــنْ مُلُـــوكٍ عِنْـــدَهُمْ ومَمالِـــكٌ؟ وهَـــلْ مِـــنْ تُخُـــومٍ صُـــدِّرَتْ، وجِهـــاتِ؟
وهَـــلْ يُوقِـــدُونَ الحَـــرْبَ جَـــرًّا لِـــمَغْنَمٍ وهَـــلْ مِـــنْ غُـــزاةٍ فـــاتِحِينَ كُـــماةِ

وقوله:

أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ خَطِيـــبٍ مُفْـــرَدٍ يَسْـبِي النُّهَـى، فَهُـوَ الخَطِيـبُ الـــمُفْرَدُ

أو أَنْ تُحَــــدِّثَ عَــــنْ كَــــريمٍ مُنْجِــــدٍ مُتَعَطِّــــفٍ، فَهُــــوَ الكَــــريمُ الـــــمُنْجِدُ

أو أَنْ تُحَــــدِّثَ عَــــنْ إِمــــامٍ مُرْشِــــدٍ مُتَــــوَرِّعٍ، فَهُــــوَ الإِمــــامُ الــــــمُرْشِدُ

أو أَنْ تُحَــــدِّثَ عَــــنْ هُمــــامٍ سَــــيِّدٍ مُتَفَضِّـــــلٍ، فَهُـــــوَ الـــــهُمامُ السَّـــــيِّدُ

وقوله:

إنِّـــي أُحِـــبُّ الـــرَّوْضَ كَلَّلَـــهُ النَّـــدَى والطَّـــيْرَ شَـــادِيَةً تَـــرُوحُ وتَغْتَـــدي

وأُحِـــبُّ بَـــيْنَ النّـــاسِ كُـــلَّ مُهَـــذَّبِ عَـــفِّ السَّـــجِيَّةِ والطَّوِيَّـــةِ واليَـــدِ

وأُحِـــبُّ كُـــلَّ فَتًـــى أَديـــبٍ نـــاهِضٍ ذي هِمَّـــــةٍ عَلْيـــــاءَ غَـــــيْرِ مُقَلَّـــــدِ

وأُحِـــبُّ مَـــنْ حُـــبُّ الـــوَرَى في قَلْبِـــهِ ولِفَضْـــــلِ نِعْمَـــــةِ رَبِّـــــهِ لم يَجْحَـــــدِ

وأُحِـــبُّ مَـــنْ كُـــلُّ الأَنـــامِ تُحِبُّـــهُ رَجُـــلَ الـــــمُرُوءَةِ والنُّهَـــى والسُّـــؤْدُدِ

ومن ضُروبِ البديع قولُ توفيق فخر:

تَمَكَّـــنَ الحُـــبُّ مِـــنْ قَلْبَـــيْنِ فاتَّحَـــدا والحُـــبُّ إِنْ حَـــلَّ قَلْبًـــا فـــازَ وانْتَصَـــرا

لاحـــا يَشِـــعَّانِ في أُفْـــقِ السَّـــناءِ مَعًـــا فَأَشْـــبَها النَّـــيِّرَيْنِ: الشَّـــمْسَ والقَمَـــرا

وهذا من ***التَّوْشيع***، وهو أن يَأْتـي الـمتكلِّمُ أو الشاعر باسم مثنًّى فـي حَشْو العجز، ثمّ يأتـي بعدَه باسمَيْن مُفْرَدين هما عينُ ذلك الـمُثنَّى، فيكون الآخرُ منهما قافيةَ بيتِه أو سَجْعةَ كلامِه، كأنَّهما تفسيرٌ له.

وهناك ***التشجير***، ومنه قول الشاعر:

مَدينَـــةٌ في رُبُـــوعِ الشَّـــرْقِ زاهِـــرَةٌ   بـــالعِلْمِ، بالفَضْـــلِ، بـــالآلاءِ، بـــالأُنْسِ

والتَّرْصيع أو *حُسْن التَّقْسيم* مثل قوله:

فالسَّـــيْفُ في أَعْناقِهـــا، والنّـــارُ في   مُهْجاتِهـــا، والجُـــرْحُ في جَنَباتِهـــا

هذه بعض الظواهر التي لـمستُها فـي شعر الأديب الـمهجري توفيق فخر، وهي قبضةٌ من ماء، فلا شكّ أنّ هناك الـمزيد منها، كالطباق والـمقابلة والتَّتْميم والتناصّ والالتفات والعتبات والرمز ... إلخ. وبما أنّ الديوانَ قد بات بين أيدي الدارسين والباحثين، فعلى عاتقهم تقع مهمّةُ استنباط تلك الظواهر ومعانقتها وتحليلها. وقبل الختام أشير إلى أنّ صاحب كتاب «الجُنْدي السوري فـي ثلاثة حروب» قال عن توفيق فخر: «إنّه يضرب على وتر الانتِقاد الاجتماعي بقالبٍ يكثر فيه الجدّ تحت سِتار الهزء والهزل»[1]. كما يطيب لي أن أذكر بأنّ الشاعر "سُئل مرّاتٍ ومرّاتٍ: لـماذا لم يجمع قصائدَه فـي ديوان، فأجاب أنّ أغلبَها جاء فـي مناسبات كان لها وزنٌ خطير فـي أوقاتها، ولم يَعُد لها من شأن بعدَ ذلك؛ وأنّه لم ينظم سوى بضع قصائد فـي السنوات الأخيرة. وتحدّث أيضًا عن أنّ له قصيدةً مؤلّفة من سبعين بيتًا نظمها فـي ظرفٍ خاصّ ولم ينشرها، واطّلع عليها صديقه الأديب الـمَهْجري عارف مسعد فقط، حيث تكفّل الأخير بنشرها إذا سبقه إلى عالـم الخلود"[2]، ولا أعلم ما إذا كانت قد نُشرت بعدَ ذلك.

---

[1] الـجندي السـوري فـي ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسـي، الـمطبعة التجارية السورية، نيويورك، ١٩١٩ م، ص٢٢١.

[2] جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٣ تمّوز/ يوليو ١٩٥٩ م، ص٤.



قافية الألف والهمزة

أحْيَيْتَ مِلَّةً[١]

(من الخفيف)

لا يَفِي فَضْلَكَ العَظِيمَ ثَنَاءُ ... ما أَجادَتْ بِوَصْفِهِ الخُطَباءُ

أَنْتَ أَحْيَيْتَ مِلَّةً كادَ أَنْ تَقْـ ... ـضِي عَلَيْها الخُطُوبُ والأَرْزاءُ

جِئْتَها والنُّفُوسُ في ظُلْمَةِ اليَا ... ئِسِ، فَلاحَ الضِّيا، وعاشَ الرَّجاءُ

لَيْسَ في وُسْعِنا الجَزاءُ، فعَفْوًا ... لَكَ عَنّا مِنَ الكِرامِ جَزاءُ

---

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ٤٣، الاثنين ٢٨ كانون الأوّل/ ديسمبر، ص٢. جاءت هذه الأبيات بمناسبة الحفلة العائليّة الوداعية لنيافة المتروبوليت ثيودوسيُوس أبو رجيلي؛ وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقِها.

العِقْد الفَريد في اليُوبيل المَجيد[١]

(من الكامِل)

أَسْمَى الـمَناقِبِ في الكَريمِ وَفاؤُهُ ... لا خَيْرَ في مَنْ لَا يَدومُ وَلاؤُهُ

والـمَرْءُ لَوْلَا نَفْسُهُ وشُعورُهُ ... ماذا يُفِيدُ وُجودُهُ وبَقاؤُهُ

سِرَّ الحَياةِ الحُبُّ فَهْوَ عَطِيّةُ الْـ ... ـبارِي تَبارَكَ حُبُّهُ وعَطاؤُهُ

بالحُبِّ تَتَّحِدُ الشُّعُوبُ، ويَنْقضي ... عَهْدُ الشِّقاقِ وشَرُّهُ وبَلاؤهُ

وبِهِ الفَتى العاتي يُرَوَّضُ طَبْعُهُ ... ويَلِينُ جانِبُهُ، ويَصْفُو ماؤهُ

❁❁❁

هُوَ زَهْرَةُ الرَّوْضِ البَهِيِّ تَعَطَّرَتْ ... مِنْ نَشْرِها وشَذائِها أَرْجاؤهُ

هُوَ نَغْمَةُ الشُّعراءِ رَدَّدَ شَدْوَها ... في كُلِّ عَصْرٍ زاهِرٍ شُعَراؤهُ

وشَبِيهُهُ الوُدُّ الذي لَمْ يُبْلِهِ ... مُرُّ الزَّمانُ وبُؤْسُهُ وهَناؤهُ

إِنِّي خَبِرْتُ جَلالَهُ وجَمالَهُ ... بِأَخٍ تَسامى وُدُّهُ وإخاؤهٌ

صاحَبْتُهُ عِشْرينَ عامًا كانَ لي ... أُنْسَ الفُؤادِ، صَباحُهُ ومَساؤهُ

ثُمَّ انْطَوَى سِفْرُ اللِّقا، لَكِنّما ... في القَلْبِ يَخْلُدُ ذِكْرُهُ وثواؤهُ

إِنْ يَنْقَطِعْ ما بَيْنَنا حَبْلُ اللِّقا ... لَمْ تَنْقَطِعْ عَنْ مَسْمَعي أَنْباؤهُ

❁❁❁

مَنْ باتَ لَمْ يَسْمَعْ بِبَحْرٍ زاخِرٍ ... في العالَمين تَجاوَبَتْ أَصْداؤهُ

---

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ٥١، الأربعاء ١٢ كانون الثاني/ يناير، ص٤. جاءت هذه القصيدة تهنئةً باليُوبيل الفضّي للعالم واللغَوي الـمدقّق الأكسرخس إيليا الحاماتي في سانت بول مينيسوتا.

وبِعالِـــــــمٍ عَلّامَـــــــةٍ مُتَبَحِّـــــــرٍ مـــــا قـــــامَ في عُلَمائِنـــــا أَكْفـــــاؤهُ
وبِكـــاهِنٍ تَجِـــدُ الهُـــدَى في وَعْظِـــهِ ويُنـــيرُ سُـــبْلَ العـــاثِرينَ[1] ضِـــياؤهُ
كَسَـــمِيِّهِ في الـــوَحْيِ «إيلِيّـــا» النَّبِيْـــــيِّ رِضَى الـــمُهَيْمِنِ سُـــؤْلُهُ ورَجـــاؤهُ

❁❁❁

في كَفِّـــهِ قَلَـــمٌ بَلِيـــغٌ رائِـــعٌ إِنْ خَـــطَّ حَرْفًـــا يَسْـــتَبيكَ رَواؤهُ
دانَـــتْ لَـــهُ الفُصْـــحَى، ودانَ بَيانُهـــا وبِهـــا تَجَـــلَّى عِلْمُـــهُ وذَكـــاؤهُ
وإِلَيْـــهِ يَرْجِـــعُ كُـــلُّ مُسْـــتَفْتٍ إذا ضَـــلَّ الصَّـــوابَ يُفيـــدُهُ اسْـــتِفْتاؤهُ
هُـــوَ مَرْجِـــعٌ ثَبْـــتٌ إذا مـــا اسْـــتَبْهَمَتْ سُـــبُلُ الكَـــلامِ تُنيرهـــا آراؤهُ

❁❁❁

قَـــدْ شِـــدْتَ يـــا عَلَـــمَ النُّهـــى في أُفْقِـــهِ بَيْتًـــا رَفيعًـــا لا يَـــزولُ بِنـــاؤهُ
ووَرِثْـــتَ عَـــرْشَ «اليـــازِجِيِّ»[2] ومَجْـــدَهُ وعَلَيْـــكَ بـــاتَ قَميصُـــهُ ورِداؤهُ
إِنْ يُكْرِمُـــوكَ فَـــذاكَ أَقْـــدَسُ واجِـــبٍ بِسَـــبيلِ مَـــنْ غَمَـــرَتْهُمُ نَعْـــماؤهُ
خَمْـــسٌ وعُشْـــرونَ انْقَضَـــتْ عَـــنْ فِعْلِهـــا رَضِيَ الإِلَـــهُ وأَرْضُـــهُ وسَـــماؤهُ
يُوبِيلُـــكَ الزّاهـــي عـــلى بُعْـــدِ الحِمَـــى لاحَـــتْ مَحاسِـــنُهُ وفـــاحَ شَـــذاؤهُ
فَـــإِذا تَمَثَّـــلَ في الخَـــواطِرِ مَحْفَـــلٌ جَلِـــيَ الوَفـــاءُ بِـــهِ وضـــاءَ سَـــناؤهُ
شَـــعْبٌ يُـــؤَدِّي حَـــقَّ راعٍ صـــالِحٍ وأَبٌ يُقِـــرُّ بِفَضْـــلِهِ أَبْنـــاؤهُ

❁❁❁

حَـــيِّ البَشِـــيرَ فكُـــلُّ قُطْـــرٍ حَلَّـــهُ ظَهَـــرَتْ بِـــهِ وتَنَوَّعَـــتْ آلاؤهُ

---

[1] لعلّه: لَيْل العاثِرين.

[2] لعلّه يقصد العالـم اللغوي إبراهيم اليازجي.

جـــابَ الـــبِلادَ مُعَلِّـــمًا ومُبَشِّـــــرًا ونَفَـــى الـــمَصاعِبَ عَزْمُـــهُ ومَضـــاؤهُ
حَـــبْرٌ إذا صُـــغْتَ القَـــريضَ بِمَدْحِـــهِ زانَ القَـــــريضَ مَديحُـــــهُ وثَنـــــاؤهُ

الخَريف[1]

(من الكامِل)

لَـــمْ يَبْــقَ لي أَرَبٌ مَـــعَ الحَسْـــناءِ ذَهَـــبَ الزّمـــانُ بِرَوْنَقـــي ورَوائـــي
ومَضَـــى الشَّـــبابُ وكـــانَ غَضًّـــا يانِعًـــا يَخْتـــالُ في بُـــرَدٍ مِـــنَ الخُـــيَلاءِ
قَــدْ كُنْــتُ أَهْــوَى الغانِيَــاتِ فأَصْــبَحَتْ نَفْســـي تَهِـــيمُ اليَـــوْمَ بالأُدَبَـــاءِ
مَـــنْ عـــاشَ لِلْـــذّاتِ كُـــلَّ حَياتِـــهِ فكأَنَّـــهُ قَـــدْ عَـــاشَ عَـــيْشَ فَنَـــاءِ

۞۞۞

لَــيْسَ الحَيــاةُ هِــي الرَّبيــعَ لِوَحْــدِهِ[2] كَـــمْ في خَريـــفِ العُمْـــرِ مِـــنْ آلاءِ
عَهْــدُ النُّضُــوجِ وطالَــما اشْــتُهِرَتْ بِــهِ بَـــيْنَ الأَنـــامِ جَهابِـــذُ العُلَـــماءِ
فـــالنَّفْسُ فيـــهِ لا تَميـــلُ مَـــعَ الهَـــوَى تَـــزِنُ الأُمُـــورَ بِحِكْمَـــةٍ ومَضَـــاءِ

۞۞۞

إِنَّ الطَّبيعَـــــةَ في الخَريـــــفِ بَهِيَّـــــةٌ ومَلِيئَـــــةٌ بِمَحاسِـــــنِ الأَشْـــــياءِ
إِنْ تُحْـــرَمِ الحَسْـــناءُ مِـــنْ لُـــبْسِ الحُـــلى هِـــيَ ذاتُهـــا تَبْقَـــى بِعَـــيْنِ الرّائـــي
والحُلَّـــةُ الصَّـــفْراءُ تَحْلُـــو مَنْظَـــرًا في الـــرَّوْضِ مِثْـــلَ الحُلَّـــةِ الخَضْـــراءِ
فَصْـــلٌ تَحَـــلَّى بـــالثِّمارِ ورائِـــقٌ مِـــنْ شَمْسِـــهِ وهَوائِـــهِ والـــماءِ

---

[1] جريدة السائح الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثلاثون، العدد العاشر، الاثنين ٨ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٢ م، ص٨. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة التي أُقيمَت للشاعر ندرة حدّاد بعدَ صدور ديوانه «أوراق الخريف».

[2] الصّحيح: وَحْده، واستعمال كلمة «لوَحْدِهِ» خطأ شائع.

وجَمالَــــهُ أَنْ لَــــيْسَ فيـــهِ كالشِّـــتا بَــــرْدٌ، ولا كالصَّـــيْفِ حَـــرٌّ ذُكَـــاءِ[1]

❁❁❁

إنْ تَسْــكُتِ الوَرْقــاءِ عَــنْ تَغْريــدِها في جَـــوِّهِ، مـــا لـــي ولِلْوَرْقَـــاءِ

فأَحَــبُّ مَــنْ شَــدْوِ البَلابِــلِ في الرُّبَــى البُلْبُــلُ الشّــادي مِــنَ الشُّــعَراءِ

الــــمُنْعِشُ الأَرْواحَ فـــي إنْشـــادِهِ والـــمُسْتَمِدُّ الــوَحْيَ مِــنْ عَلْيَــاءِ

سَـــكِرَتْ بِخَمْـــرَةِ فَنِّـــهِ وتَرَنَّحَـــتْ مِنّــا القُلُــوبُ كَشــارِبِ الصَّــهْباءِ[2]

❁❁❁

أَوَ لَــيْسَ «أَوْراقُ الخَريــفِ»[3] حَديقَــةً تَزْهُـــو بِكُـــلِّ فَريـــدَةٍ عَـــذْراءِ

في كُـــلِّ غُصْـــنٍ زَهْـــرَةٌ فَوّاحَـــةٌ سَـــطَعَتْ بِتِلْــكَ الرَّوْضَــةِ الغَنّــاءِ

والزَّهْـــرُ أَشْـــهاهُ بِغَـــيْرِ أَوانِـــهِ كالبَــــدْرِ أَرْغَبُــــهُ لَــــدَى الظَّلْــــماءِ

فَهِـــيَ الرَّبيـــعُ بِنُـــورِهِ وسَـــنائِهِ وهِـــيَ الخَريـــفُ بِرِقَّـــةٍ وصَـــفاءِ

هِـــيَ صُـــورَةٌ مُـــثْلى لِنــاظِمِ عِقْــدِها مِـــنْ طِيـــبِ أَخْـــلاقٍ وصِـــدْقِ وَلاءِ

والــــمَرْءُ إنْ طابَــــتْ سَرائِـــرُهُ فَـــلا يَسْـــعَى لِغَـــيْرِ مَـــوَدَّةٍ وإِخَـــاءِ

ويَـــنِمُّ عَنْـــهُ شِـــعْرُهُ وبَيانُـــهُ لَــيْسَ اللِّســانُ سِــوَى صَــدَى الحَوْبَــاءِ[4]

---

[1] ذُكاء: الشَّمْس.

[2] الصَّهْباء: الخَمْرَة.

[3] إشارة إلى ديوان الشاعر ندرة حدّاد.

[4] الحَوْباء: النَّفْس.

فــإذا ذَكَــرْتَ اللُّطْــفَ يَوْمًــا والحِجَــى «نَـــدْرَهْ» يُعَـــدُّ طَليعَـــةَ الأُمَـــراءِ

يـــا «شَـــاعِرَ العـــاصي» الكَبـــيرَ تَحِيَّـــةً ومَحَبَّـــةً مِـــنْ «شَـــاعِرِ الفَيْحَـــاءِ»

«كَنَدا» ساقَني إلَيْكِ حَنِيني[1]

(من الخفيف)

أَنْجَزَ الدَّهْرُ وَعْدَهُ باللِّقَاءِ ... لَكَ يا دَهْرُ ما حَيِيتُ ثَنَائي

مَطْلَبٌ كَمْ هَفا لَهُ القَلْبُ مِنْ قَبْـ ... ـلُ! فَتَمَّتْ أُمْنِيَّتِي ورَجَائي

جِئْتُكُمْ يا كِرامُ والوَجْدُ يَنْتا ... بُ فُؤادي، والجَمْرُ في أَحْشائي

حامِلًا أَطْيَبَ الثَّناءِ إِلَيكُمْ ... والتّهاني مِنْ أُخْوَةٍ أَوْفِيَاءِ

لاحَ لي بالخَيالِ باهي سَناكُمْ ... يَتَلالا كالكَوْكَبِ الوَضّاءِ

فاهْتَدَيْنا بِنُورِهِ لِحِماكُمْ ... ونَعِمْنا في قُرْبِكُمْ بالهَناءِ

شِدْتُمْ لِلإِلَهِ صَرْحًا عَلِيًّا ... فاكْتَسَبْتُمْ رِضَى إِلهِ السّماءِ

وبَنَيْتُمْ كَنيسَةً قَدْ تَسامَتْ ... بِجَلالٍ، وكُلِّلَتْ بالبَهاءِ

تَمْلأُ النَّفْسَ بالخُشُوعِ وتَبْدُو ... رَوْعَةُ الفَنِ والحُلى لِلرّائي

۞۞۞

مَعْبَدٌ زانَهُ الكَمالُ، ومِنْهُ ... مَبْعَثُ الحُبِّ والهُدَى والإِخاءِ

يا رَعَى اللهُ مِلَّةً أَيْنَما حَلْـ ... ـلَ بَنُوها احْتَلُّوا ذُرَى العَلْيَاءِ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة الحادية عشرة، العدد ٢٩١، الخميس ٢٤ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٠ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة تدشين الكنيسة الجديدة في مونتريال بكندا؛ وقد جاءت في جريدة مرآة الغرب، لكنّ البيت الأخير منها لم يرد في مجلّة السمير (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والأربعون، العدد ١٥، الأربعاء ١٦ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٠ م، ص٥).

هِمَـــمٌ لا تَنِـــي ولَيْسَــتْ تُبـالي بعَنـاءٍ، أو تَشْـتكي مِـنْ عَيَـاءِ
مَعْشَـرَ الفَضْـلِ قَـدْ بَلَغْـتُمْ أَمانِيـ ـكُـمْ، وفُـزْتُمْ بـأَعْظَمِ الـآْلاءِ
فِـيكُمُ بَيْعَـةُ الـمُهَيْمِنِ تَعْتَـزْ زُ، وتَغْـدُو بِمَنْعَـةٍ ونَـماءِ
فـاحْفَظُوا عَهْـدَها وصُـونُوا حِماهـا فَهْـيَ إِرْثُ الأَجْـدادِ والآبـاءِ
مَجْـدُها مَجْـدُكُمْ فَزِيـدُوا بِنـاهُ رِفْعَـةً كَـيْ يَظَـلَّ عـالي البِنـاءِ
وأَعِيـدُوا العِـزَّ القَـديمَ فـأَنْتُمْ نُخْبَـةٌ مِـنْ جُنُودِهـا الأُمَنـاءِ
إنَّ خَـيْرَ الأَعْـمالِ مـا كـانَ مِنْهـا خالِـدَ الـذِّكْرِ صـالِحًا لِلْبَقـاءِ

❁❁❁

«كَنَـدا» سَـاقَني إِلَيْـكِ حَنِينِـي واشْـتِياقي لِرُؤْيَـةِ الفُضَـلاءِ
يـا بِـلادًا رُبُوعُهـا قَـدْ تَحَلَّـتْ برِيَـاضٍ أَريجَـةٍ غَنّـاءِ
أَيْـنَما سِرْتَ لا تَـرَى غَـيْرَ حُسْـنٍ وجَمـالٍ يُسْـبي النُّهَـى، ورَواءِ
ووُجُـوهٌ تَفِـيضُ أُنْسًـا وبِشْـرًا مِثْـلَ زَهْـرِ الرَّبِيـعِ ذاتِ ازْدِهـاءِ
قَوْمُنـا فِيـكِ أَحْـرَزُوا قَصَـبَ السَّبْـ ـقِ، وفـازُوا بِجَـدِّهِمْ في الثَّـراءِ
كُلُّهُـمْ ذُو نَـدًى ورِفْـدٍ عَمِـيمٍ ووَلاءٍ وهِمَّـةٍ وإِبـاءِ
كُتِـبَ النَّصْـرُ والفَـلاحُ لِأَعْـلا مِـكِ في الـوَغَى عـلى الأَعْـداءِ[1]

❁❁❁

أيُّهـا السَّـيِّدُ البَشِـيرُ الـمُرَجَّى في الـمُلِمّاتِ، ذو الحِجَـى والـمَضاءِ

---

[1] الشطر الثانـي معتلّ الوزن.

حَوْلَـــكَ الْتَفَّـــتِ القُلُـــوبُ ولا بِـــدْ عَ فَأَنْـــتَ العَظِـــيمُ في الرُّؤَســـاءِ
شَـــعَّ مِنْـــكَ الهُـــدَى فَهـــاكُمْ ضِـــيَاهُ أيُّهـــا السّـــائِرُونَ في الظَّلْـــماءِ
لِيُسَـــدِّدَ خُطـــاكَ بـــاري البَرايـــا بالِغًـــا كُـــلَّ غايَـــةٍ حَسْـــناءِ
وخِتامًـــا لَكُـــمْ أُعِيـــدُ التَّهانـــي وجَزيـــلَ الثَّنـــا وخَـــيْرَ الـــدُّعاءِ



البُشْرَى[1]

(من الخفيف)

حَمَــــلَ الـــــبَرْقُ أَطْيَــــبَ الأَنْبَـــاءِ   مُعْلِنًـــا لِلأَنَـــامِ بُشْــــرَى هَنَـــاءِ
هِـــيَ بُشْـــرَى قُـــدُومِ حِـــبْرٍ جَلِيـــلٍ   زانَــــهُ اللهُ بالبَهـــاءِ والسَّـــناءِ
كَوْكَـــبٌ مُشْـــرق أَطَـــلَّ عَلَيْنَـــا   يَـــتَلَالَا بِطَلْعَـــةٍ وَضّـــاءِ
تِلْـــكَ أُمْنِيَّـــةُ النُّفُـــوسِ بَلَغْنَـــا   هَـــا بِفَضْـــلِ الحُكُومَـــةِ السَّـــمْحاءِ

❁❁❁

أَيُّهـــا السَّـــيِّدُ الـــذي نُـــورُهُ الأَسْـــنَى   تَـــراءَى لِلْعَـــيْنِ قَبْـــلَ اللِّقَـــاءِ
قَـــدْ تَجَـــلَّى لِكُـــلِّ دانٍ وقـــاصٍ   قَـــدْرُكَ الـــمُرْتَقِي ذَرَى العَلْيـــاءِ
حَوْلَـــكَ الْتَقَـــتِ النُّفُـــوسُ لِـــتَرْوِي   مـــا احْتَـــوَتْ مِـــنْ مَحَبَّـــةٍ ووَلاءِ
شَـــهِدَتْ سَـــيِّدًا تَحَـــلَّى بنُبْـــلٍ   وصِـــفاتٍ كَريمَـــةٍ حَسْـــناءِ
سَـــيِّدًا يَجْمَـــعُ الـــمَحامِدَ شَـــتَّى   بَـــيْنَ تَقْـــوَى وحِكْمَـــةٍ وإِبـــاءِ
إِنَّ «إيليّـــا» في الجِهـــادِ شَـــبِيهٌ   «بإيلِيّـــا» العَظِـــيمِ في الأَنْبِيـــاءِ
حَـــيَّ رَبُّ العُـــلى الإِمـــامُ الـــمُفَدَّى   لابِـــسُ التّـــاجِ، سَـــيِّدُ الرُّؤسَـــاءِ

❁❁❁

تاهَـــتْ الـــمِلَّةُ افْتِخـــارًا وباهَـــتْ   في «ثِيُودوسِـــيُوس» أَبِـــي الآلاءِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٢٠، الأربعاء ١٣ تمّوز/ يوليو، ص٤. جاءت هذه القصيدة بمناسبة الـمأدبة التكريمية التي أعدّتها الطائفةُ الأرثوذكسية في نيويورك لنيافة الحَبْر الزائر الـمتروبوليت إيليا الصليبي.



مـــا نَسِـــينا أَفْضـــالَهُ حِـــينَ وافَـــى لِحِمانـــــا مُبَشِّـــــــرًا بالإِخــــــاءِ

ضَـــــمَّ أَشْـــتاتَنا وأَحْيَـــا رَجانـــا بَعْـــــدَ فَقْـــدِ اتّحادِنـــا والرَّجـــاءِ

فَلْيَـــدُمْ ســـائِدًا بـــأَوْجِ الـمَعانِـــي وَلْيَصُـــنْ عَرْشَـــهُ إِلَـــهُ السَّـــماءِ

يـــا شَـــبابًا دَهـــاهُمُ خَـــيْرُ داعٍ فاسْـــتَجابُوا بالحَـــالِ صَـــوْتَ الـــدُّعاءِ

أَصْـــبَحتْ بَيْعَـــةُ الإِلَـــهِ بأَيْدِيـــــ ـــكُـــمْ، فكُونُـــوا لَهَـــا مِـــنَ الأَوْفِيـــاءِ

واحْفَظُـــوا عَهْـــدَها، وصُـــونُوا حِماهـــا فَهْـــــيَ إِرْثُ الآبـــــاءِ لِلْأَبْنـــــاءِ

قافية الباء

كُلُّ العَجَب[1]

(من الـمتقارب)

فلَــــــيْسَ عَجِيبًــــــا إِذا أَكْرَمُــــــوكَ   ولَــــوْ قَصَّــــروا كــــانَ كُــــلُّ العَجَــــبْ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٧٣، الاثنين ٢٠ آذار ١٩٦١ م، ص٢. جاء هذا البيت فـي ختام قصيدة من مقالة عن الأديب الـمهجري أمين الغريّب بعنوان «حول كتاب جواهر العصور»، ولكن لـم أعثر علـى بقيّة القصيدة.

القَصيدَةُ التَّرْحِيبيّة[1]

(من الكامِل)

أَهْــــلًا وسَــــهْلًا «بــــالجِرابِ» ومَرْحَبَــــا ... قَــــدْ عــــادَ مَرْفُــــوعَ الجَوانِــــبِ أَهْيَبَــــا

وتَــــلألأَتْ أَنْــــوارُهُ مــــا بَيْنَنــــا ... وأَضَــــاءَ فِي أُفْــــقِ الصَّــــحافَةِ كَوْكَبــــا

هــــذا «الجِــــرابُ» مَقامُــــهُ طَــــيُّ الحَشَــــى ... وإِلَيْــــهِ كَــــمْ تَهْفُــــو القُلُــــوبُ تَحَبُّــــا!

يَزْهُــــو بِــــلَأْلاءِ الــــمَعارِفِ والنُّهَــــى ... ويُزيــــلُ مِــــنْ جَــــوِّ العُقُــــولِ الغَيْهَبــــا

وعَــــنِ الحَقــــائِقُ لا يَــــزالُ مُــــدافِعًا ... ومُجاهِــــدًا حَتَّــــى يَنَــــالَ الــــمَأْرَبا

لا يَلْتَــــوي عَــــنْ مَــــنْهَجِ العَقْــــلِ القَوِيــــ ... ــــمِ ولَا يَكــــونُ مَــــعَ الهَــــوَى مُتَقَلِّبــــا

آثــــارُهُ مَشْــــهُورَةٌ بَــــيْنَ الــــوَرَى ... وفِعالُــــهُ حــــازَتْ ثَنــــاءً طَيِّبــــا

ذُو هِمَّــــةٍ لا تَنْقَضِــــي وعَزيمَــــةٍ ... لا تَنْثَنــــي إِنْ راحَ يَبْغِــــي مَطْلَبــــا

فَــــتَراهُ يَــــوْمَ السِّــــلْمِ يَحْكــــي زاهِــــدًا ... وتَــــراهُ يَــــوْمَ الحَــــرْبِ قَرْمًــــا[2] أَغْلَبــــا

❁❁❁

هــــذا هُــــوَ «الكُــــرْدِيُّ» خِفَّــــةُ رُوحِــــهِ ... جَعَلَتْــــهُ مِــــنْ كُــــلِّ الأَنــــامِ مُقَرَّبــــا

مَوّالُــــهُ يَجْلُــــو عَــــنِ القَلْــــبِ الصَّــــدا ... وحَديثُــــهُ يــــا مــــا أَلَــــذَّ وأَطْيَبــــا

قَــــدْ ظَنَّــــهُ قَــــوْمٌ تَقَلَّــــصَ ظِلُّــــهُ ... وتَوَهَّمُــــوا نُــــورَ «الجِــــرابِ» مُحَجَّبــــا

---

[1] جريدة جِراب الكُرْدي الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية، العدد ٢، الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٨ م، ص٦. جاءت هذه الأبيات تَرْحيبًا بالشعراء والكتّاب في الجريدة.

[2] القَرْمُ من الرِّجال: السيِّدُ الـمُعَظَّم؛ والجمع: قُرُوم.

فأَتـــاهُمُ كاللَّيْـــثِ يَـــزْأَرُ في الحِمَـــى ودَنـــا، وقَـــدْ مَـــلأَ النُّفُـــوسَ تَهَيُّـــبا

❁❁❁

يـــا غـــافِلِينَ عَـــنِ «الجِـــرابِ» وفَضْـــلِهِ هَـــلّا أَخَـــذْتُمْ عَـــنْ مُحَـــرِّرِهِ نَبـــا

أَمْ قَـدْ جَهِلْـتُمْ قَـدْرَ «أَنْطُـونٍ»[1] وقَـدْ مَـــلأَ الـــمَشارِقَ ذِكْـــرُهُ والـــمَغْرِبا

الكاتِـــبُ النِّحْريـــرُ ذو القَلَـــمِ الـــذي يُـــزْرِي بـــأَطْرافِ الأَسِـــنَّةِ والظُّبَـــى

إِنْ خَـطَّ فَـوْقَ الطِّـرْسِ[2] خِلْـتَ سَـبائِكًا مَنْظُومَـــةً، وشَـــهِدْتَ مِنْهـــا أَشْـــهُبا

ســـامِي الخِصـــالِ، كَريمَـــةٌ أَخْلاقُـــهُ رَحْـــبُ الجَنـــابِ، يَضُـــمُّ صَـــدْرًا أَرْحَبـــا

عَـــذْبُ الحَـــديثِ، إذا تَكَلَّـــمَ إِنَّـــما في كُـــلِّ لَفْـــظٍ بـــاتَ مَعْنًـــى أَعْـــذَبا

❁❁❁

«أَنْطُـونُ» يـا «أَنْطُـونُ» يـا مَـنْ قَـدْ نَـوَى أَنْ يَخْـــدُمَ الشَّـــعْبَ الكَـــريمَ، ويَتْعَبـــا

سِرْ في سَـــبيلِكَ نَحْـــوَ قَصْـــدِكَ آمِنًـــا وارْعَ الحَقـــائِقَ، واتَّخِـــذْها مَـــذْهَبا

وانْـــبُشْ كُنُـــوزًا مِـــنْ جِرابِـــكَ، واجْنِـــا دُرَرًا، وهـــاتِ لَنـــا الـــمُفِيدَ الـــمُعْجِبا

وابْلُـــغْ مُنـــاكَ مِـــنَ التَّقَـــدُّمِ والعُـــلى ولْـــيَحْفَظِ التّـــاريخُ ذِكْـــرَكَ أَحْقُبـــا

---

[1] إشارة إلى أَنْطون أنسطاس زريق الطرابلسي، صاحب الجريدة.

[2] الطِّرْس: الصَّحيفة.

عَهْدُ الصِّبا والأماني[1]

(من البسيط)

ذَكَرْتُها وذَكَرْتُ البُعْدَ والسَّبَبا ... فأَضْرَمَ الشَّوْقُ في أَحْشَائِيَ اللَّهَبا

وعادَ بِيَ الفِكْرُ لِلماضي الذي غَرَبَتْ ... شُمُوسُهُ، فأَعادَ القَلْبَ مُضْطَرِبا

عَهْدُ الصِّبا والأَماني في طَرابُلْسٍ ... حَنَّ الفُؤادُ إلى أَيامِهِ وصَبا

عَهْدٌ قَطَعْنَاهُ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... فما عَرَفْنَا بِهِ هَمًّا ولا تَعَبَا

كانَ الخيالُ، خَيالُ الشِّعْرِ، رائِدَنا ... والحُبُّ باتَ لَنا مَرْمَى ومُطَّلَبا

فإِنْ نَظَمْنا أَتَى مَنْظومُنا غَزَلًا ... وإِنْ وَصَفْنا وَصَفْنا البَدْرَ والشُّهُبا

❁❁❁

تَظُلُّنا بَلَدٌ «فَيْحاءُ» زاهِيَةٌ ... رِياضُها تَخْلُقُ اللَّذّاتِ والطَّرَبا

عَرَفْتُ فيها الكَريمَ النَّبْعَتَيْنِ فَتًى ... حُلْوَ الأَحاديثِ إِمّا قالَ أو كَتَبا

رَأَيْتُهُ المَثَلَ الأَعْلى لِناشِئَةٍ ... قَدْ عَزَّزَتْ في البِلادِ العِلْمَ والأَدَبا

مِنْ أُسْرَةٍ نَبَغَتْ في الشَّرْقِ، واشْتُهِرَتْ ... بِفَضْلِها، وسَمَتْ في أَصْلِها حَسَبا

ثُمَّ الْتَقَيْتُ بِهِ في الغَرْبِ ثانِيَةً ... فقُلْتُ لِلنَّفْسِ: هذا سَيِّدُ الأُدَبا

وَجَدْتُهُ لا يَزالُ العِلْمَ يَطْلُبُهُ ... وقَدْ وَجَدْتُ سِواهُ يَطْلُبُ النَّشَبا

---

[1] جريدة السائح، السنة التاسعة عشرة، العدد ٦، الخميس ٢٩ أيّار/ مايو ١٩٣٠ م، ص١٧. نظم الشاعر هذه القصيدة في الحنين إلى مدينته طرابلس الشام، ضمن حفلة خاصّة بالكاتب المهجري وليم كاتسفليس، وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.



هــذا هُــوَ الشَّـــرَفُ السّــامي تُسَــطِّرُهُ يَــدُ الزَّمــانِ، فيَبْقَــى في الــوَرَى حِقَبــا

ومـــا حَيـــاةُ الفَتـــى إِلّا مَحامِـــدَهُ إِنْ فاتَــهُ الحَمْــدُ لَــمْ يَبْلُــغْ بِهــا أَرَبــا

والــمَجْدُ أَقْصــى مُنـى الإِنْسـانِ يُدْرِكُـهُ مَـنْ يَنْفَـعُ النّـاسَ، لا مَـنْ يَجْمَـعُ الـذَّهَبا

مــا كــانَ تَكْريمُنــا لِلْفَضْــلِ في أَحَــدٍ كمِثْــلِ «وِلْــيَمَ» في تَكْريمِـــهِ وَجَبــا

الكاتِـــبِ الــــمُرْسِلِ الآراءَ صــائِبَةً والنـــاثر الـــدر في الاســماع ان خطبــا

والعَبْقَـــرِيِّ الـــذي سَـــلَّتْ مَباحِثُـــهُ مِـــنَ الحَقــائِقِ سَــيْفًا يَخْــرِقُ الحُجُبــا

قَلْــبٌ كَبــيرٌ، وعَقْــلٌ قَــدْ زَكـا فَــوَعى شَــتَّى اللُّغــاتِ، وعَــزْمٌ يَقْحَــمُ النُّوَبــا

حــازَ الــمَواهِبَ، لَــمْ يَــدْخَرْ مَواهِبَهــا لِنَفْسِـــهِ، بَــلْ حَبانــا خَــيْرَ مــا وُهِبــا



اخْتِلاطي بالخَلائِقِ مُتْعِبُ[1]

(من الكامل)

عَفْـــوًا، فإنِّـــي قَـــدْ عَـــذَلْتُكَ مَـــرَّةً ظَنًّـــا بأَنَّـــكَ عَـــنْ جَفـــا تَتَهَـــرَّبُ

وحَسِـــبْتُ أنَّ النُّسْـــكَ مَـــعْ أَعْبائِـــهِ هُـــوَ غايَـــةٌ لَـــكَ في الحَيـــاةِ ومَطْلَـــبُ

لكِنَّنـــي أَدْرَكْـــتُ بَعْـــدَ تَبَصُّـــرٍ أَنَّ اخْتِلَاطِـــي بـــالخَلائِقِ مُتْعِـــبُ

وعَلِمْـــتُ حِـــينَ العِلْـــمُ فَـــاتَ أَوانُـــهُ أَنَّ التَّنَسُّـــكَ بالحَقِيقَـــةِ أَصْـــوَبُ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه الأبيات معاتبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده، فتساجلا تحت عباءة هذا العتب؛ وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

أخٌ كانَتْ مَوَدَّتُه نَصيبي[1]

(من الوافِر)

إِلامَ إِلامَ تَرْمِينَــــا الخُطُـــــوبُ بأَسْـــهُمِها فَـــتُرْدِي مَـــنْ تُصِـــيبُ

نَـــرَى، والـــدَّمْعُ يَغْمُـــرُ كُـــلَّ جَفْـــنٍ، كَوَاكِبَنَـــا مِـــنَ العَلْيَـــا تَغِيـــبُ

كـــأَنَّ الـــدَّهْرَ أَقْسَـــمَ لَـــيْسَ يَحْيَـــا أَخُـــو فَضْـــلٍ، ولا يَبْقَـــى أَرِيـــبُ

لَقَـــدْ نَزَلَـــتْ بِنَـــا نُـــوَبٌ جِسَـــامٌ يَـــذُوبُ لِهَوْلِهَـــا الصَّـــخْرُ الصَّـــلِيبُ

ولكِـــنْ، أَعْظَـــمُ الأَرْزاءِ وَقْعًـــا مُصَـــابٌ لَـــيْسَ لَـــهُ ضَرِيـــبُ[2]

أَلا انْظُـــرْ هَـــلْ تَـــرَى إِلّا عُيُونًـــا ومِـــلْءُ جُفُونِهَـــا الـــدَّمْعُ الصَّـــبِيبُ

أَلا انْظُـــرْ هَـــلْ تَـــرَى إِلّا قُلُوبًـــا تُجَلِّلهـــا الكَآبَـــةُ والقُطُـــوبُ

❁❁❁

نَعَـــى النّـــاعِي العَمِيـــدَ فَكُـــلُّ قَلْـــبٍ غَـــدا مِـــنْ رَوْعَـــةِ البَلْـــوَى يَـــذُوبُ

وقَـــالُوا: مَـــاتَ «رِزْقٌ» فادْلَهَمَّـــتْ نُجُـــومُ الأُفْـــقِ والـــرَّوْضُ الخَصِـــيبُ

وضَـــجَّ مِـــنَ الأَسَـــى والحُـــزْنِ شَـــعْبٌ تَوَلّـــى عَنْـــهُ قائِـــدُهُ اللَّبِيـــبُ

فَـــإِنْ تَلْبَـــثْ جُسُـــومُ النّـــاسِ مَـــرْضَى فَـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ مَـــاتَ الطَّبِيـــبُ

وإِنْ تَبْـــقَ النَّـــوادي في ظَـــلامٍ فَـــلا عَجَـــبٌ، فَقَـــدْ ذَهَـــبَ الخَطِيـــبُ

---

[1] جريـدة السائح الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية والثلاثون، العدد ١٠١، الـخميس ٢٠ أيّار/ مايُو ١٩٤٣ م، ص٥.
جاءت هذه الأبيات فـي رثاء الدكتور الطبيب رزق حدّاد، أحد أعيان الجالية العربيّة فـي نيويورك.

[2] الضَّرِيب: الشَّبيهُ والنظير.

وإِنْ يَنْضُبْ غَديرُ العِلْمِ يَوْمًا فلا عَجَبٌ، فَقَدْ وَلّى الأديبُ
وإِنْ تَحْزَنْ جَميعُ النّاسِ طُرًّا فلا تَعْجَبْ، فَقَدْ غابَ الحَبيبُ

❁❁❁

فيَا رَجُلَ الـمُرُوءَة، يا فَتاهَا عَلَيْكَ اليَوْمَ تَحْتَرِقُ القُلُوبُ
تَرَكْتَ اسْمًا كَزَهْرِ الرَّوْضِ يَزْهُو لَهُ بَيْنَ الوَرَى أَرَجٌ وطِيبُ
مَآثِرُكَ العَديدَةُ سَوْفَ تَبْقَى وفَضْلُكَ لا يُداهِمُهُ غُرُوبُ
بَكَتْكَ اليَوْمَ جالِيَةٌ، وكانَتْ على «الحَدّادِ» تَحْسُدُها الشُّعُوبُ
فكَمْ أَسْبَغْتَ مَكْرُمَةً عَلَيْهَا! فكُنْتَ البَحْرَ لَيْسَ لَهُ نُضُوبُ
رَفَعْتَ مَقامَهَا أَدَبًا وطِبًّا فَمَنْ ذا بَعْدَ فَقْدِكَ تَسْتَنيبُ
وكَمْ لَكَ وِقْفَةٌ لِلْحَقِّ جُلّى تُفاخِرُ في مآتِيهَا العُرُوبُ!

❁❁❁

أَخٌ كانَتْ مَوَدَّتُهُ نَصِيبي فضَاعَ الآنَ ذَيّاكَ النّصِيبُ
فكَمْ مِنْ نُورِ حِكْمَتِهِ هَداني كَما يَهْدي القَريبَ أَخٌ قَريبُ!
جَزاكَ اللهُ عَنّا كُلَّ خَيْرٍ وفي الفِرْدَوْسِ مَسْكَنُكَ الرَّحيبُ



أنْتَ بالرُّوحِ بَيْنَنا يا نَسيب[1]

(من الخفيف)

لَـــمْ يَمُـــتْ راحِـــلٌ حَوَتْـــهُ القُلُـــوبُ هُـــوَ مِنّـــا رَغْـــمَ البُعَـــادِ قَريـــبُ

يَعْـــتَري كَوْكَـــبَ السَّـــماءِ هُمُـــودٌ مِـــثْلَما تَعْـــتَري الأَنَـــامَ الخُطُـــوبُ

إنَّـــما نُـــورُهُ يَظَـــلُّ دُهُـــورًا ســـائِرًا في الفَضَـــاءِ، لَـــيْسَ يَغِيـــبُ

هكَـــذا كَوْكَـــبُ الثَّـــرَى الـــمُتَلالي إنْ دَهـــاهُ الـــمَوْتُ الأَلِـــيمُ الرَّهِيـــبُ

سَـــوْفَ تَبْقَـــى أَنْـــوارُهُ سَـــاطِعاتٍ لَـــيْسَ يَـــدْنُو إلى سَـــماها الغُـــرُوبُ

والأَزاهِـــيرُ في الحَـــدائِقِ تَـــذْوِي ويُغَشِّـــي السَّـــناءَ مِنْهـــا الشُّـــحُوبُ

إنَّـــما عَرْفُهَـــا وبَـــاهي سَـــناها لَـــهُما في النُّفُـــوسِ ذِكْـــرًى تَطِيـــبُ

وكَـــذا الشّـــاعِرُ الـــذي عَـــنْ مَـــداهُ بالأَغاريـــدِ قَصَّـــرَ العَنْـــدَليبُ

ذِكْـــرُهُ خالِـــدٌ يَظَـــلُّ مَـــدَى الدَّهْـــ ـــرِ وآياتُـــهُ الـــبِلادَ تَجُـــوبُ

إنَّ سَـــهْمَ الـــمَنُونِ يَخْـــتَرِمُ الجِسْـــ ـــمَ، ولكِـــنْ نَفْـــسُ الفَتَـــى لا يُصِـــيبُ

سَـــارَ بـــالأَمْسِ تارِكًـــا حَسَـــراتٍ شَـــاعِرٌ نـــاثِرٌ أَديـــبٌ أَريـــبُ

هَـــادِئُ الـــرُّوحِ والجَنَـــانِ، وَدِيـــعٌ ذُو سَـــجايا تَفُـــوحُ مِنْهـــا الطُّيُـــوبُ

كـــانَ لِلْحُـــبِّ صُـــورةً لا تُضـــاهَى بِبَهَـــاءٍ، ذاكَ الـــمُحِبُّ الحَبِيـــبُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٣٢، الثلاثاء ٢١ أيّار/ مايُو ١٩٤٦ م، ص٢. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة التذكاريّة للأديب والشاعر الـمَهْجري الراحِل نسيب عريضة.

قَــدْ حَــوَى صَــدْرُهُ الــمَعارِفَ شَــتَّى   ولَـــهُ في «الفُنُـــونِ»[1] مِنْهَـــا ضُرُوبُ

❁❁❁

ذاكَ دِيوانُـــــهُ كَـــــرَوْضٍ تَجَـــــلَّى   وعَلَيْـــهِ ثَـــوْبُ الجَـــمالِ قَشِـــيبُ

كُـــلُّ بَيْـــتٍ مِـــنْ شِـــعْرِهِ إِنْ عَلِمْـــتُمْ   دُرَّةٌ صَـــاغَها فُـــؤادٌ نَجِيـــبُ

كُـــلُّ بَيْـــتٍ مِـــنْ شِـــعْرِهِ زَهْـــرَةٌ أَنْـــ   ـبَتَهـــا لِلأَنَـــامِ عَقْـــلٌ خَصِـــيبُ

كُـــلُّ بَيْـــتٍ مِـــنْ شِـــعْرِهِ نَغْمَـــةٌ أَنْـــ   ـشَـــدَها لِلْمَـــلا الفَتَـــى الـــمَوْهُوبُ

كُـــلُّ بَيْـــتٍ مِـــنْ شِـــعْرِهِ خَمْـــرَةٌ تَسْـــ   ـبِـي النُّهَـــى إِذْ تُـــدارُ مِنْهـــا الكُـــؤُوبُ

❁❁❁

أَيُّهـــا الرَّاحِـــلُ الكَـــرِيمُ الـــذي بَـــا   تَـــتْ عـــلى فَقْـــدِهِ القُلُـــوبُ تَـــذُوبُ

ضَـــاقَتِ الأَرْضُ عَـــنْ عُـــلاكَ فَجَـــاوَرْ   تَ الأَعَـــالي، حَيْـــثُ الـــمُقامُ رَحِيـــبُ

إِنْ تَكُـــنْ قَـــدْ بَعُـــدْتَ بالجِسْـــمِ عَنّـــا   أَنْـــتَ بـــالرُّوحِ بَيْنَنَـــا يـــا «نَسِـــيبُ»

[1] إشارة إلى مجلّة الفنون الـمهجريّة التي كان يصدرها الشاعر نسيب عريضة ما بين ١٩١١–١٩١٨ م.



دَمْعَةُ أسَى[1]

(من الوافِر)

فَقَـــدْناهُ فَتًـــى غَـــضَّ الإِهَـــابِ ... أَتَـــاهُ الـــمَوْتُ في شَرْخِ الشَّـــبابِ

فَتًـــى حُلْـــوُ الشَّـــمائِلِ غَـــابَ عَنّـــا ... وكَـــانَ سَـــناهُ يَسْـــطَعُ كالشِّـــهابِ

وشَـــهْمٌ مِثْـــلُ والِـــدِهِ تَحَـــلَّى ... بِخُلْـــقٍ مُسْـــتَحِبٍّ مُسْـــتَطابِ

أَحَبَّتْـــهُ القُلُـــوبُ بِكُـــلِّ أَرْضٍ ... ونَـــالَ مَكانَـــةً بَـــيْنَ الصِّـــحابِ

فكَـــمْ لاقَـــى العِـــدَى بِثَبـــاتِ عَـــزْمٍ! ... وكَـــمْ خـــاضَ الـــمَعارِكَ غَـــيْرَ عابِـــي[2]

وكُنّـــا نَرْتَجِـــي اللُّقْيَـــا قَريبًـــا ... فَيَرْجِـــعُ لِلْحِمَـــى بَعْـــدَ الغِيَـــابِ

ولكِـــنَّ القَضَـــاءَ أَبَـــى علَيْنَـــا ... ولَـــمْ يَسْـــمَحْ «لِـــولْيَمَ» بالإِيَـــابِ

فَـــوَلَّى تارِكًـــا في كُـــلِّ قَلْـــبٍ ... لَظَـــى الجَمَـــراتِ مِـــنْ هَـــوْلِ الـــمُصابِ

فَـــوا لَهْـــفَ الشَّـــبابِ عـــلى قِـــوامٍ ... كغُصْـــنِ الـــرَّوْضِ يُـــدْفَنُ في الـــتُّرابِ

فَصَـــبْرًا يـــا أَبَـــاهُ «حَسِـــيبُ» صَـــبْرًا ... فَـــإِنَّ الـــمَوْتَ يَقْـــرَعُ كُـــلَّ بَـــاب

وقُـــلْ لِـــلْأُمِّ تُخْفِـــضُ مِـــنْ أَسَـــاها ... ومِـــنْ عِظَـــمِ البُكـــا والِانْتِحَـــابِ

فَـــإِنَّ فَتَـــاكُما أَمْسَـــى مُقِـــيمًا ... لَـــدَى مَـــوْلاهُ يَـــنْعُمُ بـــالثَّوابِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ١٤٥، الخميس ٧ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٥ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء الجندي وليَم حسيب نحّاس، أحد أفراد الجالية العربيّة فـي نيويورك.

[2] أي غَيْرَ عابِئ، وخُفِّفت لانسجام القافية.

أصبحَ الشِّعرُ للرِّثاءِ والنَّدْب[1]

(من الخفيف)

كُلُّنـــا اليَـــوْمَ ذُو شَـــجا واكْتِئَـــابِ   خَـــافِقَ القَلْـــبِ دَمْعُـــهُ في انْصِـــبابِ
كَيْـــفَ لا نَشْـــتكي العَـــوادي ونَبْكـــي   حُرْقَـــةً والـــمُصابُ إِثْـــرَ الـــمُصابِ
رَوَّعَتْنـــا الأَيَّـــامُ في كُـــلِّ بَـــيْنٍ   وسَـــقانا الزَّمـــانُ مُـــرَّ الشَّـــرابِ
وأَحاطَـــتْ بِنَـــا صُرُوفُ الرَّزايَـــا   فاتِكـــاتٍ فَتْـــكَ القَنَـــا والحِـــرابِ
بِـــئْسَ عَـــيْشٌ بِـــهِ النّوائِـــبُ تَـــتْرَى   نَـــازِلاتٍ بِنـــا بِغَـــيْرِ حِسَـــابِ
نَقْطَـــعُ العُمْـــرَ بالأَمانـــي، ولَيْسَـــتْ   مُنْيَـــةُ الـــنَّفْسِ غَـــيْرَ لَـــمْعِ السَّـــرابِ
ونَظُـــنُّ الحَيَـــاةَ تَبْقَـــى طَـــويلًا   فتَمُـــرُّ الحَيَـــاة مَـــرَّ السَّـــحابِ
كَـــمْ رَفِيـــقٍ لَنـــا وخِـــلٍّ كَـــريمٍ   بـــاتَ قَبْـــلَ الأَوانِ تَحْـــتَ الـــتُّرابِ

۞۞۞

أَيْـــنَ «بَـــدْري»، وأَيْـــنَ وَلَّـــى سَـــناهُ   بَعْـــدَ أَنْ كـــانَ لامِعًـــا كالشِّـــهابِ!
أَيْـــنَ ذاكَ الفَتَـــى الحَمِيـــدُ السَّـــجايا   والأَديـــبُ النَّقِـــي مِـــنْ كُـــلِّ عـــابِ!
أَسْـــكَتَ الـــمَوْتُ بُلْـــبُلًا كـــانَ يَشْـــدُو   كُـــلَّ لَحْـــنٍ مِـــنْ فَنِّـــهِ مُسْـــتطابِ
وذَوَى في الرِّيـــاضِ غُصْـــنٌ نَضـــيرٌ   كـــانَ بَـــيْنَ الرِّيـــاضِ غَـــضَّ الشَّـــبابِ
لَـــيْسَ خَطْـــبٌ أَشَـــدُّ وَقْعًـــا ووَيْـــلًا   مِـــنْ فِـــراقٍ يَكـــونُ دُونَ إِيـــابِ

۞۞۞

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والأربعون، العدد ٧، الجمعة ٢٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٠ م، ص٢. جاءت هذه القصيدة فـي رثاء الأديب والشاعر الـمهجري بدري فركوح.



أَيُّهـــــا الشَّـــــاعِرُ الرَّقيــــقُ القَـــــوافي لَــــوْ تَراهـــا وقَـــدْ غَـــدَتْ في انْتِحـــابِ

فَقَــــدَتْ مَـــــنْ يَصُـــوغُ دُرَّ الـمَعانـــــي ويُجِيـــــدُ القَـــــريضَ في كُــــــلِّ بـــــابِ

أَصْــــبَحَ الشِّـــــعْرُ لِلرِّثـــــاءِ وللنَّـــــدْ بِ، وقَــــدْ كـــانَ لِلْهَـــوَى والتَّصابـــــي

غـــابَ بَـــدْري عَـــنِ العُيُـــونِ فأَمْسَـــت بَعْـــــدَهُ شُـــــعْلَةُ الـــــذَّكا في احْتِجـــــابِ

إِنَّـــــما ذِكْـــــــرُهُ يَظَـــــلُّ مُقِـــــيمًا في قُلُـــــوبِ الخِـــــلّانِ والأَحْبـــــابِ

كـــــانَ في عُمْـــــرِهِ القَصـــــيرِ مُفِيـــــدًا ســــالِكًا مَـــــنْهَجَ الهُـــدَى والصَّــــوابِ

والـــــذي فِعْلُـــــهُ جَميـــــلٌ يُلاقـــــي عِنْـــــدَ رَبِّ الأَنــــامِ خَـــيْرَ ثَـــوابِ



أطَلْتَ الغِياب[1]

(من الـمُتَقارِب)

أَطَلْــــتَ الغِيــــابَ عـــلى[2] الـــمَكْتَبِ ... فحــــــالَ سَــــــناهُ إلى غَيْهَـــــبِ

فإنَّـــــكَ كَوْكَبُـــــهُ الـمُعْتَلـــــي ... وقَـــدْ حَـــنَّ شَـــوْقًا إلى الكَوْكَـــبِ

أَهـــانَ الفِـــراقُ ولَـــمْ يَعُـــدْ ... علَيْـــكَ الفِـــراقُ بمُسْتَصْـــعَبِ

فتَرْحَـــلَ عَـــنْ بَلَـــدٍ طَيِّـــبِ ... لِتَنْـــــزِلَ في بَلَـــدٍ طَيِّـــــبِ

ذَهَبْـــتَ إلى الغَـــرْبِ فاخْتـــالَ تِيهًـــا ... وكُرِّمْـــتَ مِـــنْ كُـــلِّ شَـــهْمٍ أبـــي

وسِرْتَ إلى الشَّـــرْقِ فـــاهْتَزَّ عُجْبًـــا ... ورَحَّـــبَ بالشّـــاعِرِ الأَنْجَـــبِ

سَرَى البِشْـــرُ في أَهْلِـــهِ عِنْـــدَما ... أَطَـــلَّ سَـــناؤكَ في الـــمَوْكِبِ

۞۞۞

تَعالَـــى مَقامُـــكَ في كُـــلِّ أَرْضٍ ... علَيْهـــا لِـــواءُ بَنِـــي يَعْـــرُبِ

لَـــئِنْ أُعْجِبُـــوا بِـــكَ يـــا صـــاحِبي ... فمَـــنْ ذا رآكَ ولَـــمْ يُعْجَـــبِ

سَـــبَيْتَ العُقُـــولَ بِسِـــحْرِ البَيـــانِ ... وكُـــلِّ بَلِيـــغٍ ومُسْـــتَعْذَبِ

وأَسْـــمَعْتَهُمْ نَغَـــماتِ القَـــريضِ ... فَقـــالُوا: نَبِـــيٌّ وشِـــعْرُ نَبِـــي

لقَـــدْ حَسَـــدَتْنا علَيْـــكَ الأَنـــا ... مُ في مَشْـــرِقِ الأَرْضِ والـــمَغْرِبِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة العشرون، العدد ٩٣، الجمعة ١٨ آذار/ مارس ١٩٤٩ م، ص٤. أرسل الشاعر هذه القصيدةَ إلى صاحب السمير إيليا أبو ماضي بعدَ سفره إلى وطنه لبنان، وتأخّره فـي العودة؛ وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] هكذا فـي الأصل، ولو قال: عن الـمكتب لبقيَ الوزنُ والبناء صحيحَيْن.

قافية الجيم

خَطْبٌ لاَ عَزاءَ بهِ[1]

(من البسيط)

دَهــا العُرُوبَــةَ خَطْــبٌ لَا عَــزاءَ بِــهِ   أَصْــمَى الفُــؤادَ، وفَــتَّ الــرُّوحَ والــمُهَجا

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الحادية والأربعون، العدد ١٠، الاثنين ٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٣٩ م، ص٢. جاء هذا البيت في مطلع كلمة ألقاها الشاعر في الكلمة التأبينيّة لفؤاد مفرج، أحد أفراد الجالية العربية في نيويورك؛ وقد وضعتُ له عنوانًا من سياقه.

قافية التاء

لَيْلَةُ الـمِيلاد(1)

(من الطويل)

سَـــهِدْتُ وبـــاتَ النَّـــوْمُ غَـــيْرَ مُؤاتـــي وطـــالَ سُـــهادي في دُجَـــى الظُّلُـــماتِ
فقُلْتُ لِنَفْســي: هكـذا الحُـبُّ قَـدْ قَضَـى ألا فـــالْبَثي يـــا نَفْـــسُ في حَسَـراتـــي
نَزَعْـــتِ إلى حُسْـــنٍ يَـــزُولُ بَهـــاؤُهُ وأَعْرَضْـــتِ يـــا هـــذي عَـــنِ الحَسَـناتِ
ألا فـــاحْمِلِي جَـــوْرَ الغَـــرامِ، فَنِـــيرُهُ ثَقيـــلٌ عـــلى مَـــنْ يُبْـــتَلى بشَـــتاتِ
وعَنَّفْـــتُ نَفْســـي ثُـــمَّ ثُبْـــتُ إلى الهـــدى وكـــادَتْ عُيُونـــي تَـــذْرِفُ العَـــبَراتِ
فـــما لِيَ والشَّـــكْوَى، فـــلا الحُـــبُّ ســـامِعٌ نِـــدائي، ولا اللَّيْـــلُ البَهـــيمُ شَكاتـــي
لَـــئِنْ طـــالَ لَـــيْلي وادْلَهَـــمَّ ظَلامُـــهُ وأُحْرِمْـــتُ فيـــهِ لَـــذَّةَ الهَجَعـــاتِ
فـــما أنـــا مـــن تَلْـــوي الخُطُـــوبُ عِنانَـــهُ ولا أنـــا في البَلْـــوَى تَلـــينُ قَناتـــي
فَهَـــلْ عَلِمَـــتْ سُـــودُ الحَـــوادِثِ أنّنـــي تَعَـــوَّدْتُ أَنْ أَلْقـــى الأَسَـــى بِثَبـــاتِ
ومارَسْـــتُ حَمْـــلَ الضَّـــيْمَ حَتّـــى أَلِفْتُـــهُ وطـــالَ مـــعَ الأيّـــامِ حَبْـــلُ أَناتـــي

❁❁❁

وأَغْرَقْـــتُ في فِكْـــري فَســـارَ مُحَلِّقـــا إلى عالَـــمِ الأَفْـــلاكِ والسَّـــماواتِ
فأَبْصَـــرْتُ أَجْـــرامَ السّـــماءِ ضَـــئِيلةً تَراهـــا إذا حَـــدَّقْتَ مُضْـــطَرِباتِ
وحَـطّ عـلى الــمَرّيخِ مُـذْ طَـلَّ نـاظِري فأَذْكَرَنـــي مـــا قـــالَ بَعْـــضُ رُواةِ

---

(1) جريدة السائح الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الأولى، العدد ٣٧، الخميس ٢ كانون الثاني/ يناير ١٩١٣ م، ص٤.

هُنالِـــكَ قَـــوْمٌ مِثْلُنـــا وعَوالِـــمٌ وأَرْضُـــهُمْ كـــالأَرْضِ ذاتُ حَيَـــاةِ

فمِلْـــتُ إِلَيْـــهِ ســـائِلًا عَـــنْ شُـــعُوبِهِ وهَـــلْ فـــيهِمُ لِلشَّـــرِّ مِـــنْ نَزَعـــاتِ؟

وهَـــلْ يَعْبُـــدُونَ الـــمالَ دُونَ إِلَهِهِـــمْ؟ وهَـــلْ بَيْـــنَهُمْ في النّـــاسِ مِـــنْ طَبَقـــاتِ؟

وهَـــلْ مِـــنْ مُلُـــوكٍ عِنْـــدَهُمْ ومَمالِـــكٌ؟ وهَـــلْ مِـــنْ تُخُـــومٍ صُـــدِّرَتْ، وجِهـــاتِ؟

وهَـــلْ يُوقِـــدُونَ الحَـــرْبَ جَـــرًّا لِـــمَغْنَمٍ وهَـــلْ مِـــنْ غُـــزاةٍ فـــاتِحِينَ كُـــماةِ

وأُوهِمْـــتُ أنّي ســـامِعٌ صَـــوْتَ هـــاتِفٍ ورَنّـــتْ بأُذْنِـــي أَطْـــرَبُ الـــنَّغَماتِ

بَـــلى كُـــلُّ هـــذا كـــانَ مِـــنْ قَبْـــلُ عِنْـــدَنا ولكِـــنْ حَبانـــا اللهُ خَـــيْرَ هُـــداةِ

فكـــانَ نِـــزاعٌ دائِـــمٌ بَـــيْنَ قُـــوّةٍ وضَـــعْفٍ هُمـــا في الكَـــوْنِ شَرُّ عُـــداةِ

إلى أَنْ تَـــوَلّى الضُّـــعْفُ وانْقَشَـــعَ الـــدُّجى وأَدْبَـــرَ أَهْـــلُ الشَّـــكِّ والعَثَـــراتِ

ففَكَّـــرْتُ في «نِتْشَـــهْ» إذ قَـــامَ صَـــارِخًا: أَفِيقُـــوا بَنِـــي الـــمَوْتِ مِـــنَ الغَفَـــلاتِ

فَـــذِي الأَرْضُ لَيْسَـــتْ للضّـــعِيفِ فَخَلِّـــهِ يَمُـــتْ دُونَ إِشْـــفاقٍ ودُونَ أُسَـــاةِ

❁❁❁

فبَيْنَـــا أَنَـــا في مَهْمَـــهِ الفِكْـــرِ تائِـــهٌ تُنَـــازِعُني الآراءُ مُخْتَلِفَـــاتِ

دَوَى جَـــرَسٌ في وَحْشَـــةِ اللَّيْـــلِ قارِعًـــا يُنَبِّـــهُ شَـــعْبَ اللهِ لِلصَّـــلَواتِ

لَقَـــدْ وُلِـــدَ الطِّفْـــلُ العَظِـــيمُ بِمِـــزْوَدٍ[١] حَقـــيرٍ كَـــما لَـــوْ كـــانَ بَعْـــضَ رُعَـــاةِ

فَقُـــلْ لِـــمُلُوكِ الأَرْضِ: خُـــرُّوا جَلالَـــةً فَـــذا مَوْقِـــفُ التَّعْظِـــيمِ والجَـــدّاتِ

أَيْقَنْـــتُ حقًّـــا أَنَّ فـــي الضَّـــعْفِ قُـــوَّةً تَبِيـــتُ لَهَـــا الأَفْـــلاكُ مُنْخَفِضَـــاتِ

[١] الـمِذْوَد: هو الـمَهْدُ الذي حُمِل فيه الـمسيحُ عليه السلام.

وَداعًا يا خَيْرَ الأمّهات[1]

(من الوافِر)

مَضَتْ زَيْنُ النَّساءِ الفاضِلاتِ ومَنْ بالحَقِّ فَخْرُ الأُمّهاتِ
مَضَتْ مَنْ كانَتِ التَّقْوَى حُلاها وفي إيمانِها كالرّاسِياتِ
لَقَدْ كانَتْ أَرَقَّ النَاسِ قَلْبًا وأَحْناهُمْ على القَوْمِ العُفاةِ[2]
لَها في الفَضْلِ مُخْتَلِفُ الأَيادي وخَيْرُ مآثِرٍ في الـمَكْرُماتِ
يَفِيضُ فُؤادُها حُبًّا وعَطْفًا ويَسْطَعُ وَجْهُها كالنَّيِّراتِ
ويَجْمَعُ صَدْرُها نُبْلًا، وتَحْوِي شَمائِلَ كالرِّياضِ الزّاهِراتِ
تَحَمَّلَتِ السَّقامَ بِكُلِّ شُكْرٍ وتَسْليمٍ لِرَبِّ الكائِناتِ
ولَمْ يُسْمَعْ لَها شَكْوَى، وظَلَّتْ كَعادَتِها مُداوِمَةَ الصّلاةِ
سَيَجْزيها الـمُهَيْمِنُ كُلَّ خَيْرٍ فإنَّ اللهَ يَجْزي الصّابِراتِ

❀❀❀

ومَنْ يَفْعَلْ جَميلًا سَوْفَ يَلْقَى ويَنْعَمُ عِنْدَ رَبِّكَ بالهِباتِ
تَبارَكَتِ الأُمُومُةُ لَيْسَ أَسْمَى وأَتْقَى مِنْ قُلُوبِ الوالِداتِ
لَقَدْ ذَهَبَتْ «جَميلَةُ» مِنْ حِمانا مُخَلِّفَةً أَحَبَّ الذِّكْرَياتِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٤١، الأربعاء ٣١ أيّار/ مايُو ١٩٥٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء جميلة أَرْوادي تادرس، إحدى الفاضلات من نساء الجالية العربيّة الأمريكيّة.

[2] العُفاة: الفقراء والـمُحْتاجون.

يَعُـــزُّ عَلَــــيَّ أَنْ أَرْثِيـــكِ يـــا مَـــنْ عَرَفْتُـــكِ مِـــنْ أَجَـــلِّ الـــمُحْسِناتِ

❁❁❁

فَصَـــــبْرًا يـــــا بَنِيهـــــا إِنَّ أُمًّـــــا كـــأُمِّكُمُ حَـــوَتْ أَحْـــلى الصِّـــفاتِ

سَـــيَبْقَى ذِكْرُهـــا كـــالعِطْرِ نَفْحًـــا كـــما قَـــدْ فـــاحَ عِطْـــرًا في الحَيَـــاةِ

سَـــهِرْتُمْ مِـــثْلَما سَـــهِرَتْ عَلَـــيْكُمْ فَقُمْــــــتُمْ بـــــالحُقُوقِ الواجِبـــــاتِ

دَعاهـــــا واهِـــــبُ الحُسْـــــنَى إِلَيْـــــهِ لِيُسْـــــكِنَها مَقَـــــرَّ الصّـــــالِحاتِ

دَعْوَة إلى الواجِب[1]

(من الكامِل)

تَسْـــمُو الشُّـــعُوبُ بِحَزْمِها وثَباتِهَـــا ودِفاعِهَـــا بِسِـــلاحِها عَـــنْ ذاتِهَـــا
فـــإذا الــــمَصائِبُ أَنْشَـــبَتْ أَظْفارَهـــا في أُمَّــــةٍ تَبْغِـــــي زَوالَ حَياتِهَـــــا
فـــدَعِ التَّأَسُّـــفَ والتَّلَهُّـــفَ جانِبًـــــا لَــــيْسَ البُكـــاءُ بِـــدافِعٍ وَيلاتِهَـــا
وانْهَـــضْ لِنُصْـــرَتِها بِــما لَــكَ مِــنْ قِــوًى أو جُـــدْ بِمالِـــكَ في سَـــبيلِ نَجاتِهَـــا

۞۞۞

دَهَمَــتْ فِلَسْــطِينُ الخُطُــوبُ فأَصْــبَحَتْ ثَكْـــلى تُصَـــعِّدُ بالأَســـى زَفَراتِهَـــا
فالسَّــــيْفُ في أَعْناقِهـــا، والنّـــارُ في مُهْجاتِهـــا، والجُـــرْحُ في جَنَباتِهَـــا
وتَهَــــدَّمَتْ بُلْــــدانُها، وتَشَـــتَّتْ سُـــكّانُها، والبُـــؤْسُ حَـــلَّ جِهاتِهَـــا
لَـــمْ يَبْـــقَ بَعْـــدَ اللهِ مِـــنْ عَضُـــدٍ لَهَـــا يُرْجَـــى سَـــوَى أَنْصـــارِها وحُماتِهَـــا
البـــاذِلِينَ دِمـــاءَهُمْ مِـــنْ أَجْلِهـــا والــــواقِفِينَ بِمَرْصَـــدٍ لِعُــــداتِها
والتّـــارِكينَ دِيـــارَهُمْ ورُبـــوعَهُمْ كَـــيْ يُسْـــمِعوا الأَنـــامَ صَـــوْتَ شَـــكاتِها[2]
رَكِبُـــوا البِحـــارَ إِلَـــيْكُمُ، وتَجَشَّـــمُوا الْـــ أَخْطـــارَ كَـــيْ يَـــرْوُوا لَكُـــمْ حالاتِهَـــا

---

[1] مرآة الغرب، السنة الأربعون، العدد ٥٠، الجمعة ١٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٣٩، ص٥. ألقى الشاعر هذه القصيدةَ فـي الحفلة التي أُقيمَت لتكْريم الوفد العربـي الوطني وجَمْع الـمَعونات لـمنكوبـي فلسطين آنذاك.

[2] جاءت التفعيلة الثانية فـي هذا الشطر على وزن مُتَفْعِلُن، وهي قبيحة فـي الكامل، إلّا إذا قصدَ الشاعر الآنام وليس الأنام، وهي لغةٌ فـي الكلمة الأخيرة.

وأَتَـــاكُمُ وَفْـــدٌ تَحَـــلّى بالسَّنـــا والفَضْـــلِ مِـــنْ زُعمائِهـــا وسَراتِهَـــا

قَـــدْ جـــاءَكُمْ بِرِسَـــالَةٍ وَطَنِيَّـــةٍ تَـــدْعُوكُمُ لِتُخَفِّفُـــوا لَوْعاتِهَـــا

فاسْـــخَوُا ومُـــدُّوا بالهِبـــاتِ أَكُفَّكُـــمْ فـــأَكُفُّكُمْ مَشْـــهُورَةٌ بِهِباتِهَـــا

وتَطَوَّعُـــوا لِإِغاثَـــةِ الـــمَنْكوبِ والْـــمَلْهُـــوفِ مِـــنْ أَبْنائِهـــا وبَناتِهَـــا

فَـــبِلادُكُمْ مَظْلُومَـــةٌ تَشْـــكُو الأَذَى لا تَتْرُكُوهَـــا في لَظَـــى حُرُقاتِهَـــا

إِنّـــا، وإِنْ طَـــالَ البُعـــادُ، فلَـــمْ تَـــزَلْ أَرْواحُنَـــا تَهْفُـــو إلى نَسَـــماتِهَا

وجِبالِهـــا وسُـــهُولِها ورِياضِـــها وإلى لَذيـــذِ العَـــيْشِ مِـــنْ أَوْقاتِهَـــا

❁❁❁

هَـــلْ تَـــذْكُرونَ «أُمَيَّـــةً» في مَجْـــدِها والنَّصْـــرُ مَعْقُـــودٌ عـــلى راياتِهـــا

الدَّوْلَـــةُ العَرَبِيَّـــةُ الكُـــبْرَى التـــي كانَـــتْ نَصـــارَى العُـــرْبِ عَـــوْنَ كُماتِهـــا

ذِكْـــرَى تَلِـــذُّ لِكُـــلِّ حُـــرٍّ يَرْتَجِـــي نُجْحًـــا لِأُمَّتِـــهِ بِفَضْـــلِ هُـــداتِها



أطَلْتَ الجَفاء[1]

(من الـمُتقارب)

أَطَلْـــــتَ الجَفَـــــاءَ بِـــــلا عِلَّـــــةِ	ولَـــــمْ تَـــــرْعَ لِلْـــــوُدِّ مِـــــنْ حُرْمَـــــةِ
وعَهْـــــدِي بِأَنَّـــــكَ خِـــــلٌّ وَفِـــــيٌّ	ولي ثِقَـــــةٌ بِـــــكَ غَـــــيْرُ التـــــي
فـــــماذا دَهَـــــاكَ؟ وأَيُّ الأُمُـــــورِ	تَأَتَّـــــتْ فأَلْهَتْـــــكَ عَـــــنْ عِشْرَتِـــــي؟

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه الأبيات مُعاتَبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده؛ وقد وضعتُ لها عنوانًا من سِياقها.

قافية الحاء

أهْلاً بهِ زائِرًا[1]

(من البسيط)

لُبْنــانُ أَهْلُــوكَ مــا زالُــوا ومــا بَرَحُــوا　　كــما عَهِــدْتَهُمُ مِــنْ قَبْــلِ مــا نَزحُــوا

تَهْفُـــــو إلى أَرْزِكَ العَــــالي نُفُوسُــــهُمُ　　فَطالَـــما بَــيْنَ هاتِيــكَ الرُّبَــى سَرَحُــوا

إذا تَـــوَلّاكَ خَـــيْرٌ نالَـــهُمْ فَـــرَحٌ　　وإنْ أَصــــابَكَ ضَـــيْمٌ نـــابَهُمْ تَـــرَحُ

وإِنْ تَـــذَكَّرَكَ النّـــائي يَهِـــيجُ بِـــهِ　　شَــوْقٌ بصَــدْرٍ غَـدا يُمْسِــي ويَصْـطَبِحُ

❁❁❁

إنّــا نَــوَدُّ لَــكَ الخَــيْراتِ أَجْمَعَهــا　　وأَنْ تَظَــلَّ بِثَــوْبِ العِــزِّ تَتَّشِــحُ

تَمْشــي إلى الــمَجْدِ لا يَعْـرُوكَ مَنْقَصَـةٌ　　والعَــدْلُ مُنْتَشِــرٌ، والحَــقُّ مُتَّضِــحُ

كَــمْ في حِمــاكَ رِجــالاتٌ ذَوُو هِمَــمٍ!　　إذا تَوَلَّــوْا قَضَــايا شَــعْبِهِمْ نَجَحُــوا

لَــهُمْ مَحامِـدُ لا تُحْصَــى، فــإِنْ وُزِنُــوا　　تَجِـدْهُمُ بالوَفـا والفَضْـلِ قَـدْ رَجَحُـوا

❁❁❁

أمامَنـــا رَجُـــلٌ ذاعَـــتْ مَـــآثِرُهُ　　حُــرُّ الشَّــمائِلِ شَــهْمٌ عامِــلٌ سَــمِحُ

هُــوَ «الكَــمالُ» الــذي فيــهِ قَـدِ اكْتَمَلَـتْ　　أَسْمَى الــمَبادِي، وفيـهِ ازْدانَـتِ الصُّـرُحُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الخامسة والعشرون، العدد ١٦٤، الثلاثاء ٢٩ حزيران/ يُونيُو ١٩٥٤ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها فـي الـمأدبة التكريمية التي أُقيمَت على شرف زيارة النائب والسياسي الـمعروف كمال جنبلاط للجالية، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

النّائِــبُ الــمُرْتَجَى الإِصْـلاحُ عَــنْ يَـدِهِ بِنُصْــــحِهِ باتَـــتِ الحُكّـــامُ تَنْتَصِـــحُ

وَجَدْتُـــهُ مَلَـــكَ الأَلْبـــابَ قاطِبَـــةً الكُــــلُّ يَحْمَـــدُهُ، الكُــــلُّ يَمْتَــــدِحُ

أَهْـــلًا بِـــهِ زائِـــرًا فُزْنـــا بِطَلْعَتِـــهِ فالقَلْـــبُ مُغْتَـــبِطٌ، والصَّـــدْرُ مُنْشَـــرِحُ

البُلْبُلُ الغِرِّيدُ قُصَّ جَناحُه[1]

(من الكامِل)

البُلْبُـــلُ الغِرِّيـــدُ قُـــصَّ جَناحُـــهُ وفَتَـــى القَـــريضِ تحَطَّمَـــتْ أَقْداحُـــهُ
قُـــلْ لِلأُلَـــى سَــكِرُوا بِخَمْــرَةِ شِــعْرِهِ: أَيْـــنَ الشَّـــرابُ وقَـــدْ تَوَلَّـــتْ راحُـــهُ!
قُـــلْ لِلأُلَـــى ســـارُوا بِنُـــورِ ضِـــيائِهِ: أَيْـــنَ الضِّـــياءُ وقَـــدْ خَبـــا مِصْـــباحُهُ
جَمَـــحَ الزَّمـــانُ فكُـــلُّ يَـــوْمٍ نَكْبَـــةٌ والـــدَّهْرُ قـــاسٍ لا يُـــرَدُّ جِماحُـــهُ
والـــمَوْتُ يُؤْلِـــمُ حِـــينَ يَأْتـــي فَجْـــأَةً وتَكـــونُ عَنْـــكَ خَفِيَّـــةً أَشْـــباحُهُ
عَصَــفَتْ بِــرَوْضِ الشِّــعْرِ رِيــحٌ زَعْــزَعٌ فتَقَصَّـــفَتْ مِـــنْ هَوْلِهـــا أَرْواحُـــهُ

❁❁❁

ذَهَـــبَ الـــذي قَـــدْ كـــانَ يَشْـــدُو دائِـــمًا فيَهُزُّنـــا تَغْريـــدُهُ وصُـــداحُهُ
فَصْـــلُ الرَّبِيـــعِ دَنـــا، وكـــانَ يُحِبُّـــهُ فتَبَـــدَّلَتْ بِذَهابِـــهِ أَفْراحُـــهُ
والزَّهْـــرُ في وَسْـــطِ الخَمائِـــلِ قَـــدْ ذَوَتْ وهَزارُهـــا البَـــاكي اسْـــتَطالَ نُواحُـــهُ

❁❁❁

ذَهَـــبَ الـــمُجاهِدُ وانْطَـــوَتْ صَـــفَحاتُهُ الْـــ ـــحُسْـــنَى، وتَـــمَّ جِهـــادُهُ وكِفاحُـــهُ
أَوْدَى الـــرَّدَى بِفَتَـــى الـــمَحامِدِ والسَّـــنا فَغَـــدا الأَسَـــى بِفُؤادِنـــا يَجْتاحُـــهُ
كَـــمْ مِـــنْ لَيَـــالٍ بـــاتَ فَـــوْقَ طُرُوسِـــهِ[2] ودَواتِـــهِ حَتَّـــى أَطَـــلَّ صَـــباحُهُ!

---

[1] جريدة السـمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ٧٠، الأربعاء ٢٠ شباط/ فبراير ١٩٤٦ م، ص٢.

جاءت هذه القصيدةُ فـي رثاء الأديب والشاعر الـمَهْجري الـمحامي جميل بطرس حلوة.

[2] الطُرُوس: جمع طِرْس، والطِّرْس: الصحيفة يُكتَب عليها.

قَــدْ عــاشَ في الــدُّنْيا وبُرْدَتُــهُ الوَفــا ومَحاسِــنُ الخُلُــقِ الرَّفِيــعِ وِشَــاحُهُ
كَــمْ مِــنْ مَواقِــفَ في الحَيَــاةِ مَجيــدَةٍ فِيهــا تَجَــلَّى رُشْــدُهُ وصَــلاحُهُ!
إِنْ شِــئْتَ أَنْ تُثْنــي عــلى أَفْعالِــهِ مــا أَنْ يَقُــومَ بِحَقِّهــا تَمْداحُــهُ

❁❁❁

يــا أَيُّهــا الخِــلُّ الــذي فارَقْتَنــا صَــعُبَ النَّــوَى، وتَكــاثَرَتْ أَتْراحُــهُ
قَــدْ سِرْتَ غَــيْرَ مُــوَدِّعٍ فَتَرَكْــتَ في أَكْبادِنــا أَلَــمًا تَنِــزُّ جِراحُــهُ
اُنْظُــرْ رِفاقَــكَ إِنَّهُــمْ في غَمْــرَةٍ والــدَّمْعُ حُــلَّ مِــنَ العُيُــونِ سَراحُــهُ
صُــعِقُوا لَــدُنْ نــادَى الــمُنادي قــائِلًا: إِنَّ «الجَميــلَ» هَــوَى وفُــلَّ سِــلاحُهُ
فاذْهَــبْ إلى الــمَوْلَى الــرَّحِيمِ مُكَرَّمًــا إِنَّ الكَــريمَ إلى الإِلَــهِ رَواحُــهُ



فَرَحُ الشَّباب[1]

(من الكامِل)

فَـــرَحُ الشَّـــبابِ أَحَـــبُّ لِـــلأَرْواحِ مِــنْ نَغْمَــةِ الشَّــادي وكَــأْسِ الــرَّاحِ

إنَّ الشَّــبابَ هُــوَ الرَّبيــعُ بِزَهْــوِهِ وسَــنائِهِ وأَريجِــهِ الفَــوّاحِ

فهَنــاؤُهُ يُــولي النُّفُــوسَ سَــعادَةً لا يَسْــتَطيعُ بَيانَهــا إيضَــاحي

❁❁❁

يــا لَيْلَــةً طــابَ السُّــرورُ بأُنْسِــها وصَـفا الزَّمـانُ، وغـابَ عَنْهـا اللّاحِـي[2]

والحُــبُّ أَشْرَقَ نُــورُهُ بِفَضــائِها مُتَلَأْلِئًــا كــالنُّورِ في الــمِصْباحِ

كَمُلَــتْ مَسَــرَّتُنا بِعُــرْسٍ زاهِــرٍ سَــمَحَتْ بِــهِ الأيّــامُ خَــيْرَ سَــماحِ

عُــرْسُ الحَبِيبَــيْنِ اللَّــذَيْنِ تَجَمَّــلَا بِوَداعَــةٍ ومَحاسِــنٍ وصَــلاحِ

فــاليَوْمَ قَــدْ تَــمَّ اتِّحادُهُمــا مَعًــا بالجِسْــمِ بَعْــدَ تَوَحُّــدِ الأَرْواحِ

«رِتْشَــرد» فَتَــى العَصْــرِ الــذي أَخْلاقُـهُ تَزْهُــو كــرَوْضٍ بالسَّــنا وَضّــاحِ

زَيْــنُ الشَّــبابِ الــمُرْتَجى بِنُبُوغِــهِ لِجَلائِــلِ الأَعْــمالِ والإِصْــلاحِ

أَوْلاهُ رَبُّ العَالَــمِينَ عَرُوسَــةً لَبِسَــتْ مِــنَ الأَلْطــافِ خَــيْرَ وِشــاحِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٢١٢، الخميس ٢٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٥١ م، ص٤ . نظم الشاعر هذه القصيدةَ تهنئة للعروسين رِتْشرد أبو ماضي (نجل الأديب إيليا أبو ماضي) وإحدى بنات الجالية اللبنانية فـي نيويورك.

[2] اللّاحِي: الشاتِم، اللائِم.

أَوَ لَيْسَـــهُ فَرْعًــا لأَصْــلٍ قَــدْ زَكــا فِعْــلًا، ونَجْــلَ البُلْبُــلِ الصَّــدّاحِ
الشَّــاعِرِ الفَــرْدِ الــذي أَضْــحَى لَــهُ الْـــ ـقَــدَحُ الـــمُعَلَّى في سَـــما الأَقْــداحِ

❁❁❁

لا زالَ بَيْتُـــكَ يـــا صَـــديقي بالبَهـــا يَـــزْدانُ كُـــلَّ مَســـا وكُـــلَّ صَـــباحِ
العِـــــزُّ في أَفْيائِـــــهِ، والسُّـــــعْدُ في أَرْجائِـــهِ، والخَـــيْرُ مِـــلءُ السَّـــاحِ
واللهُ حارِسُـــــهُ بنِعْمَتَـــــهِ مِـــــنَ الْـــــ ـعَـــالي، وحافِظُـــهُ مِـــنَ الأَتْـــراحِ

❁❁❁

فإِلَـــى العَرُوسَـــيْنِ التَّهانـــي والـــدُّعا بالرَّغْـــــدِ والإِقْبـــالِ والإِفْـــــلاحِ
لِـــيَكُنْ قِـــرانُهما الـــمُبارَكُ دائِـــمًا عَيْشًـــا هَنِيئًـــا كامِـــلَ الأَفْـــراحِ

قافية الدال

هَذي كَنيسَتُكُم[1]

(من مجزوء الكامِل)

حَــــيِّ الأَكــــارِمَ والأَماجِــــدْ ... مَــــنْ فَضْــــلُهُمْ في الأَرْضِ خالِــــدْ

تَزْهُــــو الــــمَحافِلُ أَيْــــنَما ... وُجِــــدُوا، وتَعْتَــــزُّ الــــمَعاهِدْ

طُبِعُــــوا عَــــلى كَــــرَمِ الخِصَــــا ... لِ، وزانَهُــــمْ شَرَفُ الــــمَقاصِدْ

يَتَســــابَقُونَ إلى العَطَــــا ... ءِ، ويُنْجِــــدُونَ لَــــدَى الشَّــــدائِدْ

كَــــمْ قاصِــــدٍ لِــــمَعُونَةٍ ... قَــــدْ جــــاءَهُمْ في إِثْــــرِ قاصِــــدْ!

وَرِثُــــوا عَــــنِ الآبــــاءِ تَقْــــ ... ــــديسَ الــــمَبادِئِ والعَقائِــــدْ

وتَعَلَّمُــــوا في دِيــــنِهِمْ ... حُــــبَّ الأَقــــارِبِ والأَباعِــــدْ

❁❁❁

خــــابَ الأُلَــــى حَسِــــبُوا التَّمَــــدْ ... دُنَ أَنْ يَكُــــونَ الــــمَرْءُ جاحِــــدْ

ظَنُّــــوا الحَيــــاةَ أَتَــــتْ بِــــلا ... سَــــبَبٍ، ومــــا لِلْكَــــوْنِ واجِــــدْ

فــــاللهُ فَــــوْقَ العَــــرْشِ لَيْــــ ... ــــسَ بغافِــــلٍ عَــــنْهُمْ وراقِــــدْ

بَــــدَعَ السَّــــماءَ وزانَهــــا ... بِــــالنَّيِّراتِ وبالفَراقِــــدْ

وأَبــــاحَ لِلإِنْســــانِ خَيْــــ ... ــــراتِ الطَّبيعَــــةِ والفَوائِــــدْ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة العاشرة، العدد ١٤٥، الجمعة ٢٨ نيسان/ أبريل ١٩٣٩ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة خاصّة بتدشين إِحْدى الكاتِدْرائيّات فـي بروكلن.

فَـــــانْظُرْ إلى هَـــــذا الوُجُـــــو دِ تَـــــرَ الـــــدّلائِلَ والشَّـــــوَاهِدْ
فَـــــالكَوْنُ مَوْضُـــــوعٌ عـــــلى أَسْـــــمَى القَـــــوائِمِ والقَواعِـــــدْ
لا تَـــــنْسَ رَبَّـــــكَ مـــــا حَيِيـــــ ـــــتَ، وكُـــنْ لِـــمَوْلَى الخَلْـــقِ حامِـــدْ

❁❁❁

هَـــــذي كَنيسَـــــتُكُمْ تَتِيـــــ ـــــهُ عـــــلى الكَنـــــائِسِ والـــــمَعابِدْ
تَمَّـــــتْ بِعَـــــوْنِ اللهِ تَـــــرْ فُـــــلُ بالـــــمَحاسِنِ والفَرائِـــــدْ
بِرِعايَـــــةِ الحَـــــبْرِ الجَليـــــ ـــــلِ السـَّـــيِّدِ السَّـــنَدِ الـــمُجاهِدْ
وحَمِيَّـــــةِ الشَّـــــعْبِ الكَريـــــ ـــــمِ، وكُـــلِّ مَـــنْ لِلْـــبِرِّ عاضِـــدْ
و «بِحـــــامِلاتِ الطِّيـــــب» ربْـــــ ـــــبَـــــاتِ الفَضـــــائِلِ والـــــمَحامِدْ
هِمَـــــمٌ مَتَـــــى نَهَضَـــــتْ تَليـــــ ـــــنُ لِعَزْمِهـــــا الصُّـــــمُّ الجَلامِـــــدْ
لَيْسَـــــتْ تُبالـــــي بالعَظـــــا ئِـــــمِ والـــــمَصَائِبِ والـــــمَكائِدْ
فَـــــالزّارِعُ الإِحْســـــانَ في الـــــدْ ـــــدُنْيا إِلَيْـــــهِ الخَـــــيْرُ عائِـــــدْ
والـــــزّارِعُ الأَشْـــــواكَ بَيْـــــ ـــــنَ النّـــــاسِ لِلْأَشْـــــواكِ حاصِـــــدْ
كُـــــلٌّ يُلاقـــــي مـــــا جَنَـــــتْ كَفّـــــاهُ، والتّـــــاريخُ شـــــاهِدْ



كَوْكَبٌ قَدْ هَوَى[1]

(من الخفيف)

لا تَسَـــلْنِي مَـــاذا أَصَـــابَ الفُـــؤادا جَـــاوَزَ البَـــيْنُ حَـــدَّهُ وتَمَـــادَى
نَكْبَـــةٌ تُـــورِثُ القُلُـــوبَ شُـــجُونًا فَـــوْقَ أَشْـــجانِها وتُـــورِي الزِّنـــادا
قَـــدْ هَـــوَى مِـــنْ سَـــمائِهِ كَوْكَـــبٌ زاهٍ وطَـــوْدٌ مِـــنَ الرَّواسِـــخِ مـــادَا
وتَـــوَلَّى العَمِيـــدُ مَـــنْ كـــانَ لِلنُّبْـــ ـــلِ مِثـــالًا، ولِلْجَميـــلِ عِـــمادا
ومَضَـــى الأَلْـــمَعِيُّ بَعْـــدَ حَيَـــاةٍ قَـــدْ قَضَـــاها مُخَلِّـــدًا أَمْجَـــادا
الصَّـــدِيقُ الوَفِـــيُّ «وِلْـــيَمُ» مَـــنْ قَـــدْ شَـــادَ بَـــيْنَ القُلُـــوبِ عَرْشًـــا وسَـــادا
والكَـــرِيمُ الفِعـــالِ مـــا مـــالَ يَوْمًـــا قَـــطُّ عَـــنْ سُـــنَّةِ الكِـــرامِ وحـــادا
كاتِـــبٌ مُبْـــدِعٌ تَفَـــنَّنَ فِـــيما خَطَّـــهُ مِـــنْ رَســـائِلٍ فأَجـــادا
مَعْـــدِنُ الرُّشْـــدِ، مَنْبَـــعُ الأدَبِ العَصْـــ ـــرِيِّ يَـــرْوِي مَعِينُـــهُ الـــوُرّادا
أَيْـــنَما قـــامَ في النَّـــوادِي خَطِيبًـــا شَـــهِدَ النَّـــاسُ خـــاطِرًا وَقّـــادا
مُصْـــلِحًا كـــانَ يَسْـــتَطِيبُ الجِهـــادا لَـــيْسَ يَخْشَـــى مَلامَـــةً وانْتِقـــادا
خُلْقُـــهُ كالنَّسِـــيمِ لُطْفًـــا وكـــالرْ ـــرَوْضِ شَـــذا، وكالشُّـــعاعِ تَهـــادَى

❁❁❁

لا تَلومُـــوا إذا ذَرَفْـــتُ دُمُـــوعي وأَطَلْـــتُ الرِّثـــاءَ والتَّعْـــدادا

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٧٧، الاثنين ٢٦ شباط/ فبراير ١٩٥١ م، ص٥.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء الأديب الـمَهْجري ولِيَم كاتسفليس.

أنــــا أَدْري لَــــيْسَ البُكـــــاءُ مُعِيـــدًا راحِـــــلًا، لا ولا النَّحِيـــــبُ أَفـــــادا

إِنَّهــــا لَوْعَـــــةٌ تَعِــــيشُ بِصَـــــدْرِي ولَظَـــــى حُرْقَـــــةٍ يَزِيـــــدُ اتِّقـــــادا

قَـــدْ فَقَـــدْنا مِـــنَ الأَحِبَّـــةِ أَعْلامًـــا سَــــما قَـــدْرُهُمْ، وزانُـــوا الـــبِلادا

نَثَـــرَتْهُمْ يَـــدُ الـــمَنُونِ فأَمْسَـــوْا، بَعْـــدَ أَنْ كـــانُوا كـــالنُّجُومِ، رَمـــادا

أَيُّهــــا ذا الحَبِيـــبُ «وِلْـــيَمُ» قَلْبـــي قَـــدْ تَـــرَدَّى عـــلى نَـــواكَ الحِـــدادا

كُنْـــتَ لي صـــاحِبًا، وكُنْـــتَ وَدُودًا لَسْـــتَ أَنْسَـــى، مـــا عِشْـــتُ، ذاكَ الـــوِدادا



عَسيرٌ عَلَيْهِ تَغْييرُ عادَةْ[1]

(من الخفيف)

عُــدْتَ لِلنُّسْــكِ حَسْــبَما اعْتَــدْتَ قَــبْلًا فعَسَـــــى أَنْ تَنــــالَ فِيـــهِ السَّـــعادَةْ

يَسْـــتَطِيعُ الإِنْســـانُ تَغْيِـــيرَ فِكْـــرٍ وعَسِـــــيرٌ عَلَيْــــهِ تَغْيِـــيرُ عـــادَةْ

---

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الثانية والستّون، العدد ٣٠، الأربعاء ٢٣ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٦٠ م، ص٤. جاء هذان البيتان مُعاتَبةً من الشاعر لصديقه عارف مسعد الذي أطال الغيابَ ولم يَعُدْ يجتمع معه كسابِق عهده، مع أنّه أرسل إليه يسأله اللقاء؛ وقد وضعتُ لهما عنوانًا من سِياقهما.

العامُ الجَديد[1]

(من الكامِل)

عـــامٌ سَـــعِيدٌ مَـــنْ رَآهُ سَـــعِيدا[2]	فَلْنَبْـــتَهِجْ، مـــا كُـــلُّ يَـــوْمٍ عِيـــدا
عـــامٌ نُرَجِّـــي أَنَّـــهُ يُـــولِي الـــوَرَى[3]	خَـــيْرًا، ويَرْفَـــعُ[4] لِلسَّـــلامِ بُنُـــودا
سَـئِمَتْ أَحادِيـثَ الحُـرُوبِ[5] قُلُوبُنـا	اللهُ مـــا خَلْـــقَ القُلُـــوبَ حَديـــدا
إنَّ القُلُـــوبَ[6]، قَوِيَّهـــا وضَـــعِيفَها،	تَهْـــوَى الحَيـــاةَ أَزاهِـــرًا ووُرُودا
فـــالعَيْشُ لا يَحْلُـــو لِـــمَرْءٍ إنْ يَـــدُمْ	طُـــولَ الزَّمـــانِ عَواصِـــفًا ورُعُـــودا
كالشَّـمْسِ لَيْسَـتْ تُسْـتَحَبُّ إذا غَـدا[7]	مِنْهـا اللَّظَـى يَصْـلي الجُسُـومَ[8] وُقُـودا

❁❁❁

قُـلْ لِـلأُلى فَقَـدَتْ نُفُوسَـهُمْ الرَّجـا:	لا تَيْأَسُـــوا، فالـــدَّهْرُ لَـــيْسَ عَنِيـــدا

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ٤٢، الخميس ٥ كانون الثانـي/ يناير ١٩٥٠م، ص٤. جاءت هذه القصيدة فـي جريدة مرآة الغرب أيضًا مع بعض الاختلاف (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٤٤، الجمعة ٣٠ كانون الأوّل/ ديسمبر ١٩٦٠ م، ص٤).

[2] فـي جريدة مرآة الغرب: عامٌ سَناهُ قد أَطَلَّ جَدِيدا.

[3] فـي جريدة مرآة الغرب: عامٌ به آمالُنا مَعْقُودَةٌ.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: ليَرْفَعَ.

[5] فـي جريدة مرآة الغرب: أَقاوِيلَ الحُرُوبِ.

[6] فـي جريدة مرآة الغرب: إنَّ الشُّعُوبَ.

[7] فـي جريدة مرآة الغرب: غَدَتْ.

[8] فـي جريدة مرآة الغرب: تَصْلي الجُسُومَ.

الـــدَّهْرُ يَقْلِــبُ كُـــلَّ عـــامٍ صَـــفْحَةً لِيُعِيــدَ لِلنّـــاسِ الرَّجـــاءَ جَدِيـــدا
فَلْـــنَجْعَلَنَّ سُـــطُورَها وحُروفَهـــا بِــيضَ الـمَآتــي، لا الـــمَآسي السُّـــودا
ولَنَأْخُـــذَنَّ مِـــنَ الحَـــوادِثِ عِـــبْرَةً لِتكُـــونَ دَرْسًـــا في الحَيَـــاةِ مُفِيـــدا
ولَنَنْـــزَعَنَّ مِـــنَ الصُّـــدُورِ ضَـــغائِنًا باتَـــتْ لِـــمتَّسَعِ الصُّـــدُورِ قُيُـــودا
ولَنَلْبِسَـــنَّ حُـــلَى الـــمَحَبَّةِ إنَّهـــا أبْهَـــى وأَجْمَـــلُ مـــا يُصـــاغُ عُقُـــودا
إنَّ الـــــمَحَبَّةَ نِعْمَـــــةٌ رُوحِيَّـــــةٌ فـــإذا احْتَواهـــا الـــمَرْءُ ظَـــلَّ سَـــعِيدا

۞۞۞

يـــا أَيُّهـــا العـــامُ الجَديـــدُ أَعِـــدْ إلى كُـــلِّ الشُّـــعُوبِ هَناءَهـــا الـــمَفْقُودا
وأَنِـرْ سَـبِيلَ النّـاسِ مِـنْ قَـبَسِ الهُـدَى[1] حَقًّـــا[2]، فقَـــدْ مَـــلَّ الفُـــؤادُ وُعُـــودا
القَـــــرْنُ وَلَّى نِصْـــــفُهُ مُسْـــــتَبْقِيًا أَثَـــرًا يُـــذَمُّ وآخَـــرًا مَحْمُـــودا
فَلْنَسْـــأَلَنَّ اللهَ يَجْعَـــلْ نِصْـــفَهُ الْـــ ـبَـــاقي سَـــلامًا دائِـــمًا وسُـــعُودا

---

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: سَبِيلَ الخَلْقِ.

[2] فـي جريدة مرآة الغرب: فِعْلًا.

ما هَجَرْتَ الحِمَى مَلالاً[1]

(من الخفيف)

كُلَّـــما الشَّـــمْسُ ضَـــاءَ نُـــورُ مُناهَـــا أَذْكُـــرُ الــــبَرْدَ عِنْـــدَكُمْ والجَلِيـــدا

وكَـــذا عِنْـــدَما تَشِـــعُّ الـــدَّرارِي تَـــــتَراءَى لِي الغُيُـــــومُ صُــــعُودا

❁❁❁

مــا هَجَــرْت الحِمَــى مَــلالًا، ولكِــنْ مَلَّـــتِ الـــنَّفْسُ في السَّـــماءِ الرُّعُـــودا

لَـــمْ يَعُـــدْ في الرِّيـــاضِ يَشْـــدُو هَـــزارٌ لَـــمْ تَعُـــدْ تُنْبِـــتُ الحُقُـــولُ الـــوُرُودا

هَهُنـــا الجَـــوُّ يَمْـــلَأُ القَلْـــبَ بِشْـــرًا وعَبِـــيرُ الأَزْهـــارِ يُحْيِـــي الكُبُـــودا

فـــرَحِيلِي مِـــنْ الشِّـــتاءِ لِصَـــيْفٍ مُسْـــتَديمٍ قَـــدْ كـــانَ أَمْـــرًا حَمِيـــدا

❁❁❁

فمَتَـــى الزَّمْهَريـــرُ بـــاتَ بَعِيـــدًا وتَـــرَدَّى الرَّبيـــعُ ثَوْبًـــا جَدِيـــدا

عُـــدْتُ لِلَأَهْـــلِ والرُّبُـــوعِ سَريعًـــا حـــامِلًا في الفُـــؤادِ شَـــوْقًا شَـــديدا

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٧١، الاثنين ١٤ آذار/ مارس ١٩٦٠ م، ص٥. جاءت هذه القصيدة للشاعر في مُساجَلة بينه وبين صديقه عارف مسعد، أرسلها من مكان إقامته في جمهورية الدومنيكان إلى بروكلن بنيويورك. وقد كانت بلا عنوان فجعلته من سياقها.

ما بَالُنا نَنْدُبُ الرَّاحِلِين[1]

(من الـمُتَقارِب)

فَـــدَيْناكَ، أَيُّ امْــرَئٍ خالِــدُ!؟ ومَــنْ ذا يَــدُومُ لَــهُ والِــدُ!؟
ومَــنْ لَــمْ يُفــارِقْ أَخًــا صــادِقًا!؟ وأَيُّ فَتًــى عَيْشُــهُ راغِــدُ!؟
ومــا بالُنــا نَنْــدُبُ الــرَّاحِلِينَ وكُــلٌّ سَــبيلَهُمْ قاصِــدُ
وهَــذي طَريــقٌ إِلى كُــلِّ حَــيٍّ يَسِــيرُ بِهــا الكُــلُّ والوَاحِــدُ

❁❁❁

لَعَمْــرُكَ مــا ذِي الحَيــاةُ التــي بَكانــا بِهــا قــائِمٌ قاعِــدُ!
ومــاذا الــمُقامُ بِــدُنْيا بِهــا سِــوَى الحُــزْنِ لا يَجْتَنــي حاصِــدُ!
نَبِيــتُ ونَغْــدُو عَــلى وَجْهِهــا وشَــخْصُ الفَنــاءِ لَنــا راصِــدُ
وفي كُــلِّ يَــوْمٍ لَنــا عَــبْرَةٌ عَــلى مِثْلِهــا لَــمْ يَكُــنْ ناقِــدُ

❁❁❁

فُجِعْنــا بِشَــهْمٍ جَلِيــلٍ نَبِيــلٍ فَجَفْــنُ الــوَرَى دامِــعٌ ســاهِدُ
فَتَــى الــمَجْدِ قَــدْ غــابَ تَحْــتَ الثَّــرَى فنُــورُ العُــلى كامِــدٌ خامِــدُ
قَضَــى رُكْــنُ آلِ «الطَّرابُلِسِــي» فَمَــنْ يــا تُــرَى بَعْــدَهُ العاضِــدُ؟
فيَــا مَــوْتُ زُرْتَ الكَــريمَ الــذي لِســانُ الجَمِيــعِ لَــهُ حامِــدُ

---

[1] جريدة الهدى الـمهجريّة، نيويورك، السنة العاشرة، العدد ١٥٨، الخميس ٢٩ آب/ أغسطس ١٩٠٧ م، ص٦. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء داود الطرابلسي، احد أفراد الجالية العربية الـمهجرية فـي نيويورك.

ويـــا مَـــوْتُ قَـــدْ بـــاتَ كُـــلُّ امْـــرِئٍ زَفِـــــــيرٌ لِأَنْفاسِـــــــهِ صـــــــاعِدُ
حَسَـــــدْتَ الأَنـــــامَ عـــــلى مِثْلِـــهِ ولَـــــيْسَ سِـــــواكَ لَـــــهُ حاسِـــــدُ

❁❁❁

بَكَـــى الجُـــودُ سَـــيِّدَهُ ســـاعَةً بِهـــا فُقِـــدَ الرِّفْـــدُ والرّافِـــدُ
ولَـــمْ تَبْـــقَ عَـــيْنٌ بِـــلا مَـــدْمَعٍ كـــأَنَّ الـــوَرَى كُلَّـــهُ فاقِـــدُ
ولكِـــنَّ مـــا نَفْـــعُ هـــذا البُكـــاءِ؟ ومَـــاذا يُرَجِّـــي بِـــهِ الواجِـــدُ[1]؟
فسَـــلِّمْ لِرَبِّـــكِ يـــا صَـــاحِبي فـــإِنَّ لَـــهُ أَمْرَنَـــا عائِـــدُ
وإِنَّـــكَ فَـــرْعُ الكِـــرامِ الـــذينَ ثَنـــاهُمْ عـــلى فَضْـــلِهِمْ شَـــاهِدُ
سَـــقَى اللهُ لَحْـــدَ أَبِيـــكَ الـــرِّضى وبـــارَكَ ذاكَ الثَّـــرَى الواحِـــدُ

[1] الواجِد: الحَزين.

فَتَى الرّاديُو - ما بالُ صَوْتكَ خافِتًا[1]

(من الطويل)

قِفُوا حَوْلَ هذا النَّعْشِ نَبْكي أَخًا وَفا ... بإِخْلاصِهِ كُلُّ الخَلائِقِ تَشْهَدُ
لَقَدْ ضَمَّ هذا النَّعْشُ نَفْسًا كَريمَةً ... وأُودِعَ فيهِ مِنْ سَنا الفَضْلِ فَرْقَدُ
فَتَى العَزْمِ والإِقْدامِ ما انْفَكَّ عامِلًا ... يُجاهِدُ في صُنْعِ الجَميلِ ويَجْهَدُ
نَأَى عَنْ حِمانا تارِكًا كُلَّ حَسْرَةٍ ... بِكُلِّ فُؤادٍ جَمْرُها يَتَوَقَّدُ
فَتَبًّا لِدُنْيا لَيْسَ يُؤْمَنُ شَرُّها ... ولا يَعْرِفُ الإِنْسانُ ما يَجْلِبُ الغَدُ
إذا مَرَّ يَوْمٌ باسِمٌ باتَ يَحْمَدُ ... فكَمْ مَرَّ يَوْمٌ قاتِمٌ لَيْسَ يَحْمَدُ!
كَما تَبْسُمُ الأَزْهارُ حِينًا وَتَكْمُدُ ... كَذا العَيْشُ يَصْفُو تارَةً، ثُمَّ يُنْكَدُ
نُوَدِّعُ ذا الوَجْهِ الذي كانَ مُشْرِقًا ... وأَنْوارُهُ كُلُّ الـمَجالِسِ تَعْهَدُ

❋❋❋

فَتَى الرَّادِيُو ما بالُ صَوْتِكَ خافِتًا ... وكانَتْ بِهِ الآذانُ تَهْنا وَتَسْعَدُ
إذا حَلَّ خَطْبٌ كُنْتَ فِيهِ مُواسِيًا ... تُداوِي جِراحاتِ القُلُوبِ وتَضْمِدُ
وَكُنْتَ إذا أَنْشَدْتَ شِعْرًا بِمَحْفِلٍ ... فَتَخْلُقُ فيهِ بَهْجَةً حِينَ تُنْشِدُ
كَذا كُنْتَ رُكْنًا لِلكَنيسَةِ ثابِتًا ... يَزينُ سَجاياكَ التُّقَى والتَّعَبُّدُ
وكُنْتَ حَبيبَ الشَّعْبِ تَحْفَظُ وُدَّهُ ... وتَبْغي لَهُ الخَيْرَ العَميمَ وتَقْصِدُ

---

[1] الشاعر والإعلامي صبري أندريا – حياتُه وشعره، د. حسّان أحمد قمحيّة، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، سوريّة، ٢٠٢٠ م، ص١٩. نظم توفيق فخر هذه القصيدة ونشرها في جريدة السمير الـمهجريّة بتاريخ الجمعة ١٣ تمُّوز/ يوليو ١٩٥٦ م.

فقاسَـــــــمْتَهُ أَفْراحَـــــــهُ وغُمُومَـــــــهُ ومـــا يَــــزْرَعُ الإِنْســـانُ لا شَـــكَّ يَحْصِــدُ

تَرَكْــــتَ فَراغًـــــا لا يُسَـــــدُّ مَسَـــــدُّهُ فَهَيْهــاتَ يُلْفَــى مِثْــل «صَــبْري» ويُوجَــدُ

فَــلا عَجَــبَ إِنْ أَصْــبَحَ الحُــزْنُ شــامِلًا وفـــــي كُـــلِّ صَـــدْرٍ زَفْـــرَةٌ تَتَصَـــعَّدُ

فــما قـــامَ مَشْـــرُوعٌ مُفِيــدٌ ولم تَكُـــنْ تُؤَيِّـــــدُ قَــــوْلًا وفِعْـــــلًا وتَحْصِـــــدُ

مَلَكْــتَ قُلُــوبَ النَّــاسِ لُطْفًــا وَرِقَّــةً فَــــذِكْراكَ فـــــي أَفْــــواهِهِمْ تَــــتَرَدَّدُ

وَداعًـــا فَحُزْنــــي لَا يَــــزُولُ ويَنْقَضــــي ونــــارُ الحَشـــا لا تَسْـــتكِنُّ وتَخْمُـــــدُ

مَـــآثِرُكَ الجُلَّـــى تَـــدُومُ عَـــلى الـــمَدَى قَلائِــــــدَ لا تَبْلَــــــى ولا تَتَبَـــــدَّدُ

فَسِــرْ نَحْــوَ باريـكَ الكَـريمِ ففِـي الـوَرَى سَــيَبْقَى لَــكَ الــذِّكْرُ الحَمِيــدُ الـــمُخَلَّدُ

«برنردوس» الـهُمامُ السَّيِّد[1]

(من الكامِل)

أنـــــا شَـــــاعِرٌ بِصِـــــناعَتي مُتَفَـــــرِّدُ   غَـــــيْرَ الحَقِيقَـــــةِ لا أَقُـــــولُ وأَنْشُـــــدُ
أَهْـــوَى الرِّجَـــالَ العـــامِلِينَ ذَوِي النُّهَـــى   وأُحِـــبُّ مَـــنْ بالـــمَكْرُماتِ لَـــهُ يَـــدُ
آلَيْـــتُ أَنِّـــي لا أَقُـــولُ قَصِـــيدَةً   إِلّا وأَذْكُـــرُ فَضْـــلَهُمْ وأُرَدِّدُ
إنَّ الـــمُفِيدَ مِـــنَ الأَنـــامِ مَقامُـــهُ   أَوْجُ العُـــلا، وبِـــهِ يَلِيـــقُ السُّـــؤْدُدُ
مـــا الفَخْـــرُ في الـــمالِ الكَثِـــيرِ تَحُـــوزُهُ   كَـــفُّ اللَّئِـــيمِ، فَسَـــوْفَما يَتبَـــدَّدُ
الفَخْـــرُ في شَرَفِ الخِصَـــالِ فإِنَّـــهُ   يَبْقَـــى عَـــلى طُـــولِ الزّمـــانِ ويَخْلُـــدُ

❁❁❁

يـــا مَعْشَـــرًا عَرَفُـــوا الجَمِيـــلَ لِسَـــيِّدٍ   فَوَفَـــوْا بِحَـــقِّ جَمِيلِـــهِ وتَقَيَّـــدوا
شَـــهِدُوا مَحامِـــدَهُ التـــي لا تَنْفَـــدُ   ورَأَوْا مـــآثِرَهُ الـــذي لا تُجْحَـــدُ
وبَـــدا لِأَعْيُـــنِهِمْ سَـــناهُ لامِعًـــا   يَزْهُـــو كَـــما في الأُفْـــقِ يَزْهُـــو الفَرْقَـــدُ
حُيِّيـــتُمُ يـــا نُخْبَـــةَ القَـــوْمِ الأُلَـــى   قـــامُوا بِـــواجِبِهِمْ ولَـــمْ يَـــتَرَدَّدُوا
أَكْـــرَمْتُمُ الرَّجُـــلَ الـــذي إِكْرامُـــهُ   أَرَبٌ تَمَنَّتْـــهُ النُّفُـــوسُ ومَقْصَـــدُ

❁❁❁

«بَرنـــدسُ» العَلَـــمُ الـــذي آلاؤُهُ   بِجَلالِهـــا كُـــلُّ الطّوائِـــفِ تَشْـــهَدُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٩٠، الأربعاء ٢ تمّوز/ يُوليُو ١٩٤١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفل تكريم راعي الطائفة الكاثوليكيّة في نيويورك، الأرشمندريت برنردوس غُصْن، ولم يكن لها عنوان فوضعتُه من سياقِها.

إنْ شِـــئْتَ تَـــذْكُرُ عالِـــمًا عَلَامّـــةً مُتَبَحِّـــرًا، فَهُـــوَ الخِضَـــمُّ الـــمِزْبِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ خَطِيـــبٍ مُفْـــرَدٍ يَسْـبِي النُّهَـى، فَهُـوَ الخَطِيـبُ الـمُفْرَدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ كَـــريمٍ مُنْجِـــدٍ مُتَعَطِّـــفٍ، فَهُـــوَ الكَـــريمُ الـــمُنْجِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ إِمـــامٍ مُرْشِـــدٍ مُتَـــوَرِّعٍ، فَهُـــوَ الإِمـــامُ الـــمُرْشِدُ
أو أَنْ تُحَـــدِّثَ عَـــنْ هُمـــامٍ سَـــيِّدٍ مُتَفَضِّـــلٍ، فَهُـــوَ الـــهُمامُ السَّـــيِّدُ
فَـــتِّشْ مَناقِبَـــهُ الحِســـانَ فَـــلا تَـــرَى في بُرْدَتَيْـــــهِ مَزِيَّـــــةً لا تُحْمَـــــدُ

❁❁❁

عايَنْتُـــــهُ فَنَظَـــرْتُ فِيـــهِ مَهابَـــةً قَـــدْ زانَهـــا مِنْـــهُ تُقًـــى وتَعَبُّـــدُ
أَفْنَـــى السِّـــنينَ الأَرْبَعـــينَ بِطُولِهـــا في خِدْمَـــةِ الـــمَوْلَى يَجِـــدُّ ويَجْهَـــدُ
لا زالَ مَرْفُـــوعَ الـــمَقامِ مُعَـــزَّزًا واللهُ يَحْفَظُـــــهُ لَنَـــــا ويُؤَيِّـــــدُ

نارُ الأسَى تتَوَقَّدُ[1]

(من الكامِل)

إنِّـــي وَقَفْـــتُ حِيـــالَ نَعْشِـــكَ باكِيًـــا وبِمُهْجَتـــي نـــارُ الأَسَـــى تَتَوَقَّـــدُ

فـــذَكَرْتُ فَضْـــلًا فِيـــكَ أَشْرَقَ نُـــورُهُ ومَـــآثِرًا تَبْقـــى الزَّمَـــانَ وتَخْلُـــدُ

قَـــدْ كُنْـــتَ نِبْراسًـــا يُضِـــيء سَبِيلَنـــا في الواجِبَـــاتِ كَـــما يُضـــيءُ الفَرْقَـــدُ

أَفْنَيْـــتَ عُمْـــرَكَ عـــامِلًا بَـــيْنَ الـــوَرَى تَهْـــدِي النُّفُـــوسَ الغـــافِلاتِ وتُرْشِـــدُ

ولَـــكَ التَّـــآليفُ الجَـــديرَةُ بالثَّنَـــا طابَـــتْ فَوائِـــدُها، وراقَ الـــمَوْرِدُ

إنِّـــي سَـــمِعْتُكَ في الـــمَنابِرِ واعِظًـــا فعَلِمْـــتُ أَنَّـــكَ في الـــمَواعِظِ مُفْـــرَدُ

ونَظَـــرْتُ فِيـــكَ مِـــنَ التَّواضُـــعِ هَيْبَـــةً لَـــمْ أَلْقَهـــا في غَـــيْرِ شَخْصِـــكَ تُوجَـــدُ

❁❁❁

ضَـجَّ الـوَرَى مِـنْ عِظْـمِ خَطْبِـكَ رَوْعَـةً وبَكَـى الحِجَـى يَـوْمَ النَّـوَى والسُّـؤْدُدُ

في كُـــلِّ قَلْـــبٍ لَوْعَـــةٌ وتَوَجُّـــعٌ وبِكُـــلِّ صَـــدْرٍ أَنَّـــةٌ وتَنَهُّـــدُ

الكَوْكَـــبُ الزّاهـــي هَـــوى مِـــنْ أُفْقِـــهِ والبُلْبُـــلُ الصَّـــدّاحُ لَـــيْسَ يُغَـــرِّدُ

في ذِمَّـــةِ اللهِ الـــمُهَيْمِنِ راحِـــلٌ ذابَـــتْ لِـــمَصْرَعِهِ الحَشـــا والأَكْبُـــدُ

أَفْنـــى الثّلاثـــينَ الطِّـــوالَ مُجاهِـــدًا يَرْعَـــى بِهـــا الشَّـــعْبَ الكَـــريمَ ويَعْهَـــدُ

❁❁❁

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ٣٩، الجمعة ١٠ كانون الأوّل ١٩٣٧ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة في رثاء الـمتروبوليت باسيليوس خرباوي؛ وقد كانت بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سياقها.



تَبْكـــي الكَنيسَـــةُ خَـــيْرَ راعٍ صـــالِحٍ أَيُّ الصِّـــفاتِ صِـــفاتُهُ لا تُحْمَـــدُ

قَـــدْ كـــانَ يُسْـــعِدُ كُـــلَّ عـــافٍ بـــائِسٍ ويُجِـــيرُ مِـــنْ هَـــوْلِ الشَّـــقاءِ ويُنْجِـــدُ

فـــوَفى الـــمَعالي والـــمَحامِدَ قِسْـــطَهُ والـــزّارعُ الحُسْـــنَى جَمِـــيلًا يَحْصُـــدُ

الحُبُّ نُورٌ لِلْقُلُوب[1]

(من الكامِل)

لا زالَ بَيْتُــــكَ عَــــامِرًا يـــا «بَـــادِي» يَـــــزْدانُ بــــــالأَفْراحِ والأَعْيَــــــادِ

رَصَّـــعْتَ بالفَضْـــلِ العَمِـــيمِ سَـــماءَهُ وكَسَـــــوْتَهُ بـــــالعِزِّ والأَمْجَــــــادِ

ورَفَعْـــتَ بالـــذِّكْرِ الجَمِيـــلِ بِنـــاءَهُ فَغَـــدا مُنَـــى القُصّـــادِ والـــوُرّادِ

وبَعَثْـــتَ مِنْـــهُ كَواكِبًـــا سَـــيّارَةً سَـــطَعَتْ أَشِـــعَّتُها بِكُـــلِّ بِـــلادِ

إنِّـــي عَرَفْتُـــكَ ذا وَفـــا ومُـــرُوءَةٍ ورَأَيْـــتُ فِيـــكَ أَخَـــا وَلا[2] ووِدادِ

وشَـــهِدْتُ مِنْـــكَ شَـــهامَةً عَرَبِيَّـــةً وصـــنائِعًا حُسْـــنَى وبِـــيضَ أَيـــادِي

مـــا قـــامَ داعٍ لِلْمَـــبَرَّةِ والنَّـــدَى والخَـــيْرِ إِلّا كُنْـــتَ أَنْـــتَ البَـــادِي

لا غَـــرْوَ إِنْ هَـــزَّ السُّـــرُورَ عَـــوَاطِفِي وأَجَـــدْتُ في شِـــعْري وفي إِنْشـــادِي

إِكْليـــلُ بِنْتِـــكَ سَرَّ كُـــلَّ النّـــاسِ واغْـــتَبَطُـــوا بِـــهِ، أَفَـــلَا يُسِـــرُّ فُـــؤَادي!؟

۞۞۞

مـا الأَنْجُـمُ الزُّهْـرُ الـمُضِيئَةُ في الـدُّجَى أَبْهَـى سَـنًا مِـنْ نُـورِ هـذا النّـادِي

مـا الـرَّوْضُ فَـاحَ عَبِـيرُهُ في سُـحْرَةٍ[3] والبُلْبُـــلُ الصَّـــدَّاحُ فِيـــهِ شَـــادِي

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العاشرة، العدد ٢٣٥، السبت ١٢ آب/ أغسطس ١٩٣٩ م، ص٢. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة زفاف روز كريمة صديقه بادي الخوري (صديق الشاعر) على الشابّ الأديب جاك برجيس مَعْلوف، وقد كانت بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سياقها.

[2] وَلا: وَلاء.

[3] السُّحْرَة: آخِرُ اللَّيْلِ قُبَيْلَ الفَجْر.

أَشْـــذَى وأَنْعَـــمَ مِـــنْ مَقـــامٍ ضَـــمَّنا وشَـــفَتْ عُذُوبَتُـــهُ غَلِيـــلَ الصّـــادِي

❁❁❁

طـــابَ الهَنـــاءُ لَنـــا بِعُـــرْسٍ بـــاهِرٍ طَرِبَـــتْ لَـــهُ الأَرْواحُ في الأَجْسَـــادِ

فاهْـــدِ العَرُوسَـــيْنِ التَّهانـــي طالِبًـــا أَنْ يَبْلُغـــا أَقْصَـــى مُنًـــى ومُـــرادِ

جَمَعَـــتْهُما الآدابُ والشِّـــيَمُ الحِســـا نُ، ورَفَّـــهُ الخُلُـــقُ الرَّصِـــينُ الهـــادِي

والحُـــبُّ نُـــورٌ لِلْقُلُـــوبِ، بِدُونِـــهِ تَبْقَـــى القُلُـــوبُ بِـــلا هُـــدًى ورَشـــادِ

❁❁❁

يـا «جـاكُ» إِنَّـكَ نَسْـلُ «مَعْلُـوفِ» الأُلَـى آلاؤُهُـــمْ تَرْبُـــو عـــلى التَّعْـــدادِ

وعَرُوسُـــكَ الحَسْـــناءُ «رُوزُ» تَجَمَّلَـــتْ بِمَـــآثِرِ الآبـــاءِ والأَجْـــدادِ

حَـــوَتِ السَّـــنا بِجَلالِـــهِ وكَمالِـــهِ وحَوَيْـــتَ خَـــيْرَ شَـــمائِلٍ ومَبـــادِي

لا زِلْـــتُما بِسَـــعادَةٍ طُـــولَ الـــمَدَى وصَـــفًا وعَـــيْشٍ دائِـــمِ الإِسْـــعادِ



كاتِبٌ نابغ[1]

(من الخفيف)

نَـــامَ بَعْـــدَ العَنَـــا وطُـــولِ الجِهَـــادِ ... كاتِـــبٌ نَـــابِغٌ ذَكِـــيُّ الفُـــؤادِ

ومَضَـــى نَحْـــوَ رَبِّـــهِ أَلْـــمَعِيٌّ ... صَرَفَ العُمْـــرَ عَـــامِلًا باجْتِهَـــادِ

مُصْـــلِحٌ كَـــمْ لَـــهُ بَيَـــانٌ بَلِيـــغٌ! ... قَـــدْ تَحَـــلَّى بِحِكْمَـــةٍ ورَشَـــادِ

نَفَثَـــاتٌ مِـــنْ رُوحِـــهِ طَيِّبَـــاتٌ ... قَـــدْ أَرَتْنَـــا سُـــبُلَ الهَـــوَى والرَّشَـــادِ

لَيْسَ بِـدْعًا أَنْ يَعْظُـمَ الخَطْـبُ لَـدَى النَّـا[2] ... سِ ويَـــدْوِي صَـــداهُ بَـــيْنَ الـــبِلادِ

غـــابَ عَنّـــا ذُو النُّصْـــحِ والإِرْشَـــادِ ... وفَقَـــدْنا بِـــهِ الحَكِـــيمَ الهَـــادِي

اللَّبِيـــبُ الأَدِيـــبُ ذُو الرقَّـــةِ فِي القَـــوْ ... لِ، وفِي الفِعْـــلِ خِـــيرَةُ النُّقَّـــادِ

كَـــمْ لَـــهُ مِـــنْ مَـــآثِرٍ خالِـــداتٍ ... سَـــوْفَ تَبْقَـــى الـــمَدَى بِـــدُونِ نَفَـــادِ!

❁❁❁

أَيُّهـــا الـــدَّهْرُ زِدْتَ جَـــوْرًا عَلَيْنَـــا ... فتَرَفَّـــقْ، لَقَـــدْ أَطَلْـــتَ الـــتَّمادي

كُـــلَّ حِـــينٍ تَجِيئُنَـــا بَعْـــدَ حِـــينٍ ... بِمُصَـــابٍ يَفُـــتُّ بالأَكْبَـــادِ

كَـــمْ أَدِيـــبٍ خَبـــا ضِـــيَاهُ، وقَـــدْ كـــا ... نَ مُنِـــيرًا كالكَوْكَـــبِ الوَقّـــادِ!

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثالثة عشرة، العدد ٨٦، الاثنين ١٦ شباط/ فبراير ١٩٤٢ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها فـي رثاء الأديب أسعد ملكي، أحد وجهاء الجالية السورية واللبنانية فـي نيويورك، ولم يكن لها عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الشطر معتلّ الوزن، ويصحّ بأن يكون كما يأتـي: لَيْسَ بِدْعًا أَنْ يَعْظُمَ الخَطْبُ فـي النَّا .... إلخ.

فسَـــلامٌ عـــلى الأُلَـــى رَحَلُـــوا عَنْـــ ـــنَـــا، وقَـــدْ كـــانُوا زِينَـــةً في النَّـــوَادِي
إِنَّ ذِكْـــــراهُمُ تُرَدِّدُهـــــا الأَلْـــــ ـــسُـــنُ مَهْـــما يَطُـــلْ زَمَـــانُ البُعَـــادِ
سَـــارَ ذاتَ السَّـــبِيلِ «أَسْـــعَدُ» فانْضَمْـــ ـــمَ إِلَـــيْهِمْ بِقُـــرْبِ رَبِّ العِبَـــادِ
تارِكًـــا حَسْـــــرَةً بِكُـــلِّ فُـــؤادٍ مُبْقِيًـــا بَعْـــدَهُ جَمِيـــلَ الأَيَـــادِي



البُحَيْرَة[1]

(من الخفيف)

أنـــا كــــالطَّيْرِ في الفَضَـــاءِ طَليـــقٌ نِلْـــتُ بَعْـــدَ الجِهَـــادِ أَشْـــهَى «مُـــرادِ»

لَوَّحَـــتْ لَفْحَـــةُ الغَـــزالِ وَجْهِـــي والنَّسِـــيمُ العَلِيـــلُ أَحْيَـــا «فُـــؤادِي»

إنَّ في هـــذِهِ «البُحَـــيْرَةِ» مـــا يَـــرْ غَـــبُ «راجٍ» مِـــنْ وَحْـــدَةٍ وانْفِـــرادِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة عشرة، العدد ١٩٥، الجمعة ٢٧ آب/ أغسطس ١٩٤٨ م، ص٤.
نظم توفيق فخر هذه الأبيات وهو فـي مَصْيف دوغن غروف على ضفاف إحدى البحيرات فـي نيوجرسي، وقد ضمنها تَوْريةً أسماءَ رفاقه فـي جريدة السمير.



سِرْ بي[١]

(من الكامِل)

سِرْ بــي إلى أُمِّ العَواصِــمِ[٢]، واقْصُــدِ دارَ العُــلى ومُقَــامَ أَوَّلِ سَــيِّدِ

فلَطالَــما عَلَّلْــتُ نَفْســي باللِّقَــا قَــبْلًا، فَلَــمْ يَكُــنِ الزّمَــانُ بِمُسْــعِدي

حَتّــى دَعانــي الحَــظُّ لا مُتَوَقِّعًــا فأَجَبْــتُ مُمْتَــثِلًا، ولَــمْ أَتَــرَدَّدِ

❁❁❁

يــا كَعْبَــةَ القُصّــادِ مِــنْ كُــلِّ الــمَلا أَصْــبَحْتِ للقُصّــادِ أَرْضَ الــمَوْعِدِ

مَثَّلْــتِ أَعْظَــمَ أُمَّــةٍ لَــمْ تَشْــهَدِ الــدْ ـــدُنْيَا نَظــيرَ جَلالِهــا والسُّــؤْدُدِ

وغَــدا لِــواؤُكِ لِلْعَدالَــةِ مَــوْئِلًا يَحْمِــي الضَّــعِيفَ مِــنَ القَــوِيِّ الــمُعْتَدِي

لَــكِ في القُلُــوبِ مَحَبَّــةٌ ومَهابَــةٌ وبِــكِ اهْتَــدَى لِلْحَــقِّ مَــنْ لَــمْ يَهْتَــدِ

أَعْــدَدْتِ سَــيْفًا لِلْمُقــاوِمِ في يَــدٍ وحَمَلْــتِ غُصْــنًا لِلْمُسالِــمِ في يَــدِ

الشَّــعْبُ يَرْقُــبُ في سَــمائِكِ نَجْمَــهُ لا تَتْرُكِيــهِ كَتائِــهٍ في فَرْقَــدِ

فــالبَعْضُ بَــيْنَ مُهــاجِمٍ ومُــدافِعٍ والــبَعْضُ بَــيْنَ مُحَبِّــذٍ ومُفَنِّــدِ

---

[١] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة، العدد ١٧٢، السبت ٢٨ أيّار/ مايُو ١٩٣٨ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة الحفلة الأدبيّة في واشنطن للأديب والشاعر الـمَهْجري مسعود سماحة عقبَ صدور ديوانه. كما نشرت جريدة مرآة الغرب هـذه القصيدة (انظر: مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٠٩، الأربعاء ١ حزيران/ يونيو ١٩٣٨ م، ص٣).

[٢] يقصد واشنطن، عاصمة الولايات الـمتّحدة الأمريكية.

وكَـــذلِكَ العَهْـــدُ الجَديـــدُ نَصِـــيبُهُ إِمّـــا الثّنـــاءُ، أَوِ الـــمَلامَةُ، في الغَـــدِ

❁❁❁

مـــا أَنْـــتِ مَغْنَـــى لِلسِّياسَـــةِ وَحْـــدَها كَـــمْ لِلثَّقافَـــةِ في الحِمَـــى مِـــنْ مَعْهَـــدِ!

أَوَ لَسْـــتِ مَـــأْمَنَ شـــاعِرٍ مِـــنْ قَوْمِنـــا مُتَفَـــوِّقٍ في نَظْمِـــهِ مُتَفَـــرِّدِ

إِنْ قـــالَ شِـــعْرًا كـــانَ غَـــيْرَ مُـــرَدِّدٍ قَـــوْلَ الأُلَـــى سَـــلَفُوا، وغَـــيْرَ مُقَلِّـــدِ

هُـــوَ مُبْـــدِعٌ في فَنِّـــهِ ومُجَـــدِّدٌ نَفْـــسُ الأَديـــبِ تَعـــافُ كُـــلَّ تَقَيُّـــدِ

صـــافي الخَيـــالِ يَشُـــقُّ جِلْبـــابَ الـــدُّجَى بِضِـــياءِ فَكْـــرٍ ثاقِـــبٍ مُتَوَقِّـــدِ

ويَطُـــوفُ في أُفْـــقِ العُـــلَى مُسْـــتَلْهِمًا أَحْلامَـــهُ مِـــنْ لُطْـــفِ ذاكَ الـــمَشْهَدِ

الكَـــوْنُ في عَـــيْنِ الـــمُفَكِّرِ آيَـــةٌ كُتِبَـــتْ بِحَـــرْفٍ بـــالجَمالِ مُنَضَّـــدِ

❁❁❁

«مَسْـــعُودُ» أَيَّـــدَهُ الإِلَـــهُ بِحِكْمَـــةٍ مُـــثْلى ورَأْيٍ بالصَّـــوابِ مُسَـــدَّدِ

وحَبـــاهُ أَخْلاقًـــا كأَزْهـــارِ الرُّبَـــى فَيّاحَـــةً، وعَزيمَـــةً لَـــمْ تَخْمُـــدِ

إِنْ كُنْـــتَ تَجْهَلُـــهُ فَـــذا دِيوانُـــهُ قَـــدْ صِـــيغَ مِـــنْ دُرِّ النُّهَـــى والعَسْـــجَدِ

يَحْـــوي مِـــنَ الأَدَبِ الصَّـــحِيحِ فَرائِـــدًا تُـــزْري دَرارِيهـــا بِنُـــورِ الفَرْقَـــدِ

فَتَظَـــلُّ في جَنّاتِـــهِ مُتَـــنَقِّلًا مِـــنْ مَنْهَـــلٍ صـــافٍ إلى رَوْضٍ نَـــدِي

إِنِّـــي قَـــرَأْتُ لَـــهُ الكَثِـــيرَ فَلَـــمْ أَجِـــدْ فِـــيما قَـــرَأْتُ سِـــوَى النَّفِـــيسِ الجَيِّـــدِ

فـــإِذا نَشَـــدْتُ[1] مَديحَـــهُ وثَنـــاءَهُ مـــا كُنْـــتُ بَـــيْنَ النَـــاسِ أَوَّلَ مُنْشِـــدِ

---

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: نَشَرْتُ.



الحُبُّ الصّادِق[1]

(من الكامِل)

قـــالوا[2]: سَـــكَتَّ ولم تَعُـــدْ بِمُغَـــرِّدِ عَجَبًـا لِـــمِثْلِكَ شـاعِرًا لَـــمْ يُنْشِـدِ[3]

أَكَـبِرْتَ؟ قُلْـتُ: نَعَـمْ كَـبِرْتُ عَـنِ الصِّبا لكِـــنَّ نـــارَ مَحَبَّتـــي لَـــمْ تَخْمُـــدِ

أَهْـــوَى الرَّبِيـــعَ الغَـــضَّ عُنْـــوانَ الشَّـــبا بِ، وكُـــلَّ حُسْـــنٍ بالطَّبِيعَـــةِ مُفْـــرَدِ

ويَشُـــوقُنِي الأُفْـــقُ الـــمُنِيرُ ومـــا بِـــهِ مِـــنْ كَوْكَـــبٍ بـــاهِي السَّـــنا أو فَرْقَـــدِ

❋❋❋

إنِّـــي أُحِـــبُّ الـــرَّوْضَ كَلَّلَـــهُ النَّـــدَى[4] والطَّـــيْرَ شـــادِيَةً تَـــرُوحُ وتَغْتَـــدي

وأُحِـــبُّ بَـــيْنَ النّـــاسِ كُـــلَّ مُهَـــذَّبٍ عَـــفِّ السَّـــجِيَّةِ والطَّوِيَّـــةِ واليَـــدِ

---

[1] أدبنا وأدباؤنا فـي الـمهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، ص٣٦٦. هذا جزء من القصيدة، ولم أجد بقيّتها. هذه الحاشية جاءت فـي الطبعة الأولى، ولكنّي وجدتُ كاملَ القصيدة بعدَ ذلك فـي جريدة مَهْجرية (بعنوان «ما أحبّ») بحسب ما هو مُثبْت هنا، وهناك اختلافٌ كبير بين ما جاء من أبيات فـي الـمرجعين الأوّل والثانـي (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٢، الاثنين ١٧ تمّوز/ يوليو ١٩٦١، ص٤). كما جاءت القصيدة أوّل مرّة فـي الجريدة فـي عددٍ سابق بزيادة أبيات أخرى مع بعض الاختلاف أيضًا، وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة فـي حفلة اليُوبيل الفضّي للنائب الأسقفي باسيلوس خرباوي (جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ١١٣، الجمعة ١٨ حزيران/ يونيو ١٩٣٧، ص٤).

[2] فـي جريدة مرآة الغرب: قالت.

[3] فـي جريدة مرآة الغرب: ما خِلْتُ مِثْلِكَ شاعِرًا لم يُنْشِدِ.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: ويَرُوق لي الرَّوْضُ الـمُكَلَّلُ بالنَّدَى (سنة ١٩٣٧ م)، ويَرُوقُنِي الرَّوْضُ كَلَّلَهُ النَّدَى (سنة ١٩٦١ م).

وأُحِـــبُّ كُــلَّ فَتًــى أَديـــبٍ نــاهِضٍ ذي هِمَّــــةٍ عَلْيــــاءَ غَــــيْرِ مُقَلِّــــدِ
وأُحِـــبُّ مَــنْ يَسْـعَى لِـــمَجْدٍ خالِـدٍ يَبْنِـي الـــمَحامِدَ والــــمَفاخِرَ لِلْغَــدِ
وأُحِــــبُّ في الـــمَرْءِ الوَفـــاءَ فإنَّـــهُ طَبْــعٌ يَـــدُلُّ عـــلى كَرامَـــةِ مَحْتِـــدِ
وأُحِـــبُّ ذا الـــنَّفْسِ الأَبِيَّـــة مُعْرِضًـــا عَـــنْ كُـــلِّ أَمْـــرٍ لِلْخَلائِـــقِ مُفْسِـــدِ
وأُحِـــبُّ أَهْـــلَ الصِّـــدْقِ في أَقْـــوالِهِمْ وفِعـــالِهِمْ، وأُحِـــبُّ مَـــنْ لَـــمْ يَحْقِـــدِ
وأُحِــبُّ مَــنْ يُعْطِــي ويُطْعِــمُ جائِعًــا ويَكُـــونُ لِلْمُحْتـــاجِ أَسْرعَ مُنْجِـــدِ
وأُحِـــبُّ ذا السُّـــلْطانِ يَعْـــدِلُ في الـــوَرَى حُكْـــمًا، وأَكْـــرَهُ مَـــنْ يَجُـــورُ ويَعْتَـــدِي
وأُحِـــبُّ مَـــنْ حُـــبُّ الـــوَرَى في قَلْبِـــهِ[1] ولِفَضْـــلِ نِعْمَـــةِ رَبِّـــهِ لم يَجْحَـــدِ
وأُحِـــبُّ مَـــنْ للهِ كَـــرَّسَ[2] نَفْسَـــهُ مـــا دامَ «لِلـــدُّولارِ» لَـــمْ يُسْـــتَعْبَدِ
وأُحِـــبُّ ذاتَ اللُّطْـــفِ والأَدَبِ التـــي بِقَوامِهـــا الفَتّـــانِ لَـــمْ تَتَبَغْـــدَدِ[3]
وأُحِـــبُّ مَـــنْ كُـــلُّ الأَنـــامِ تُحِبُّـــهُ رَجُـــلَ الـــمُرُوءَةِ والنُّهَـــى والسُّـــؤْدُدِ[4]

۞۞۞

هُـــوَ كـــاهِنُ اللهِ العَـــلِيِّ الـمُكْتَســـي ثَـــوْبَ الكَرامَـــةِ، والفَضـــيلَةَ مُرْتَـــدي
أَفْنَـــى الثَّلاثـــينَ الطِّـــوالَ مُجاهِـــدًا في خِدْمَـــة الـــمَولى الكَـــريمِ الأَوْحَـــدِ

---

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: وأُحِبُّ مَنْ حُبُّ الإلَهِ بقَلْبِهِ.

[2] يرى بعضُ اللغويّين أنّ استعمالَ فعل «كرّس» بهذا الـمَعْنى ليس من الصواب، والصَّحيح نَذَر.

[3] تبَغْدَدَ عليه: زَهَا وتكَبَّر.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: باسيلُوس رَجُل العُلَى والسُّؤْدُدِ (سنة ١٩٣٧ م) رَجُلَ الـمُرُوءَةِ والوَفا والسُّؤْدُدِ (سـنة ١٩٦١ م).

يَهْـدِي النُّفُـوسَ الغـافِلاتِ إلى الصِّـرا ... طِ الــمُسْتَقيمِ، فتَسْـتَقيمُ وتَهْتَـدي

أَبَـدًا تَـراهُ عـلى الرَّعِيَّـةِ سـاهِرًا ... فـإذا دَعـاهُ واجِـبٌ لَـمْ يَقْعُـدِ

عَمَـلٌ لَـهُ في كُـلِّ يَـوْمٍ صـالِحٌ ... لا يَنْقَضـي يَـوْمٌ بِـدُونِ تَجَـدُّدِ

بِعُلُومِـهِ بَحْـرٌ يَفـيضُ مَعارِفًـا ... لِلطّالِـبِ الظَّمْـآنِ أَعْـذَبُ مَـوْرِدِ

ولَـهُ التّـآلِيفُ العَديـدَةُ، كُلُّهـا ... وَضَـعَتْ فَرائِـدَها لأَسْـمَى مَقْصِـدِ

وإذا تَكَلَّـمَ واعِظًـا فكَأَنَّـهُ الْـ ... ـذَهَبِيُّ يُبْعَـثُ قَبْـلَ يَـوْمِ الـمَوْعِدِ

إِنِّـي خَـبَرْتُ صِـفاتِهِ بَـيْنَ الـوَرَى ... ونَظَـرْتُ عِظْـمَ جَلالِـهِ فـي الـمَعْبَدِ

فحَمِـدْتُ بـارِي الكَـوْنِ أَنَّ لَنـا أَبًـا ... سَـامي الـمَزايا قُـدْوَةً لِلْمُقْتَـدي

قَـلَّ الثَّنـاءُ لَـهُ عـلى أَفْعالِـهِ الْـ ... ـحُسْنَى ولَـوْ صُـغْنا الثَّنا مِـنْ عَسْـجَدِ

۞۞۞

وَلَّى الشَّـقاءُ، وأَشْرَقَـتْ شَـمْسُ الـرِّضى ... في مِلَّـةٍ بُلِيَـتْ بِيَـوْمٍ أَسْـوَدِ

فـإذا تَجَـلّى الاتِّحـادُ فـإنَّما ... اَلْفَضْـلُ يَرْجِـعُ لِلْبَشِـيرِ السَّـيِّدِ

زَهَـتْ الكَنيسَـةُ، واعْتَلَـتْ في عَهْـدِهِ ... عَهْـدِ الفَـلاحِ، ومِثْلَـهُ لَـمْ تَعْهَـدِ



حَلَّ السَّلام[1]

(من الكامل)

حَـلَّ السَّـلامُ، وأَشْرَقَـتْ شَـمْسُ الـرِّضى	في مِلَّـــــةٍ بُلِيَـــــتْ بيَـــــوْمٍ أَسْـــــوَدِ
فـــــإذا رَأَيْـــــتَ الاتِّحـــــادَ مُوَطَّـــــدًا	فالفَضْـــــلُ يَرْجِـــــعُ لِلْبَشـــــيرِ السَّـــــيِّدِ
زَهَـــــتِ الكَنيسَـــــةُ، واعْتَلَـــــتْ في عَهْـــــدِهِ	عَهْـــــدِ الفَـــــلاحِ، ومِثْلَـــــهُ لَـــــمْ تَعْهَـــــدِ

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ١٢٩، الأربعاء ٢ آب/ أغسطس ١٩٦١ م، ص٣. جاءت هذه الأبيات (الـمكرّرة) ضمن مقالة بعنوان «أسبوعان فـي لنكستر» فـي مديح الـمتروبوليت أنطونيوس بشير رئيس الكنيسة الأنطاكية فـي نيويورك فـي ذلك الزمان؛ وهي جزء من قصيدة «الحبّ الصادق» (الأبيات الثلاثة الأخيرة منها). وقد وضعتُ عنوانًا للأبيات من سياقها. ويُذكر أنّ الشاعرَ جعل تلك القصيدة فـي باسيلوس خرباوي، بينما ذكر هنا أنّ هذه الأبيات هي جزء من قصيدة فـي أنطونيوس بشير.



نَجْمَةٌ مُضِيئَة[1]

(من الخفيف)

طـــابَ رَشْـــفَ الطِّـــلَا بِعُـــرْسٍ فَريـــدِ   بَزَغَـــتْ شَمْسُـــهُ بِـــأُفْقِ الوُجُـــودِ

مَـــلأَ القَلْـــبَ بَهْجَـــةً حِـــينَ وافى   نـــاشِرًا رايَـــةَ الهَنـــا والسُّـــعُودِ

وتَجَـــلّى سَـــنا العَرُوسَـــيْنِ فيـــهِ   عَـــنْ وَلَا ثابِـــتٍ، وحُـــبٍّ أَكِيـــدِ

❁❁❁

إِنَّ «إِيـــلانَ» نَجْمَـــةٌ قَـــدْ أَضـــاءَتْ   وتَـــرَدَّتْ مِـــنَ البَهـــا بِـــبُرُودِ

خَصَّـــها اللهُ بالوَادعَـــةِ واللُّطْـــ   ـــفِ الـــمُفَدَّى وكُـــلِّ خُلْـــقٍ حَميـــدِ

وشَـــهِدْنا عَريسَـــها قَـــدْ تَحَـــلّى   بالوَفـــا والنُّهـــى وحِفْـــظِ العُهُـــودِ

فَلْيَـــدُوما بِغِبْطَـــةٍ ورَخـــاءٍ   وبِعَـــيْشٍ مَـــدَى الزَّمـــانِ رَغِيـــدِ

وإلى الوالِـــدَيْنِ مِنّـــا التَّهانـــي   وجَزِيـــلُ الـــدُّعا بِعُمْـــرٍ مَدِيـــدِ

❁❁❁

نَهَضَـــتْ «مِيلِيّـــا» لِغَـــوْثِ اليَتـــامى   فتَبَنَّـــتْ مَشْـــرُوعَ خَـــيْرٍ مَجِيـــدِ

عَزَّزَتْـــهُ بِكُـــلِّ قَـــوْلٍ وفِعْـــلٍ   ورَعَتْـــهُ بِفَضْـــلِها الـــمَعْهُودِ

عَمَـــلٌ صـــالِحٌ يَـــدُومُ ويَبْقَـــى   طِيـــبَ ذِكْـــرٍ لِـــذِي النَّـــدَى والجُـــودِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الستّون، العدد ٣١، الأربعاء ٢٦ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٥٨ م، ص٥. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي تَهْنئة العروسين إيلان كريمة جُبْران مراد وأَلِكسي برازنسكي، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

قافية الراء

كُنّا عَشيرَيْن[1]

(من الـمُتَقارِب)

ذَكَــرْتُ زَمانـــي الـــذي قَـــدْ غَـــبَرْ — ومـــاذا لَقِيـــتُ بِـــهِ مِـــنْ عِـــبَرْ
وكَيْـــفَ تولَّـــى رِفَـــاقي الأُلَـــى — نَشَـــأْتُ وإِيَّـــاهُمُ في الصِّـــغَرْ
فَكُنّـــا دَوامًـــا نَسِـــيرُ مَعًـــا — نُسَـــرُّ ونَلْهُـــو بِلُعْـــبِ الأُكَـــرْ[2]
ونَعْـــدُو ونَمْـــرَحُ بَـــيْنَ الحَدائِـــ — ـــقِ فَـــوْقَ الـــتِّلالِ وتَحْـــتَ الشَّـــجَرْ
إذا مـــا اخْتَلَفْنـــا قُبَيْـــلَ الـــمَساءِ — نَسِـــينا الخُصُـــومَةَ عِنْـــدَ السَّـــحَرْ
ولَـــمَّا شَـــبَبْنا شَـــبَبْنا مَعًـــا — كأَزْهـــارِ رَوْضٍ زَهـــا وازْدَهَـــرْ
فيَأْتِـــي النّهـــارُ فَنَقْضِـــيهِ دَرْسًـــا — ونَقْطَـــعُ حَبْـــلَ الـــدُّجَى بالسَّـــمَرْ
وكَـــمْ ... مِـــنْ نَسِـــيب الغَوانـــي — ولكِنَّـــهُ مـــا تَعَـــدَّى النَّظَـــرْ
فِيهـــا الهَنـــا والكَـــدَرْ[3]

❁❁❁

ودارَ الزّمَـــــانُ بِنَـــا دَوْرَةً — وشَـــدَّ عَـــلى عِقْـــدِنا فـــانْتَثَرْ
وقَـــدْ جَمَّـــعَ الـــدَّهْرُ بَعْـــضَ الصِّـــحابِ — بِهـــذي الـــدِّيارِ فأَحْيَـــا الـــذِّكَرْ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ٢٣١، الخميس ١١ تِشْرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٥ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء صديقه زاهي سعادة، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الأُكَر: جمع أُكْرَة، وهي الكُرَة.

[3] هذا البيت والذي قبله غيرُ واضحين في الأصل، ولم أتبيّن منهما سوى ما جاء في النصّ.

وطَـــابَ لَنـــا الـــمُلْتَقَى في بِـــلادٍ حِماهَـــا مَـــلاذٌ لِكُـــلِّ البَشَـــرْ

ورُحْنَـــا نَجِـــدُّ ونَسْـــعَى بِهَـــا إلى أَنْ دَهَتْنَـــا صُـــنُوفُ الغِـــيَرْ

وحاقَـــتْ بِنَـــا نَكَبَـــاتُ اللَّيَـــالي ووافَى القَضَـــاءُ وحَـــلَّ القَـــدَرْ

يُفاجِئُنَـــا الـــمَوْتُ في كُـــلِّ حِـــينٍ بِشَـــرٍّ وَبيـــلٍ، ومـــا مِـــنْ مَفَـــرّ

❁❁❁

وقَـــالُوا: تَـــوَلَّى عَشِـــيرُكَ «زاهِـــي» فهَـــلْ عَلِمُـــوا كَـــمْ شَجانـــي الخَـــبَرْ!؟

عَشِـــيرَيْنِ مُنْـــذُ الطُّفولَـــةِ كُنّـــا ودُمْنـــا عَشـــيرَيْنِ حتَّـــى الكِـــبَرْ

لَقَـــدْ كـــانَ «زاهِـــي» أَلِيفًـــا صَـــفِيًّا غَيُـــورًا، بِحُسْـــنِ الوَفَـــاءِ اشْـــتُهِرْ

لَـــئِنْ غـــابَ عَنّـــا الحَمِيـــدُ السَّـــجايا فـــذِكْرَى سَـــجاياهُ خَـــيْرُ أَثَـــرْ

فيَـــا رُوحَ «زاهِـــي» إلى اللهِ سِـــيري فعِنْـــدَ الإلَـــهِ يَطِيـــبُ الـــمَقَرّ

أيْنَ الرَّبيع؟[1]

(من مجزوء الكامِل)

جَـــــاءَ الرَّبيـــــعُ وإنَّـــــما قَـــدْ جَــاءَ مَعْـــهُ الزَّمْهريـــرُ

فكَـــأنَّما انْقَلَـــبَ الزّمَـــا نُ، وبُـــدِّلَتْ تِلْـــكَ الشُّـــهُورُ

لا الشّـــاةُ تَسْـــرَحُ في الـــمُرُو جِ، ولا صَـــفا فِيهـــا الغَـــديرُ

لا الطَّـــيْرُ تَصْـــدَحُ في الرِّيَـــا ضِ، ولا الرِّيَـــاضُ لهَـــا عَبِـــيرُ

والشَّـــمْسُ في كَبِـــدِ السَّـــما لَيْسَـــتْ تَشُـــعُّ ولا تُنِـــيرُ

أَيْـــنَ النُّجُـــومُ الزّاهِـــرا تُ، ومـــا دَهـــا تِلْـــكَ البُـــدُورُ؟

أَيْـــنَ النّســـيمُ بِلُطْفِـــهِ يَسْـــري فتَنْـــتَعِشُ الصُّـــدُورُ

قَـــدْ أَرْهَـــقَ الأَرْواحَ هَـــــذا الـــبَرْدُ والـــمَطَرُ الغَزيـــرُ

والشَّـــيْءُ إِنْ وافَـــى بِغَيْـــرِ أَوانِـــهِ شَـــيْءٌ يُضِـــيرُ

نَيْســـانُ غَـــيَّرَكَ الزّمـــا نُ كَـــما تَغَـــيَّرَتِ الأُمُـــورُ

۞۞۞

إِنْ فاتَنـــا أُنْـــسُ الرَّبيـــعِ، وباتَـــتِ الـــدُّنْيا تجُـــورُ

مـــا فاتَنـــا أُنْـــسُ الكِـــرا مِ، فـــإِنَّهُمْ لِلْقَلْـــبِ نُـــورُ

ولَنـــا بِلُقْيَـــاهُمْ سُرُو رٌ لا يُعادِلُـــهُ سُرورُ

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الحادية عشرة، العدد ١٤١، الاثنين ٢٢ نيسان/ أبريل ١٩٤٠ م، ص٤.

جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة إحدى حفلات جمعية حامِلات الطيب.



فَرَحُ الشَّباب[1]

(من البسيط)

إلـــى العَروسَـــيْنِ أُهْـــدِي خَـيْرَ تَهْنِئَـــةٍ ففـــي زَفـــافِهِما نُـــورُ الهَنـــا انْتَشَـــرا

تَمَكَّـــنَ الحُـــبُّ مِـــنْ قَلْبَـــيْنِ فاتَّحَـــدا والحُـــبُّ إِنْ حَـــلَّ قَلْبًـــا فـــازَ وانْتَصَـــرا

لاحَـــا يَشِـــعَّانِ في أُفْـــقِ السَّـــناءِ مَعًـــا فأَشْـــبَها النَّـــيِّرَيْنِ: الشَّـــمْسَ والقَمَـــرا

انْظُـرْ «غِرايْسِـي» وقُـلْ: سُـبْحانَ مُبْـدِعها قَـــدْ خَصَّـــها بِجَـــمالٍ يُـــبْهِجُ النَّظَـــرا

كزَهْـــرةٍ في رِيـــاضِ الحُسْـــنِ عابِقَـــةٍ ودُرَّةٍ في البَهـــا قَـــدْ فاقَـــتِ الـــدُّرَرا

لَهـا «الأديـبُ»[2] أَبٌ والأُمُّ شـاعِرَةُ الْــ ـفَيْحاءِ «كاتـي»[3]، كَفَى فَخْرًا بِمَنْ ذُكِرا

زُفَّـتْ بِعُـرْسٍ جَـلالُ الـمَجْدِ حَـفَّ بِـهِ وطـــالِعُ السَّـــعْدِ في عَلْيَائِـــهِ ظَهَـــرا

إلى «نُقُـولا» فَتَـى الإِخْـلاصِ والأَدَبِ الْــ ـعَـالي الـذي بِحُـلَى أَخْلاقِـهِ اشْـتُهِرا

ألا تَـرَى «غالِيَـهْ»[4] والبِشْـرُ يَغْمُرُهـا إِنَّ الحَبِيـــبَ ابْنَهـــا قَـــدْ أَدْرَكَ الـــوَطَرا

سِرُّ الـــزَّواجِ عَظِـــيمٌ سَـــنَّ شِرْعَتَـــهُ بـــاري البَرايـــا لِيَبْقَـــى الكَـــوْنُ مُزْدَهِـــرا

دامَ العَرُوســـانِ في رَغْـــدٍ وفي نِعَـــمٍ يَحْبُوهُمـــا الـــدَّهْرُ حَظًّـــا باسِـــمًا نَضِـــرا

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الرابعة والعشرون، العدد ٧٣، الجمعة ٢٧ شباط/ فبراير ١٩٥٣ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ تهنئةً للعروسين نقولا صيقلي وغرايس زريق من الجالية اللبنانية في نيويورك.

[2] إشارة إلى والد العروس أديب زريق.

[3] إشارة إلى والدة العروس كاتي صدقة زريق.

[4] إشارة إلى والدة العريس.

أسْمَى العَواطِف[1]

(من مجزوء الكامل)

وافَـــــى كِتابُـــــكَ نـــــاشِرًا أَرَجَ الثَّنـــــا نَظْـــــمًا ونَثْـــــرا

مُتَضَـــــمِّنًا أَسْـــــمَى العَـــــوا طِـــــفِ طافِحًـــــا أُنْسًـــــا وبِشْـــــرا

يَحْـــــوي مِـــــنَ الأَلْطَـــــافِ مـــــا لا يَسْـــــتَطيعُ الوَصْـــــفُ حَصْـــــرا

ويَـــــنِمُّ عَـــــنْ أَدَبٍ رَفِيـــــ ـــــعٍ قَـــــدْ زَكـــــا، وازْدادَ فَخْـــــرا

والـــــمَرْءُ إِنْ طابَـــــتْ خَـــــلا ئِقُـــــهُ يَصُـــــوغُ اللَّفْـــــظَ دُرّا

❁❁❁

أَلْبَسْـــــتَني أَبْهـــــى الحُـــــلَى ورَفَعْـــــتَ لي شـــــانًا وقَـــــدْرا

هِـــــيَ نِعْمَـــــةٌ مِـــــنْ شـــــاعِرٍ ســـــامِي الخَيـــــالِ نُهًـــــى وفِكْـــــرا

مُتَـــــدَفِّقٌ في كُـــــلِّ فَنْـــــ ـــــنٍ مِـــــنْ فُنُـــــونِ الشِّـــــعْرِ بَحْـــــرا

سَـــــأَظَلُّ أَذْكُـــــرُ فَضْـــــلَهُ وجَميلَـــــهُ مـــــا عِشْـــــتَ عُمْـــــرا

بُورِكْـــــتَ مِـــــنْ خِـــــلٍّ، وبُـــــو رِكَـــــتِ الشَّـــــمائِلُ مِنْـــــكَ طُـــــرّا

---

[1] مرآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٠، الجمعة ١٩ آب/ أغسطس ١٩٦٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدة بعدَ تقريظ توفيق فخر لديوان الشاعر نعمة الحاجّ، إذ ردّ عليه الأخير شاكرًا، فوافاه توفيق الفخر بها؛ وقد وضعتُ عنوانًا للقصيدة من سياقها. ويُذكر أنّني لـم أَعْثر على قصيدة توفيق فخر فـي ذلك التقريظ.



عَتْبُكَ مُرّ[1]

(من الخفيف)

أَنْـــتَ يـــا «رافِعِـــيُّ» تَعْلَـــمُ حَقًّـــا أَنَّنِـــي مـــا ارْتَكَبْـــتُ في الـــوُدِّ وِزْرا

فأنـــا لَـــمْ أُجِـــبْ نِـــداكَ اضْـــطِرارًا لا اخْتِيـــارًا، فجـــاءَ عَتْبُـــكَ مُـــرّا

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الواحدة والستّون، العدد ٥١، الأربعاء ٢٠ كانون الثانـي ١٩٦٠ م، ص٤. جاء هذا البيتان ردا على مِثْلَيهما من قاضي الشرع اللبنانـي الدكتور مصطفى الرافعي الذي كان فـي زيارة إلى نيويورك، ولـمح الشاعر توفيق فخر فـي مقهى فأرسل يدعوه إلى طاولته، فاعتذر الأخير لوجوده مع بعض أصدقائه الـمقرّبين، فأرسل يعاتبه، فكان الردّ كما جاء فيهما. وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقهما.



عاشَ «البَشِير»[1]

(من الـمُتقارِب)

بِعِيدِكَ تَمَّ الهَنا والسُّرُورُ   فَكُلُّ فُؤادٍ طَرُوبٌ شَكُورُ
بَلَغْتَ بِجِدِّكَ أَقْصَى الأَماني   فلَيْسَ لِجِدِّكَ يُلْفَى نَظيرُ
وجاهَدْتَ في الله دُونَ كَلالٍ   يُعِينُكَ شَعْبٌ كَرِيمٌ غَيُورُ
فما نِلْتَهُ مِنْ فَلاحٍ وفَوْزٍ   لأَنْتَ خَلِيقٌ بِهِ وجَديرُ
أَلَسْتَ الـمُوَحِّدَ بَيْنَ القُلُوبِ؟   لَقَدْ كانَ فِيها يَدُبُّ النُّفُورُ
أَدَرْتَ الأُمُورَ بِعَزْمٍ وحَزْمٍ   يَدُلّانِ أَنَّكَ نِعْمَ الـمُديرُ
وتَحْتَ لِواكَ مَشَتْ مِلَّةٌ   بِنُورِ هُداكَ غَدَتْ تَسْتَنِيرُ
تَجُوبُ البِلادَ وتَهْدي العِبادَ   وتَبْني الـمَعابِدَ أَنَّى تَسِيرُ
على حُبِّكَ النَّاسُ قَدْ أَجْمَعُوا   وزادَ تَعَلُّقُهُمْ والشُّعُورُ
فكَمْ قَدْ سَمِعْتُ ثَناءً عَلَيْكَ   وقَوْمًا يَقُولُونَ: «عاشَ البَشِيرُ»!

۞۞۞

ويُطْرِبُني ما أَرَى مِنْ شَبابٍ   مَناظِرُ تُثْلَجُ مِنْها الصُّدُورُ
زَنابِقُ تُولي النَّفْسَ ابْتِهاجًا   يَضُوعُ ويَسْطَعُ مِنْها العَبِيرُ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ٥٦، الأربعاء ٢٤ كانون الثانـي/ يناير ١٩٥١ م، ص٤ . نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها فـي حفلة غداء خاصّة بتكريم الـمتروبوليت أنطونيوس بشير اعترافًا بما قدّمه للكنيسة الأرثوذكسيّة فـي نيويورك، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

هُـــمُ رَكْـــنُ هـــذي الكَنيسَـــةِ يَـــوْمَ يَشِـــيبُ الكَبِـــيرُ، ويَنْمُـــو الصَّـــغِيرُ

فيَـــا مَـــنْ عَلَـــيْهِمْ سَـــيَغْدُو الرَّجـــاءُ ويَـــا مَـــنْ إِلَـــيْهِمْ سَـــتُلْقَى الأُمُـــورُ

بَنَيْنـــا فزِيـــدُوا البِنـــاءَ ارْتِفاعًـــا فلَـــيْسَ مَـــعَ الجُهْـــدِ أُمْـــرٌ عَسِـــيرُ

❁❁❁

«فَلِلْأَرْثـــوذكس» مَقـــامٌ مُعَـــلَّى ومَجْـــدٌ قَـــديمٌ، وشَـــأْنٌ خَطِـــيرُ

وقَـــدْ بـــارَكَ اللهُ بَيْعَـــتَهُمْ فهَيْهـــاتَ تَقْـــوَى علَيْهـــا الـــدُّهُورُ



الرَّبيع[1]

(من الكامِل)

جاءَ الرَّبِيعُ فَغَرَّدَتْ أَطْيارُهُ	بِشْرًا بِهِ، وتَبَسَّمَتْ أَزْهارُهُ
وسَرَى النَّسِيمُ برَوْضِهِ فتَمايَلَتْ	أَغْصانُهُ، وتَهَلَّلَتْ أَنْهارُهُ
فَصْلٌ غَدا زَيْنَ الفُصُولِ، أَحَبَّها	يُولِي المَسَرَّةَ لَيْلُهُ ونَهارُهُ
يَجِدُ المَباهِجَ والرَّوائِعَ كَيْفَما الْـ	ـتَفَتَ الفَتَى، وتَحَوَّلَتْ أَبْصارُهُ
تَهْفُو لَهُ أَرْواحُنا وتَهُشُّ حِيـ	ـنَ تُطِلُّ في حُلَلِ السَّنا أَنْوارُهُ
يَجْلُو العَناءَ مِنَ النُّفُوسِ بزَهْوِهِ	فيَقَرُّ لِلْقَلْبِ الشَّجِيِّ قَرارُهُ
تُحْيِي مَواتَ الأَرْضِ شَمْسُ نَهارِهِ	واللَّيْلُ تَسْتَوْحِي الرُّؤَى أَقْمارُهُ

❀❀❀

أيارُ أَقْبَلَ بالجَمالِ مُكَلَّلًا	أَهْلًا بِهِ، في كُلِّ أَرْضٍ دارُهُ
شَهْرٌ تَفُوحُ رِياضُهُ بشَذا الوُرُو	دِ، وتَزْدَهِي جَنّاتُهُ وقِفارُهُ
يَكْفِي الرَّبيعَ مِنَ الجَمِيلِ وُجُودُنا	في حَفْلَةٍ وافَى بِها أَيّارُهُ
هِيَ حَفْلَةٌ أَحْيَا مَعالِي أُنْسِها	مَنْ هُنَّ لِلْفَضْلِ العَمِيمِ شِعارُهُ
«الحامِلاتُ الطِّيبَ» رَبّاتُ النُّهَى[2]	أُوتِينَ عَزْمًا لَيْسَ تَخْمُدُ نارُهُ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والعشرون، العدد ١٣٥، الخميس ١٧ أيّار/ مايُو ١٩٥١ م، ص٤.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة من حفلات جمعيّة حاملات الطِّيب.

[2] تكرَّر هذا الشطرُ في قصيدة أخرى بعنوان «أيّارُ وافَى اليَوْم».

رُكْـــنُ الكَنِيسَـــةِ في الجِهـــادِ عِمادُهـــا وبِهِـــنَّ مَجْـــدُ الـــدِّينِ ضـــاءَ مَنـــارُهُ

فَلْيَهْنَـــــــأَنَّ بِعِيـــــــدِهِنَّ فإنَّـــــــهُ عِيـــدٌ إِلَـــيْهِنَّ يَعُـــودُ فَخـــارُهُ[1]

ولْتَحْـــيَ جَمْعِيَّـــةٌ لَعَمْـــرُكَ كَـــمْ لَهَـــا[2] عَمَـــلٌ نَبِيـــلٌ قَـــدْ سَـــمَتْ أَقْـــدارُهُ!

ولْيَحْـيَ قائِـدُنا «البَشِـيرُ»[3] عـلى الــمَدَى ولَنـــا يَـــدُومُ جَلالُـــهُ ووَقـــارُهُ

❁❁❁

البُلْـــبُلانِ «سَـــنا» و «عـــامِرٌ» عَـــزَّزا فَـــنَّ الغِنـــاءِ، فأَيْنَعَـــتْ أَثْـــمارُهُ

مـا أَبْـدَعَ «العَقّـادَ» حِـينَ تَلاعَـبَ «الْـــ ـقـــانونُ» مِنْـــهُ، يَمِينُـــهُ ويَسَـــارُهُ

أنـــا إِنْ عَجَـــزْتُ عَـــنِ البَيَـــانِ فـــإِنَّني رَجُـــلٌ مَضَـــتْ، يـــا صـــاحِبي، أَدْوارُهُ

لَـــزِمَ السَّـــكِينَةَ بَعْـــدَما شـــابَتْ نَـــوا صِـــيهِ، وشـــابَتْ مِثْلُهـــا أَشْـــعارُهُ

[1] الشطرُ معتلُّ الوَزْن.

[2] الشطرُ معتلُّ الوَزْن.

[3] إشارة إلى الـمِتْروبوليت أنطونيُوس بشير.

أشْجَى خُطُوب الدَّهْر مَوْتُ هَزارا![1]

(من الكامِل)

أَرَأَيْــتَ كيــفَ غَــدَتْ يَــدُ الأَقْــدارِ؟ تَغْتــالُ مَــنْ شــاءَتْ بِــلا إِنْــذارِ!

نَشَــبَتْ أَظافِرَهــا بِكُــلِّ مُهَــذَّبٍ قَــدْ كــانَ مِــلْءَ السَّــمْعِ والأَبْصــارِ

أَيْــنَ الرِّفــاقُ ذَوُو البَصــائِرِ والحِجَــى رُسُــلُ الثّقافَــةِ، قــادَةُ الأَفْكــارِ؟

نُثِــرُوا «كــأَوْراقِ الخَريــفِ»[2]، وطالَــما نَثَــرُوا البَيــانَ لآلِئًــا ودَرارِي

بــالأَمْسِ كــانُوا كالرِّيــاضِ نَضــارَةً وتَأَلَّقَــا في الأَرْضِ كــالأَقْمارِ

سَــطَعَتْ مَــواهِبُهُمْ بأَقْطــارِ الــمَلا فغَــدَتْ أَشِــعَّتُها هُــدًى لِلسّــاري

شــادُوا مِــنَ الآدابِ صَرْحًــا شــامِخًا أَمْسَــى وأَصْــبَحَ قِبْلَــةَ الأَنْظــارِ

۞۞۞

هُلِعَــتْ قُلُــوبُ النّــاسِ إِذْ خَطَــفَ الــرَّدَى شَــخْصَ الوَداعَــةِ، زِينَــةَ الأَخْيَــارِ

سَــهْمُ الــمَنُونِ رَمَــى الهَــزارَ فَهــالَهُمْ أَشْــجَى خُطُــوبِ الــدَّهْرِ مَــوْتُ هَــزارِ!

«نَــدْرَةْ» الحَبيــبُ نَــأَى فــأَبْقَى في القُلُــو بِ أَسًــى، وفي الأَكْبــادِ جَمْــرَةَ نــارِ

وَلِّــى الــذي باتَــتْ رَوائِــعُ شِــعْرِهِ مَنْشُــورَةَ الرّايَــاتِ في الأَمْصــارِ

أَنْغــامُ شــادٍ صَــدْرُهُ وَتَــرٌ لَــها وَتَــرُ العَواطِــفِ أَفْضَــلُ الأَوْتــارِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٤٥، الثلاثاء ٦ حزيران/ يُونيُو ١٩٥٠ م، ص٢. جاءت هذه القصيدةُ فـي رثاء الشاعر ندرة حدّاد.

[2] إشارة إلى ديوان الشاعر ندرة حدّاد.

فلَكَـــمْ سَـــقانا خَمْـــرَةً مِـــنْ رُوحِـــهِ! هِـــيَ لِلْعَطاشَـــى كالغَـــديرِ الجـــاري

ولَكَـــمْ نَشَـــقْنا مِـــنْ شَـــذاهُ نَفْحَـــةً! أَزْكَـــى مِـــنَ النَّسَـــماتِ في الأَسْـــحارِ

❁❁❁

ذَهَـــبَ الـــذي كانَـــتْ تَضُـــمُّ ضُـــلُوعُهُ حُـــبَّ الأَنـــامِ مَعًـــا، وحُـــبَّ البَـــاري

فيـــهِ تَجَسَّـــمَتِ الـــمُرُوءَةُ والوَفـــا وخَلائِـــقٌ فاقَـــتْ سَـــنا الأَزْهـــارِ

اللُّطْـــفُ والـــمَعْرُوفُ مِـــنْ حَسَـــناتِهِ والصِّـــدْقُ والإِخْـــلاصُ خَـــيْرُ شِـــعارِ

رَقَّـــتْ عَواطِفُـــهُ كرِقَّـــةِ شِـــعْرِهِ فكِلاهُمـــا السَّـــبَّاقُ في الـــمِضْمارِ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ سَـــمَوْتَ بِكُـــلِّ فِعْـــلٍ في الـــوَرَى وبَلَغْـــتَ أَوْجَ كَرامَـــةٍ وفَخَـــارِ

في ذِمَّـــةِ اللهِ الكَـــريمِ غَـــدَوْتَ مَـــعْ أَهْـــلِ الصَّـــلاحِ ومَعْشَـــرِ الأَبْـــرارِ

في كُـــلِّ فِكْـــرٍ لا تَـــزالُ مُصَـــوَّرًا رَجُـــلَ الـــمَآثِرِ، دائِـــمَ التَّـــذْكارِ



سَنا أنْوارِها[1]

(من الكامِل)

أَهْـــــلًا بأَيّـــــارَ البَهِـــــيجِ النَّـــــاضِرِ   شَـــــهْرِ الأَزاهِـــرِ ذي السَّـــناءِ البَـــاهِرِ
قَلْـــبِ الرَّبيـــعِ وحُسْـــنِهِ ورُوائِـــهِ   وأَحَـــبَّ مـــا تَهْـــواهُ نَفْـــسُ الشَّـــاعِرِ
فيـــهِ الطَّبيعَـــةُ تَكْتَســـي حُلَـــلَ البَهـــا   والـــرَّوْضُ يَعْبَـــقُ بالشَّـــذاءِ العَـــاطِرِ
وبِـهِ النُّفُـوسُ تَطِيـبُ مِـنْ نَسْـمِ الصَّـبا   وتَقَـــرُّ عَيْنًـــا بـــالجَمالِ السَّـــاحِرِ
أَنَّـى مَشَـيْتَ وَجَـدْتَ غُصْـنًا يانِعًـا   وسَـمِعْتَ فَـوْقَ الغُصْـنِ نَغْمَـةَ طـائِرِ
أيّـــارُ وافَى اليَـــوْمَ يَصْـــحَبُ زائِـــرًا   أَكْـــرِمْ بِـــهِ وبِوَجْهِـــهِ مِـــنْ زائِـــرِ

❁❁❁

بَزَغَـــتْ عَلَيْنـــا طَلْعَـــةُ العِيـــدِ السَّعِيـــــ   ـــدِ بُـــزُوغَ بَـــدْرٍ في الـــدَّياجِي زاهِـــرِ
هُـــوَ عِيـــدُ جامِعَـــةٍ سَـــنا أَنْوارِهـــا   قَـــدْ بـــاتَ يُشْـــرِقُ مِـــنْ زَمـــانٍ غـــابِرِ
«الحـــامِلاتُ الطِّيـــبَ» رَبَّـــاتُ النُّهَـــى   مِـــنْ كُـــلِّ ذاتِ مَحامِـــدٍ ومَفـــاخِرِ
الصّـــانِعاتُ الـــبِرَّ والـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ   أَفْضالُـــهُنَّ غَـــدَتْ كَبَحْـــرٍ زاخِـــرِ

❁❁❁

حَـيِّ اللَّواتـي قَـدْ وَقَفْـنَ نُفُوسَهُنْـــ   ـــنَ لِخِدْمَـةِ الـمَوْلى بِقَلْـبٍ طـاهِرِ
وسَـــعَيْنَ مِـــنْ أَجْـــلِ الكَنيسَـــةِ دائِـــمًا   بِعَزيمَـــةٍ شَـــمّا وطَـــرْفٍ ســـاهِرِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٤٩، الأربعاء ١٤ أيّار/ مايُو ١٩٤١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها فـي حفلة يُوبيل جمعيّة حاملات الطِّيب. وقد جعلتُ لها عنوانًا من سياقِها.

وغَـــدَوْنَ أَعْظَـــمَ قُـــدوَةٍ في النّـــاسِ لِلْـــ ـــوَانــــي وذِي العَـــزْمِ الضّـــعِيفِ الفــــاتِرِ
والـــــــمَرْءُ تُحْمَـــــدُ أو تُــــذَمُّ فِعالُـــــهُ في كُـــــلِّ مَكْتُــــــومٍ وأَمْـــــرٍ ظـــــاهِرِ
إِنْ كـــــانَ ذا خَـــيْرًا فَخَـــيْرًا يَلْتَقِـــــي أو كـــــانَ ذا شَرًّا فشَـــــــرُّ الخـــــاسِرِ

❋❋❋

اليَـــــوْمَ تَطْـــرَبُ كُـــلُّ نَفْـــسٍ حُـــرَّةٍ وتَـــزِفُّ «باليُوبيـــلِ» خَـــيْرَ بَشـــائِرِ
فَلْتَهْنــــأَنَّ «الحـــامِلاتُ الطِّيِّـــبَ» لا زالَ النَّجــــاحُ لَــــهُنَّ خَـــيْرَ مُـــؤازِرِ
عُشْـــــرُونَ عامًـــا بالجِهـــادِ وخَمْسَـــةٌ قَــــدْ فُـــزْنَ فِيهــا فَـــوْزَ جُنْـــدٍ ظـــافِرِ
أَزْكَــى السَّـــلامِ عــلى البَشِـــيرِ الـــمُرْتَضَى مَــــنْ بــــاتَ لِلإيــــمانِ أَكْــــبَرَ نــــاصِرِ
تَعْتَــــزُّ فيـــــهِ الأَبْرَشِـــــيَّةُ كُلُّهـــــا وبِـــما لَـــهُ مِـــنْ عِظْـــمِ فَضْـــلٍ وافِـــرِ

الرَّاديُو العَجِيب[1]

(من الوافِر)

أَعِرْنـــــي الرَّاديُـــو لِأُذِيـــعَ شُـــكْري فَيَسْـــمَعُهُ الـــمُقِيمُ بِكُـــلِّ قُطْـــرِ
وأَبْعَـــثُ عَـــنْ مَحَطَّتِـــهِ التّهانــــي إلى رَجُـــلِ الوَفـــا والـــوُدِّ «صَـــبْري»
فَتَـــى العَزَمـــاتِ لَـــمْ يَحْفَـــلْ بِصَـــعْبٍ وذُو الـــمَعْرُوفِ لَـــمْ يَبْخَـــلْ بَـــأَمْرِ
لَـــــهُ في كُـــــلِّ أُسْـــــبُوعٍ مَسَـــــاقٌ حَـــوَى مـــا طـــابَ مِـــنْ نَظْـــمٍ ونَثْـــرِ
وأَسْـــــمَعَنا البَلابِـــــلَ شَـــــادِياتٍ فأَسْـــــكَرَنا بِلَحْـــــنٍ وخَمْـــــرِ

❀❀❀

رَأَيْـــتُ الرّادْيُـــو حَـــدَثًا عَجِيبًـــا يَفُـــوقُ عـــلى عَجائِـــبِ كُـــلِّ عَصْـــرِ
وَمِـــيضُ الـــبَرْقِ لكِـــنْ دُونَ بَـــرْقٍ وسِرُّ الـــــدَّهْرِ لكِـــــنْ دُونَ سِرِّ
يُحَـــــدِّثُنا بأَخْبَـــــارِ البَرايـــــا ويَنْقُـــلُ كُـــلَّ مـــا فـــي الأَرْضِ يَجْـــري
ويَأْتِينـــا بِمُخْتَلِـــفِ الأغانــــي فَمِـــنْ مُسْـــتَعْذَبٍ طَـــوْرًا ومُـــرِّ
ولكِنِّـــي أُحِـــبُّ غِنـــاءَ قَـــوْمي ففـــي نَغَماتِـــهِ تَـــأْثيرُ سِـــحْرِ
ويَجْمَـــعُ بَـــيْنَ عاطِفَـــةٍ وفَـــنٍّ فتَغْـــدُو الـــرُّوحَ مِنْـــهُ قَيْـــدَ أَسْرِ
إذا مـــا أَنْشَـــدَ الفَنّـــانُ لَـــيْلًا يُعِيـــدُ ظَـــلامَ لَيْلِـــكَ نُـــورَ فَجْـــرِ

❀❀❀

لَيَـــالي العُـــرْبِ قَـــدْ أَحْـــرَزْتِ فَـــوْزًا بِهِمَّـــةِ «يُوسُـــفٍ» ونَشَـــاطِ «صَـــبْرِي»

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة التاسعة، العدد ١٩٦، الثلاثاء ٢١ حزيران/ يُونيُو ١٩٣٨ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ بمناسبة حفلة الراديُو التي أقيمَت لتهنئة كلٍّ من صبري أندريا ويوسف بيلونـي على استمرارهما فـي الخدمة العامّة خمسَ سنوات متتالية عبرَ إذاعتهما «ليالي العرب».



سَلامُ الاتِّحادِ السُّوري[1]

(من الكامل)

سِرْ في أَمـــانِ اللهِ سَـــيْرَ قَريـــرِ فَلأَنْـــتَ بالإِنْعَـــامِ خَـــيْرُ جَـــديرِ
وإذا وَصَـــلْتَ إلى حِمَـــى سُـــلْطانِنا فـــاقْرَأْ سَـــلامَ الاتِّحـــادِ السُّـــوري
وصِــفِ الــذي عايَنْــتَ مِــنْ إِخْلاصِـنا لِلْعَـــرْشِ وَصْـــفَ مُجَـــرَّبٍ وخَبِـــيرِ
قُولُوا «لِرَأْفَـتْ» إِنْ بَعُـدْتَ فشَخْصُـكَ الْـ ـمَحْبُـــوبُ طَـــيَّ أضـــالِعٍ وصُـــدُورِ
أَخْلَصْـــتَنا وُدًّا نَخُـــطُّ لَـــهُ الثَّنـــا فَـــوْقَ الطُّـــروسِ بِـــأَحْرُفٍ مِـــنْ نُـــورِ
يـا مَـنْ خَـدَمْتَ الشَّـعْبَ خِدْمَـةَ ناصِـحٍ حُـــرٍّ أَبِـــيٍّ صـــادِقٍ وغَيُـــورِ
قَـدْ كُنْـتَ أَفْضَـلَ مَـنْ رَأَيْنـا قُنْصُـلًا فعَسَـــى تَحُـــلُّ غَـــدًا مَحَـــلَّ سَـــفيرِ

---

[1] جريدة مرآة الغَرْب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٦١، الأربعاء ٢٦ نيسان/ أبريل ١٩١١ م، ص٣. وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقها. أتت مناسبةُ هذه القصيدة بعد أن عقدت جمعية الاتّحاد السوري جلسة من جلساتها الاعتيادية، فزارها القنصل العثمانـي آنذاك رافت مودّعًا قبل سفره إلى الأستانة، فقوبل بالترحاب والتكريم، واستقبله رئيسها الديب وليم كاتسفليس بخطاب استقبالي وداعي عدّد فيه ما للقنصل العامّ السابق من النشاط والأمانة والصدق فـي الخدمة والغيرة على مصالح العثمانيين، ثمّ وقف الضيف وشكر لحضرة الرئيس وأعضاء الجمعية الذين أتى لوداعهم قبلَ سفره، وتطرّق فـي موضوعه إلى واجبات مَأْموري الحكومات، لا سيّما الدستورية منها، فأظهر واجباتهم تجاه الشعب والدولة والوطن؛ وعلى أثر ذلك وقف الشاعرُ توفيق فخر مرتجلًا قصيدته.

قافية السّين

نَهْرٌ طَغَى[1]

(من البسيط)

هَلْ تَذْكُرُونَ رُبُوعًا في طَرابُلْسِ   فاقَتْ بِبَهْجَتِها أَحْياءَ أَنْدَلُسِ

تِلْكَ الرُّبُوعُ دَهَتْها نَكْبَةٌ فغَدَتْ   قَفْراءَ خالِيَةً كالأَرْسُمِ الدُّرُسِ

نامَتْ عُيُونُ بَنِيها دُونَما حَذَرٍ   مِمّا أَعَدَّتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ في الخَلَسِ

شَرُّ الرَّزايا إذا نابَتْكَ نائِبَةٌ   وأَنْتَ مِنْها أَمِينٌ غَيْرُ مُحْتَرِسِ

❁❁❁

نَهْرٌ طَغَى مَوْجُهُ فانْقَضَّ مُنْدَفِعًا   يَسْطُو كوَحْشٍ شَديدِ البَطْشِ مُفْتَرِسِ

تَراكَمَتْ تِلْكُمُ الأَمْواهُ وارْتَفَعَتْ   فَوْقَ الجُسُورِ فدَكَّتْها مِنَ الأُسُسِ

لَمْ تَرْحَمِ الخَلْقَ، بَلْ سَدَّتْ مَنافِذَهُمْ   فلَيْسَ مِنْ مَهْرَبٍ يُرْجَى لِمُلْتَمِسِ

كَمْ مَنْزِلٍ قَدْ غَدا قَبْرًا لِساكِنِهِ!   ولَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَمْشي على يَبَسِ

❁❁❁

والَهْفَ قَلْبي على قَوْمي، على بَلَدي   على ضَحايا قَضَتْ في ظُلْمَةِ الغَلَسِ

ضَجَّ الوَرَى، وتَعالى النَّدْبُ، وانْتَشَرَتْ   غَمائِمُ الحُزْنِ بَعْدَ الصَّفْوِ والأُنُسِ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة والعشرون، العدد ٢٥، الأربعاء ٤ كانون الثاني/ يناير ١٩٥٦ م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في أعقاب الفيضان الذي ألَـمّ بمدينته طرابلس الشام، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

فــالأُمُّ تَبْكــي اِبْنَهــا، والبِنْــتُ في حَــرَقٍ تَبْكــي أَبًــا، وعــلى أَمْثــالِ ذا فَقِــسِ

فيَــا بَنِيهــا وأَنْــتُمْ مَوْئِــلٌ ورَجــا لِكُــلِّ ذِي حاجَــةٍ حَــيْرَانَ مُبْتَــئِسِ

جُــودوا علَيْهــا بِــما تَسْــخُو أَكُفُّكُــمُ فقَــدْ عَهِــدْنا نَــداكُمْ غَــيْرَ مُحْتَــبِسِ

أَلَسْــتُمُ نَسْــلَ مَــنْ ذاعَــتْ مَكــارِمُهُمْ وخَلَّــدُوا ذِكْــرَ فَضْــلٍ غَــيْرِ مُنْــدَرِسِ

فنــاصِرُوا لَــجْنَةً تَسْــعَى لِنَجْــدَتِها فإِنَّهــا قُــدْوَةٌ حُسْــنَى لِــمُلْتَبِسِ



ذِكْرَى طَرابُلْس[١]

(من البَسيط)

يـا رَبَّـةَ الحُسْـنِ ذاتَ اللُّطْـفِ والأُنْـسِ ... رِفْقًـا بـرَبِّ الهَـوَى ذي الطّـالِعِ الـتَّعِسِ

إنّي أَحِـنُّ إلى أَهْـلي، إلى وَطَنـي ... إلى مَنـازِلِ قَـوْمي، في طَـرابُلْسِ

مَدينَـةٌ في رُبُـوعِ الشَّـرْقِ زاهِـرَةٌ ... بـالعِلْمِ، بالفَضْـلِ، بـالآلاءِ، بـالأُنْسِ

باتَـتْ عَلَيْهـا خُطُـوبُ الـدَّهْرِ نازِلَـةً ... فَصَـيَّرَتْ نُورَهـا أَدْجَـى مِـنَ الغَلَـسِ

وكُـلُّ خَضْـراءَ في أَرْجائِهـا يَبِسَـتْ ... وطالَـما أَخْضَـرُ في الفَيْحـاءِ[٢] ذو يَـبَسِ

لا يُبْعِـدُ اللهُ يَوْمًـا تَسْـتَعِيدُ بِـهِ ... عَصْـرًا يَفُـوهُ[٣] سَـناهُ عَصْـرَ أَنْـدَلُسِ

أَهْـوَى مَعالِـمَها، أَهْـوَى نَسـائِمَها ... أَهْـوَى الزّنـابِقَ تُحْيِـي قَلْـبَ مُبْتَـئِسِ

---

١ الجندي السوري في ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسي، ص٢٢١.

٢ الفَيْحاء: من أَلْقاب طرابلس الشام.

٣ هكذا في الأصل، ولعلّه أراد يَفُوق. وليته قال في الشطر الأول من البيت: لا أَبْعَدَ اللهُ يَوْمًا ... بدلًا من قوله: لا يُبْعِدُ اللهُ يَوْمًا ...

قافية العين

الفاجعَةُ الكُبْرَى[1]

(من الكامِلِ)

قَلْـــبُ العُـــلَى مُتَأَلِّـــمٌ مُتَوجِّـــعُ   والـــمَجْدُ مَكْلُـــومُ الفُـــؤادِ مُـــرَوَّعُ
والـــمَكْرُماتُ ضَـــئِيلَةٌ أَنْوارُهَـــا   والفَضْـــلُ رُكْـــنُ بِنائِـــهِ مُتَزَعْـــزِعُ
مُـذْ قِيـلَ: مـاتَ أَبُـو الـمَحامِدِ «نِعْمَـةٌ»   وأَخُـــو الـــمُروءَةِ والهُـــمامُ الأَرْوَعُ
الصّـــانِعُ الـــمَعْرُوفَ، مَـــنْ آلاؤُهُ   فَيَّاضَـــةٌ، وأَرِيجُهَـــا يَتَضَـــوَّعُ
صُـعِقَ الـوَرَى مِـنْ خَطْبِـهِ، وتَفَتَّـتْ   مُهَـجُ الأَنَـامِ أَسًـى، وصُـمَّ الـمَسْمَعُ

❀❀❀

يـا دارُ بَـدْرُكِ كـانَ يَسْـطَعُ في الحِمَـى   فعَـلامَ بـاتَ ضِـياؤُهُ لا يَسْـطَعُ؟
أَيْـنَ اللَّيَالِـي الزّاهِـراتُ بِقُرْبِـهِ   والعَـيْشُ مُخْضَـرُّ الجَوانِـبِ مُونِـعُ[2]؟
تَبًّـا لِهـذا الـدَّهْرِ كَيْـفَ سِـهامُهُ   تَرْمِـي، فتَصْـرَعُ مَـنْ يُفِيـدُ ويَنْفَـعُ

❀❀❀

ذَهَـبَ الـذي إِنْ جِئْتَـهُ في مَطْلَـبٍ   لِلْخَـيْرِ أَوَّلُ مَـنْ يَجُـودُ ويَـدْفَعُ
مـاتَ الوَدِيـعُ الطّـاهِرُ الوُجْـدانِ مَـنْ   هُـوَ بالحَنـانِ مِـنَ الحَمائِـمِ أَوْدَعُ

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيويورك، السنة الثانية عشرة، العدد ١٣٦، الاثنين ٢٨ نيسان/ أَبْريل ١٩٤١ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في تأبين نعمة صدقة، أحد وجهاء الجالية السوريّة واللبنانية في نيويورك.

[2] مُونِع: فاعِل من أَيْنَع.

هـــذا الحَبِيـــبُ إلى القُلُـــوبِ جَمِيعِهـــا إنَّ القُلُـــوبَ لِفَقْـــدِهِ تَتَصَـــدَّعُ

لَهْفـــي عَلَيْـــهِ كَيْـــفَ غـــابَ سَـــناؤُهُ في لَحْظَـــةٍ لَـــمّا أَتـــاهُ الـــمَصْرَعُ

❋❋❋

يَمْضـــي الكَـــريمُ فكُـــلُّ نَفْـــسٍ حُـــرَّةٍ تَأْسَـــى علَيْـــهِ، وكُـــلُّ عَـــيْنٍ تَـــدْمَعُ

ومَصـــائِبُ الأَيّـــامِ تَـــتْرَى إنَّـــما آلامُهـــا عَـــنْ بَعْضِـــها تَتَنَـــوَّعُ

❋❋❋

عَجَبًـا «لِنِعْمَـةَ» ذي الـوِدادِ وذي الـوَلا يُبْقِـــي «أَدالَ» وَحِيـــدَةً تَتَلَـــوَّعُ

تَبْكـــي وتَشْـــكُو مِـــنْ فِـــراقِ قَرِينِهـــا وتَـــذُوبُ مِـــنْ هَـــوْلِ الـــمُصابِ وتَهْلَـــعُ

وبَنُـــوهُ حَسْـــرَى يَنْـــدُبُون أَبـــاهُمُ بِمَـــرارَةٍ وعُيُـــونُهُمْ لا تَهْجَـــعُ

❋❋❋

مـــا كـــانَ «نِعْمَـــةُ» ذا جَفـــاءٍ إنَّـــما أَمَـــرُ الإلَـــهِ مُقَـــدَّرٌ لا يُـــدْفَعُ

إِنِّـــي فَقَـــدْتُ بِـــهِ صَـــديقًا وافِيًـــا في الـــوُدِّ والإِخْـــلاصِ لا يَتَصَـــنَّعُ

فـــاليَوْمَ أَرْثِيـــهِ وقَلْبِـــي خـــافِقٌ والعَـــيْنُ تَـــذْرِفُ، والفُـــؤادُ يُـــوَدِّعُ

سِرْ نَحْـــوَ رَبِّـــكَ بالكَرامَـــةِ والسَّـــنا فـــإلى الإلَـــهِ مَصِـــيرُنا والـــمَرْجِعُ

فهُنـــاكَ تَلْقَـــى «كـــاتِرينَ» بِغِبْطَـــةٍ في جَنَّـــةِ الفِـــرْدَوْسِ باتَـــتْ تَرْتَـــعُ

سَكَتَ الهَزار[1]

(من الكامِل)

قُــلْ لِلْقُلُــوبِ الواجِفَــاتِ: تَصَــدَّعِي لَــمْ تَبْـقَ كَــأْسٌ لِلأَسَــى لَــمْ تَجْـرَعِ

واسْـكُبْ دُمُوعَـكَ مِـنْ جُفُونِـكَ حُرْقَـةً إنْ بَـاتَ فــي جَفْنَيْـكَ بَعْـضُ الأَدْمُـعِ

أَمْسَــتْ يَــدُ الحَــدَثانِ تَنْثُــرُ عِقْــدَنا وتُفَــرِّقُ الإِخْــوانَ بَعْــدَ تَجَمُّــعِ

وغَــدَتْ تَــمُرُّ بِنَــا الخُطُــوبُ كأَنَّهَــا خَيْــلُ الطِّــرادِ جَـرَتْ بِسَـاحِ الــمَصْرَعِ

❁❁❁

ذَهَـبَ «النَّسـيبُ» فغَـابَ نَجْـمٌ مُشْـرِقٌ لَيْسَــتْ نُجُــومُ الأُفْــقِ مِنْــهُ بأَسْـطَعِ

وبِــهِ انْطَــوَى عَلَــمٌ رَفِيــعٌ شَــاهِقٌ قَــدْ كــانَ يَخْفِــقُ في الجِهَــاتِ الأَرْبَــعِ

سَــكَتَ الهَــزارُ فلَــمْ تَعُــدْ مِــنْ بَهْجَــةٍ في رَوْضَــةِ الأَدَبِ الخَصِــيبِ الــمُمْرِعِ

البُلْبُــلُ الشّــادِي الــذي نَغَماتُــهُ كانَــتْ هَنــاءَ نُفُوسِــنا والــمَسْمَعِ

غَــارَتْ مِيَــاهُ الجَــدْوَلِ الصّافــي الرّقيــ ــقِ، وغَــاضَ يُنْبُــوعُ الغَـديرِ الــمُتْرَعِ

خَسِــرَتْ بِــهِ الفُصْــحَى كَبِــيرَ ثِقاتِهَــا خَسِــرَ القَــريضُ بِــهِ فَتَــاهُ اللَّــوْذَعِي[2]

قَــدْ خَــطَّ في سِــفْرِ الخُلُــودِ صَــحائِفًا حَسْــناءَ تَبْقَــى في الــمَقامِ الأَرْفَــعِ

ومِــنْ العَــلاءِ قَــدِ اسْــتَمَدَّ خَيالَــهُ فــأَتَى بأَبْــدَعَ مــا يكــونُ وأَرْوَعِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٠٠، الجمعة ٥ آذار/ مارس ١٩٤٦ م، ص٤.

جاءت هذه القصيدةُ فـي رثاء الأديب والشاعر الـمَهْجري نسيب عريضة.

[2] خَطِيبٌ لَوْذَعِيّ: فَصِيحُ اللِّسَان، متوقِّد.

جَمَعَ الـمَحاسِنَ كُلَّها في شَخْصِهِ ... مِنْ حِكْمَةٍ وفَضيلَةٍ وتَضَلُّعِ

خُلُقٌ كَريمٌ كالرّبيعِ نَضارَةً ... فاحَ الشَّذا مِنْ عِطْرِهِ الـمُتَضَوِّعِ

رُوحٌ أرقُّ مِنَ النَّسيمِ لَطافَةً ... كانَتْ تُحَلِّقُ لِلْفَضاءِ الأَوْسَعِ

حارَتْ بِدُنْياها[1]، فلَمّا أَدْرَكَتْ ... عَبَثَ الحَياةِ مَضَتْ لِأَسْمَى مَوْضِعِ

❊❊❊

يَبْكي الرِّفاقُ أَخا الوَفاءِ فلا تَرَى ... فيهِمْ سِوَى مُتَفَجِّعٍ ومُضَعْضَعِ

أَشْجاهُمُ وَقْعُ الفِراقِ وهَوْلُهُ ... وتَوَقَّدَتْ جَمَراتُهُ في الأَضْلُعِ

❊❊❊

يَحْيا الأَديبُ وتَنْقَضي أيّامُهُ ... في الأَرْضِ بَيْنَ تَأَمُّلٍ وتَطَلُّعِ

ويَعِيشُ بَيْنَ كِتابِهِ ودَواتِهِ ... مُتَوَحِّدًا كالنّاسِكِ الـمُتَوَرِّعِ

وهَناؤُهُ في أَنْ يُنِيرَ عُقُولَنَا ... ونُفُوسَنا بِضِيائِهِ الـمُتَشَعْشِعِ

هذي حَيَاةُ الأَلْمَعِيِّ بِذِي الدُّنَى ... واحَرْقَتاهُ على «النّسيبِ» الأَلْمَعِيِّ

---

[1] إشارة إلى وصفه باسم «شاعر الحَيْرة».

اليومُ يَوْمُكِ فاهْطُلي يا أدْمُعي[1]

(من الكامِل)

سَـــتَطولُ بَعْـــدَكَ حُرْقَتـــي وتَلَـــوُّعي وتَظَـــلُّ نِـــيرانُ الأَســـى في أَضْـــلُعي

قـالُوا: قَضـى «مِيشـالُ»، قُلْـتُ لِأَدْمُعِـي: اليَـــوْمُ يَوْمُـــكِ فـــاهْطُلي يـــا أَدْمُعـــي

نَـــزَلَ الـــمُصابُ فهَـــزَّ قَلْبـــي رَوْعَـــةً وأَذابَ أَحْشـــائي، وأَصْـــمَى مَسْـــمَعي

وذَكَـــرْتُ طِيـــبَ زَمانِنـــا الـــماضي مَعًـــا فبَكَيْـــتُ مِـــنْ أَلَـــمٍ لِـــهَوْلِ الـــمَصْرَعِ

ووَقَفْـــتُ حَـــوْلَ الـــنَّعْشِ وِقْفَـــةَ خاشِـــعٍ مُتَأَمِّــــــلٍ، مُتَحَـــــيِّرٍ، مُتَوَجِّـــــعِ

۞۞۞

أَسَـــفًا عـــلى شَـــخْصِ الكَـــمالِ فقَـــدْ نَـــأى في سُرْعَـــةٍ مِـــــنْ أَهْلِـــهِ والأَرْبُـــعِ

إِنِّـــي خَـــبُرْتُ بِـــهِ الـــمُروءَةَ والوَفـــا وشَــــــمائِلًا حَسْــــــناءَ دُونَ تَصَــــــنُّعِ

وشَـــهِدْتُ أَخْلاقًـــا كأَزْهـــارِ الرُّبـــى فَيّاحَـــــةً بِأَرِيجِهـــــا الــــــمُتَضَوِّعِ

۞۞۞

«مِيشـــالُ» غـــادَرْتَ الـــدِّيارَ فأَظْلَمَـــتْ أَرْجاؤُهـــا مِـــــنْ وَحْشَـــةٍ وتَضَعْضُـــعِ

تَبْكِيـــكَ زَوْجَتُـــكَ الحَزِينَـــةُ لَوْعَـــةً بِـــــدُمُوعِها وفُؤادِهـــــا الـــــمُتَصَدِّعِ

تَبْكِـــي البَنُـــونَ أَبـــا حَنُونًـــا لَـــمْ يَعُـــدْ مِـــــنْ مُرْتَجًّـــى بِلِقائِـــهِ أَمْ مَطْمَـــعِ

فاذْهَـــبْ إلى بارِيـــكَ في حُلَـــلِ الـــرِّضى فلَأَنْــــتَ خَــــيْرُ مُشَــــيَّعٍ ومُـــوَدَّعِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، نيُويورك، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١٨، الجمعة ٢٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٣٧ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ فـي رثاء ميشال حكيم، أحد أصدقاء الشاعر الـمُقرّبين.

قافية الفاء

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أبٍ وابنه[1]

(من الكامِل)

ما يَقولُه الأب:

قَـــدْ كُنْـــتُ في صِـــغَري أَبَـــرَّ وأَرْأَفـــا ... بأَبِـــي وأُمِّـــي، حافِظًـــا لَـــهُما الوَفَـــا

أَرَبـــي مِـــنَ الـــدُّنْيا هَناؤهُمَـــا، وهَـــلْ ... يَبْغِـــي الفَتَـــى أَرَبًـــا أَجَـــلَّ وأَشْرَفَـــا!؟

أَرْضَى بِـــما رَضِـــيَا، فلَـــمْ أَكُ ناكِثًـــا ... عَهْـــدًا، ولَسْـــتُ إذا وَعَـــدْتُ مُسَـــوِّفا

وشَـــبَبْتُ مَطْبُوعًـــا عـــلى حُبَّـــيْهِما ... وغَـــدَوْتُ في حِـــينِ الشَّـــدائِدِ مُسْـــعِفا

لكِـــنَّما ابْنِـــي عـــافَ كُـــلَّ نَصِـــيحَةٍ ... مِنِّـــي، وأَصْـــبَحَ لِلْهَـــوَى مُسْـــتَهْدِفا

في البَيْـــتِ يُصْـــبِحُ مِثْـــلَ صَـــخْرٍ جَلْمَـــدٍ ... ومَـــعَ الغَوانـــي مـــا أَرَقَّ وأَلْطَفَـــا

ويَفِـــي لِكُـــلِّ حَبيبَـــةٍ بِوُعُـــودِهِ ... ولَطالَـــما بِوُعُـــودِهِ لي أَخْلَفَـــا

الحَـــالُ تَصْـــدَعُ قَلْـــبَ كُـــلِّ أَبٍ، ولَـــوْ ... قَلْـــبُ الأبِ اللَّهْفَـــانِ مِـــنْ صُـــمِّ الصَّـــفا

❁❁❁

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ٤٤، الجمعة ٧ كانون الثانـي/ يناير ١٩٤٩ م، ص٤. جاءت هاتان الـمقطوعتان الشعريَّتان فـي الـمصدر ضمن قصيدة مكوّنة من أربع مقطوعات بعنوان: «بينَ القَديم والحَديث». ولكن بما أنَّ أوّل مقطوعتين اشتركتا فـي الوزن والقافية، وكانتا بمنزلة حوار بين أبٍ وابنه، أبقيتُهما معًا؛ وجعلت الـمقطوعتين الأُخْرَيين فـي مكان مناسب آخر لاشتراكهما بالوزن نفسه، ولكن بقافية جديدة مشتركة، وكانتا بمنزلة حوار بين أمٍّ وابنتها.

ما يَقولُه الابن:

كَـــمْ لامَنـــا الجِيـــلُ القَـــديمُ وعَنَّفـــا! قـــالَ: الشَّـــبابُ بِجَهْلِـــهِ قَـــدْ أَسْرَفـــا

ولكَـمْ سَـمِعْتُ أَبـي يَقـولُ ويَشْـتكي: وَلَـــدي يَزيـــدُ تَعَنُّتًـــا وتَصَـــلُّفا!

يَلْهُـو ويَمْـرَحُ راشِـفًا كَـأْسَ الطِّـلى[1] يَغْـــدُو ويُمْســـي لِلْمَهـــا مُتَزَلِّفـــا

ويُريدُنـــي أَحْيَـــا حَيَـــاةَ قَناعَـــةٍ وأَكـــونُ طَـــوْعَ بَنانِـــهِ مُسْتَضْـــعَفا

والعَصْـرُ غَـيْرُ الأَمْـسِ عَصْـرُ حَضـارَةٍ مُـــثلَى، غَـــدا فِيهـــا الشَّـــبابُ مُثَقَّفـــا

مـــا ضَرَّ لَـــوْ رافَقْـــتُ يَوْمًـــا غـــادَةً حَسْـــناءَ، أو أَحْبَبْـــتُ أَوْقـــاتَ الصَّـــفا

أو أَنَّنـــي في لَيْلَـــةٍ ســـامَرْتُ بَـــدْ رًا لاحَ، أو خـــاصَرْتُ قَـــدًّا أَهْيَفـــا

نَسِـيَ الأبُ الّلاحـي ابْنَـهُ زَمَنًـا مَضَـى قَـــدْ كـــانَ فِيـــهِ مُسْـــتَهامًا مُـــدْنَفا

[1] الطِّلى: اللَّذَّة.

قافية القاف

يا شاعِرَ الدُّنْيا[1]

(من الكامِل)

يـــا شـــاعِرَ «الـــدُّنْيا»[2] لَقَـــدْ غادَرْتَهـــا مَكْلُومَـــــةً تَبْكــــي أَسًـــــى وتَحَرُّقـــــا

فَقَـدَتْ بِفَقْـدِكَ شـاعِرًا سـامي الحِجَـى قَـــدْ كـــانَ في أُفُـــقِ الخَيـــالِ مُحَلِّقـــا

مَـــنْ لِلْأغانِـــي السّـــاحِراتِ تَرَكْتَـــهُ؟ قَـدْ بـاتَ هـذا البـابُ بَعْـدَكَ مُغْلَقـا

شـــارَكْتَ أَهْـــلَ البُـــؤْسِ في آلامِهِـــمْ ولَـــمَسْتَ بَـيْنَ النّـاسِ أَهْـدابَ الشَّـقا

وأَجَـدْتَ تَصْـويرَ الحَيـاةِ فَلَـمْ تَجِـدْ صُـــوَرًا أَجَـــلَّ، ولا بَيانًـــا أَصْـــدَقا

قَـــدْ كُنْـــتَ لِلشّـــاكِي أَلِيفًـــا عاطِفًـــا وكـــذاكَ لِلْبـــاكي رَفِيقًـــا مُشْـــفِقا

❃❃❃

سَـكَتَ الهَـزارُ وكـانَ يَشْـكُو لِلْمَـلا فيُعِيـدُ قَفْـرَ الـنَّفْسِ رَوْضًـا مُونِقـا

---

[1] جريدة السائح المهجريّة، نيُويورك، السنة التاسِعة والعشرون، العدد ٦٦، الخميس ٨ كانون الثاني/ يناير ١٩٤٢ م، ص٨. جاءت هذه القصيدة في رثاء الأديب رشيد أيّوب، وقد قدّم الشاعرُ للقصيدة بتمهيدٍ نثري جاء فيه: "تعظم الرزيئةُ على قدر وقع تأثيرها في المجموع، ويَسْتفدِح الخطبُ عندما تكون خسارة الأمّة به لا تُعوّض. نحن شعبٌ قُضِيَ علينا أن ننتقل من حالةٍ إلى حالة، وأن نستبدلَ لغة بلغة، ونغدو جزءًا من هذه الأمّة الأمريكية، فلم يبقَ عندنا الآن سوى نفرٍ قليل من الأدباء الذين تعتمد عليهم لغةُ الآباء والأجداد في إبراز مواهبهم فيها. وهذه الفئةُ الصغيرة لا يُقاسُ أدبُها بمال ولا عقار، هي التي رفعت شأنَ المهجر، وأوجدَتْ فيه نهضةً أدبيّة كبرى سيذكرها أبناءُ العصور القادمة كما نذكر نحن النهضةَ الأندلسيّة، فخسارُ فرد من هذه الفئة الناهضة هي خسارةٌ لا تُعوّض ... مات الشاعر الغرّيد رشيد أيّوب، وعادت روحُه الطاهرة أدراجَها إلى العَلاء".

[2] إشارة إلى ديوانه «هي الدُّنْيا».

يـــا بُلْـــبُلًا كَـــرِهَ الحَيَـــاةَ مُقَيَّـــدًا يَهْنِيـــكَ أَنَّـــكَ صِرْتَ حُـــرًّا مُطْلَقـــا

فاذْهَـــبْ لِرَبِّـــكَ يـــا «رَشِـــيدُ» مُكَرَّمًـــا فهُنـــاكَ عِنْـــدَ اللهِ بـــاتَ الـــمُلْتَقَى

قافية اللام

لَيْسَ ذِكْرُ الأديبِ بزائِل[1]

(من الخَفِيف)

كُــلَّ يَــوْمٍ مِــنَ الأَحِبَّــةِ راحِــلْ | أَظْلَمَــتْ بَعْــدَهُ الحِمَــى والــمَنازِلْ

لَــوَّعَ الــدَّهْرُ كُــلَّ قَلْــبٍ، وأَمْسَــى | كُــلُّ جَفْــنٍ يَهْمِــي الــدُّمُوعَ الهَواطِــلْ

لا تُراعِــي الخُطُــوبُ مِنّــا أَدِيبًــا | كُلُّنــا لِلــرَّدَى جَهُــولٌ وعاقِــلْ

أَيْــنَ أولَئِــكَ الرِّفــاقُ؟ فَلَــمْ يَبْــ | ــقَ لَــدَيْنا في الحَــيِّ غَــيْرُ القَلائِــلْ

واحِــدٌ إِثْــرَ واحِــدٍ يَتَــوارَى | قَــدْ خَلَــتْ مِــنْهُمُ الرُّبُــوعُ الأَواهِــلْ

❀❀❀

لَهْــفَ قَلْبــي عــلى الأَديــبِ الــمُسَجّى | لَهْــفَ قَلْبــي عــلى اللَّطيــفِ الشّــمائِلْ

جــاءَهُ الــمَوْتُ غَفْلَــةً وَهْــوَ مُنْكَبْــ | ــبٌ عــلى واجِباتِــهِ، عَنْــهُ غافِــلْ

أَسْــكَتَ البَــيْنُ كاتِبًــا لا يُجارِيــ | ــهِ بأُسْــلُوبِهِ الرَّشِــيقِ مُماثِــلْ

قَلَــمٌ حَطَّمَتْــهُ كَــفُّ الرَّزايَــا | كــانَ بَــيْنَ الأَقْــلامِ حُــرًّا وعامِــلْ

فَحُرِمْنــا آياتِــهِ وبَيانًــا | كــانَ يَجْــري تَــدَفُّقًا كالجَــداوِلْ

❀❀❀

أَوْحَشَــتْ بَعْــدَكَ الــمَحافِلُ يــا «إِلْــ | ــياسُ»، يــا مَــنْ كُنْــتَ زَيْــنَ الــمَحافِلْ

---

[1] جريدة السائح الـمهجريّة، نيويورك، السنة الثانية والثلاثون، العدد ١٣٦، الخميس ٣٠ أيلول/ سبتمبر ١٩٤٣ م، ص٨. جاءت هذه الأبيات فـي رثاء الأديب إلياس عطا الله.

كُنْتَ بـاهي الخِصـالِ، سـامي الـمَبادي وجَريئًـــا بـــالحَقِّ عَنْـــهُ تُناضِـــلْ

كُنْـــتَ تَرْعَـــى الـــوِدادَ، رائِـــدُكَ الحُبْـــــبُ تَجَـلّى في كُـلِّ مـا أَنْـتَ فاعِـلْ

❁❁❁

إنَّ هـــذا الـــمُصابَ أَيْقَـــظَ ذِكْـــرَى مَـــنْ فَقَـــدْنا مِـــنْ نـــابِغِينَ فَطاحِـــلْ

شَـــيَّدُوا في الأَنـــامِ مَجْـــدًا رَفِيعًـــا لَـــمْ تُشِـــدْ مِثْلَـــهُ الرِّجـــالُ الأَوائِـــلْ

ومَضَـــوْا تـــارِكينَ حُزْنًـــا عَمِيقًـــا شَـــقَّ أَكْبادَنـــا، وهَـــدَّ الكَواهِـــلْ

لَـــمْ يَعُـــدْ لِلأَســـى مَكـــانٌ بِقَلْـــبٍ مَـــلأَ الـــدَّهْرُ قَلْبَنـــا بـــالنَّوَازِلْ

صِرْتُ أَخْشَـــى بـــأَنْ يُقـــالَ فُـــلانٌ أَلْـــمَعِيٌّ كَـــيْلا تَغُـــولَ الغَوائِـــلْ

فسَـــلامٌ عَلَيْـــكَ سِرْتَ إلى البـــا ري حَميـــدًا، وبالفَضـــائِلْ رافِـــلْ

إنَّ ذِكْـــرَكَ سَـــوْفَ يَبْقـــى طَـــويلًا لَـــيْسَ ذِكْـــرُ الأَديـــبِ قَـــطُّ بِزائِـــلْ

صَوْتٌ مِنَ الشَّعْب[1]

(من السّريع)

أَحْبابَنــا قَــدْ طــالَ هَــذا الجَــدَلْ ومَلَّـــهُ الشَّـــعْبَ، وأَيَّ مَلَـــلْ

وقَــدْ كَفَــى مــا قَــدْ لَقِينــا بِــهِ ضَــنًى، ومــا أَوْرَثَنــا مِــنْ عِلَــلْ

أمــا مَضَـــى، والحَمْـــدُ لله مــا قَــدْ كــانَ قَــبْلًا بَيْنَنــا، وارْتَحَــلْ

فَــما لَكُــمْ عُــدْتُمْ إلى نَعْمَــةِ الْـــ ـــماضِي وتِلْكُـــمُ اللَّيَـــالي الأُوَلْ

أَمــا لِـــهَذا الحَبْــلِ مِــنْ مُنْتَهَــى أَمَــا لِـذِي العُقْـدَةِ، يـا قَـوْمُ، حَـلّ

❁❁❁

أَقـــادَةَ الشَّـــعْبِ ونِبْراسَــــهُ لا تَسْـــلُكُوا بِنـــا طَريـــقَ الزَّلَـــلْ

فَمِـــنْكُمُ إِصْـــلاحُنا يُرْتَجَـــى ومِـــنْكُمُ نَرْجُـــو زَوَالَ الفَشَـــلْ

ونَحْـــنُ فِـــيكُمْ حَسَـــنٌ ظَنُّنــا فَهَـــلْ تَرُومُـــونَ لَنـــا ذا الخَـــذَلْ؟

وتَغْتَــذِي البَغْضــاءُ مــا بَيْنَنــا ويُصْـــبِحُ التَّفْرِيـــقُ فِينـــا مَثَـــلْ

أُعِيـــذُكُمْ بـــالله مِـــنْ هَـــذِهِ فَمِـــثْلُكُمْ يَبْعُـــدُ عَـــنْ ذا الخَطَـــلْ

وإِنَّكُـــمْ أَوْسَـــعُ عِلْـــمًا بِـــما عَلَـــيْكُمُ مِـــنْ واجِبـــاتٍ أَجَـــلّ

فجَـــرِّدُوا أَقْلامَكُـــمْ، وادْفَعُـــوا بِهـــا فَسَـــادًا أو يَمُـــوتَ الـــدَّغَلْ[2]

❁❁❁

[1] جريدة الـهُدَى الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الحادية عشرة، العدد ١٦، الخميس ١٢ آذار/ مارس ١٩٠٨ م، ص٤.

[2] الدَّغَل: الرِّيبة.



وقَرِّبُـــــوا الشَّــــعْبَ إلى بَعْضِـــــهِ لا تَفْرُقُـــوا مـــا بَيْنَـــهُ في الـــــمِلَلْ

وقَوِّمُـــوا الــــمِعْوَجَّ مِـــنْ أَمْـــرِهِ مـــا أَحْسَـــنَ الأَمْـــرَ إذا مـــا اعْتَـــدَلْ

وأَصْـــلِحُوا الفاسِـــدَ مِـــنْ نَفْسِـــهِ فـــإِنَّما الإِصْـــلاحُ سَـــهْلُ العَمَـــلْ

وســـاعِدُوهُ في مَراقِـــي العُـــلَى وعـــاوِنُوهُ في بُلُـــوغِ الأَمَـــلْ

فـــأَنْتُمُ الــــمَقْصُودُ والــــمُرْتَجى وأَنْـــتُمُ الــــمَطْلُوبُ والــــمُتَّكَلْ

كـــذاكَ مَـــعْ بَعْضِـــكُمُ بَعْضُـــكُمْ كُونُـــوا مِثـــالًا صـــالِحًا مُكْتَمِـــلْ

وإِنْ أَســـاءَ أَحَـــدٌ نَحْـــوَكُمْ فالفَضْـــلُ لِلْعـــاذِرِ لا مَـــنْ عَـــذَلْ

وهكَـــذا الزَّمـــانُ يَصْـــفُو لَنـــا ونَرْتَـــدِي أَبْهَـــى الحُـــلَى والحُلَـــلْ

الدِّينُ والمَحَبَّة[1]

(من الكامِل)

الــــدِّينُ نُــــورٌ في القُلُـــوبِ تَــــلَالا ... يَهْـــدي الأَنَـــامَ إلى الإلَـــهِ تَعــــالَى

ويُعَلِّـــمُ النّـــاسَ الــــمَحَبَّةَ، وَهْـــيَ مِـــنْ ... أَسْـــمَى الفَضـــائِلِ رِفْعَـــةً وجَــــلالا

فالحُـــــبُّ أَعْظَـــــمُ قُـــــوَّةٍ نَفْسِـــــيَّةٍ ... تُحْيِـــــي الرِّجـــــاءَ، وتَخْلُـــــقُ الآمَـــــالا

وتُقَـــوِّمُ الأَخْــــلاقَ وَهْـــيَ عَسِـــيرَةٌ ... وتُحَطِّــــمُ الأَصْـــــفادَ والأَغْـــــلالا

بالحُـــبِّ تَتَّحِـــدُ العَوالِـــمُ كُلُّهـــا ... وتَعِـــيشُ آمِنَـــةً، وتَهْنَـــأُ بَـــالا[2]

تَصْــفُو الحَيَــاةُ بِـــهِ، ويُـــؤْمَنُ شَرُّهـــا ... وبِــــهِ تَزيــــدُ مَحاسِــــنًا وجَمـــــالا

ويَبِيـــتُ في الأَرْضِ[3] السَّـــلامُ مُخَـــيِّمًا ... ويَصِـــيرُ هَـــذا الكَـــوْنُ أَسْـــعَدَ حَـــالا

إِنَّ الكَـــمالَ إذا تَمَثَّـــلَ شَخْصُـــهُ ... بَـــيْنَ الـــوَرَى[4]، فالحُـــبُّ كـــانَ مِثَـــالا

❀❀❀

إِنْ زالَ نُـــورُ الحُـــبِّ أَظْلَـــمَ أُفْقُنـــا ... ومَعالِـــمُ الـــدُّنْيا غَـــدَتْ أَطْــــلَالا

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٤٥، الخميس ٢ تشرين الأوّل/ أكتوبر ١٩٤٧ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ في مأدبة للطائفة الأرثوذكسية في بروكلن بنيُويورك. جاءت هذه القصيدة في جريدة مرآة الغرب أيضًا مع بعض الاختلاف البسيط (انظر: جريدة مرآة الغرب، السنة الثانية والستّون، العدد ٦١، الجمعة ١٧ شباط/ فبراير ١٩٦١ م، ص٤).

[2] في جريدة مرآة الغرب: وتَنْعُمُ بَالا.

[3] في جريدة مرآة الغرب: ويَظَلُّ في الأَرْضِ.

[4] في جريدة مرآة الغرب: في صُورَةٍ.



وعُـرَى الوِئـامِ تَفَكَّكَـتْ، والجَهْـلُ أَصْـ ـبَحَ سـائِدًا، والحَـقُّ صـارَ ضَـلالا

مَـنْ كـانَ ذا دِيـنٍ بِـدُونِ مَحَبَّـةٍ لا نَفْـعَ مِنْـهُ إذا الصَّـلاةَ أَطَـالا[1]

وإذا الفَتَـى بالحُـبِّ أُتْـرِعَ قَلْبُـهُ رَقَّـتْ شَـمائِلُهُ، وطـابَ فِعَـالا

لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا تَـأَلَّقَ كَوْكَـبٌ يَوْمًـا، ولا رَأَتِ العُيُـونُ هِـلَالا

لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا تَـآلَفَ مَجْمَـعٌ بَـلْ كـانَ ذاكَ[2] الاِجْـتِماعُ مُحَـالا

لَـوْلَا الـمَحَبَّةُ مـا اجْتَمَعْنـا[3] هَهُنـا في حَفْلَـةٍ[4] بِسَـناكُمُ تَـتَلَالا

دُمْـتُمْ بَنِـي وَطَنِـي فـأَنْتُمْ نَسْـلُ مَـنْ كـانُوا الأُسُـودَ فكُنْـتُمُ الأَشْـبَالا

---

[1] فـي جريدة مرآة الغرب: مَنْ كانَ ذا دِينٍ خَلَتْ أَفْعالُهُ ... مِنْها الـمَحَبَّةُ، لم تَزِنْ مِثْقالا.

[2] فـي جريدة مرآة الغرب: هذا.

[3] فـي جريدة مرآة الغرب: ما الْتَقَيْنا.

[4] فـي جريدة مرآة الغرب: فـي مَحْفَلٍ.

فاهْنَأ بعَيْش[1]

(من الوافِر)

حَياتُـــــكَ كُلُّهـــــا شَرَفٌ ونُبْـــــلُ وفَضْـــــلٌ لا يَنِـــــي يَتْلـــــوهُ فَضْـــــلُ

ومَـــنْ قَـــدْ طـــابَ أَصْـــلًا طـــابَ فِعْـــلًا فكَـــمْ فِعْـــلٍ عـــلى أَصْـــلٍ يَـــدُلُّ!

ومَـــــنْ يَبْلُـــــغْ ذُرَى سَـــــبْعِينَ عامًـــــا يُجاهِـــــدْ في الحَيـــــاةِ ولا يَكِـــــلُّ

ويَبْنـــــي مِـــــنْ مَحامِـــــدِهِ صُرُوحًـــــا دَعائِمَهـــــا تكـــــونُ هُـــــدًى وعَقْـــــلُ

فـــما هُـــوَ عِنْـــدَ أَهْـــلِ العُـــرْفِ فَـــرْدٌ ولكِـــــنْ عالَـــــمٌ هُـــــوَ مُسْـــــتَقِلُّ

۞۞۞

أَ «وِلْـــيَمُ» كَـــمْ أَنَـــرْتَ ظَـــلامَ فِكْـــرٍ وأَرْشَـــدْتَ الأُلَـــى جَهِلُـــوا وضَـــلُّوا!

وكَـــمْ لَيْـــلٍ عَكَفْـــتَ عـــلى طُـــرُوسٍ تُرَصِّـــــعُ جِيـــــدَها دُرَرًا وتَجْلُـــــو!

إذا مـــا قُمْـــتَ تَخْطُـــبُ في النّـــوادي فتَهْتَـــزُّ الـــمَنابِرُ حِـــينَ تَعْلُـــو

فَـــدُمْ أَبَـــدَ الـــمَدَى واهْنَـــأْ بِعَـــيْشٍ رَغِيـــدٍ صـــانَكَ الـمَوْلَـــى الأَجَـــلُّ

وشَـــمْلُ الأَهْـــلِ مُنْـــتَظِمٌ سَـــعِيدٌ بِنُـــورِكَ دائِـــمًا يَزْهُـــو ويَحْلُـــو

أَحَبَّتْـــكَ القُلُـــوبُ ولَسْـــتُ أَدْري بِقَلْـــبٍ مِـــنْ وِدادِكَ بـــاتَ يَخْلُـــو

فـــإِنْ قَصَّـــرْتُ في نَظْمِـــي فعُـــذْرًا فـــذلِكَ جُهْـــدُ مـــا بَلَـــغَ الـــمُقِلُّ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ١١٠، الأربعاء ١٣ نيسان/ أَبْريل ١٩٤٩ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي الأديب وليم كاتسفليس بمناسبة بلوغه السبعينَ من العمر؛ وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.



فَقيدُ الأمّة[1]

(من الكامِل)

فِي الأَرْضِ بَعْـــــدَكَ أَنَّـــــةٌ وعَويـــــلُ وَمِـــــنَ الـــــمَلائِكِ في السَّـــــما تَهْليـــــلُ

طُوبـــــاكَ سِرْتَ مُـــــزَوَّدًا زادَ التُّقَـــــى وسِـــــواهُ لَـــــيْسَ إلى الجِنـــــانِ سَـــــبِيلُ

أَرْضَـــــيْتَ رَبَّـــــكَ في حَياتِـــــكَ عـــــامِلًا واللهُ في رَدِّ الثَّـــــــــوابِ كَفِيـــــــــلُ

أَمّـــــا مَـــــآثِرُكَ الحِســـــانُ فإنّنـــــا نَفْنَـــــى جَميعًـــــا وَهْـــــيَ لَـــــيْسَ تَـــــزُولُ

❁❁❁

مَـــنْ لي بـــأَنْ أَصِـــفَ الكآبَـــةَ والأَسَـــى في مَوْقِـــفٍ نـــابَ العُقُـــولَ ذُهُـــولُ

ولَقَـــدْ هَجَـــرْتُ الشِّـــعْرَ حَتَّـــى هـــاجَني حُزْنـــي عَلَيْـــكَ ودَمْعـــيَ الـــمَسْبُولُ

هَبْنـــــي بَلاغَتَـــــكَ التـــــي أُوتِيتَهـــــا فـــأَقولُ مـــا قَـــدْ كُنْـــتَ قَبْـــلُ تَقُـــولُ

❁❁❁

نَعَـــتِ النُّعـــاةُ أَبـــا الفَضـــائِلَ والعُـــلى فالـــمَجْدُ أَقْـــتَمَ والـــوَرَى مَشْـــكولُ

ومِـــنَ الـــمَصائِبِ مـــا يَهُـــونُ وُقُوعُـــهُ ومِـــنَ الـــمَصائِبِ مـــا تَـــراهُ يَهُـــولُ

والـــمَوْتُ يَخْتـــارُ الكِـــرامَ ويَنْتَقِـــي أَهْـــلَ الحِجَـــى والصّـــالِحِينَ يَقُـــولُ

شَرُّ الرّزايـــا أَنْ يُغَيَّـــبَ في الثَّـــرَى راعـــي الرُّعـــاةِ، الحِـــبْرَ «رُوفائِيـــلُ»

في جِـــيرَةِ الـــدَّيّانِ راعٍ صـــالِحٌ هـــادٍ لِـــما نَـــصَّ الكِتـــابُ فَعُـــولُ

❁❁❁

[1] عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء (مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقُف بروكلِن، جمع: عمانوئيل أبو حطب)، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م، ص١٨٦.

يــا مَــنْ نَأَيْــتَ عَــنِ العُيُــونِ مُشَــيَّعًا بقُلوبِنـــا ويَحُفُّـــكَ التَّبْجيــلُ
تَبْكــي علَيْــكَ كَنــائِسٌ شَــيَّدْتَها وعــلى الــمَنابِرِ وَحْشَــةٌ وخُمُــولُ
قَــدْ كُنْــتَ في اللهِ الكَــريمِ مُجاهِــدًا أَجْــرُ الــمُجاهِدِ في الإِلَــهِ جَزيــلُ
تَقْضــي اللّيَــالي ســاهِرًا مُتَعَبِّــدًا في وَحْــدَةٍ، وسَــمِيرُكَ الإِنْجيــلُ
أَنْفَقْــتَ عُمْــرَكَ مُرْشِــدًا ومُعَلِّــمًا تُهْــدَى برَأْيِــكَ أَنْفُــسٌ وعُقُــولُ
وجَمَعْــتَ مِنّــا أُمّــةً لَــوْلاكَ مــا جُمِعَــتْ وشَــمْلُ شَــتاتِها مَوْصــولُ
مــا كــانَ أَجْهَلَهُــمْ لِقَــدْرِكَ قَــبْلَما في الــمَوْتِ يُعْــرَفُ قَــدْرُكَ الــمَجْهُولُ
إنّــي أَرَى الفَــوْضى تَقَــرَّبُ مِــنْهُمُ والقــالُ بَيْــنَهُمُ غَــدًا والقِيــلُ
أَلْهَمْــتَهُمُ الإِخْــلاصَ في أَعْمالِهِــمْ إِنَّ التَّعَنُّــتَ لِلخَــرابِ يَــؤولُ
قَــدْ سِرْتَ تَرْفُــلُ بالكَرامَــةِ والسَّــنا وعــلى جَبينِــكَ مِــنْهُما إِكْليــلُ

قافية الميم

أنا في الغَرْب[1]

(من الخفيف)

أَنـــا في الغَـــرْبِ إِنْ أَلِفْـــتُ الـــمُقاما وتَعَـــــوَّدْتُ عَيْشَـــــهُ والنِّظامـــــا

لَـــمْ أَزَلْ أَحْفَـــظُ الـــمَوَدَّةَ لِلشَّـــرْ قِ، وأَرْعَـــى عُهُـــودَهُ والـــذِّماما

أَتَمَنَّـــى لَـــهُ العُـــلَى حَيْـــثُ يَغْـــدُو كَوْكَبًـــا نَـــيِّرًا يَشُـــقُّ الظَّلامـــا

كُلَّـــما الغَـــرْبُ جاءَنـــا بـــاخْتِراعٍ قلْـــتُ: يـــا شَرْقُ قَـــدْ أَطَلْـــتَ الـــمَناما

كُنْـــتَ في غـــابِرِ العُصُـــورِ مَنـــارًا ســـاطِعًا بالضِّـــياءِ تَهْـــدِي الأَنامـــا

مـــا تَـــرَى الغَـــرْبَ كَيْـــفَ حـــازَ بَنُـــوهُ قَصَـــبَ السَّـــبْقِ بـــالِغِينَ الـــمَراما

إِنَّ بالشَّـــــرْقِ عِلَّـــــةً لَا تُـــــداوَى بِسِـــوَى العِلْـــمِ، فَهْـــوَ يَشْـــفِي السَّـــقاما

فمَتـــى الشَّـــرْقُ نـــالَ عِلْـــمًا صَـــحيحًا بـــاتَ بـــالأَرْضِ قُـــوَّةً لَـــنْ تُضـــاما

فـــازَ مَـــنْ يَقْطَـــعُ الحَيـــاةَ جِهـــادًا ضَـــلَّ مَـــنْ يَبْتَغـــي الـــمُنى أَحْلَامـــا

❁❁❁

حَـــيِّ عَنِّـــي مَدينَـــةً قَـــدْ تَحَلَّـــتْ بِبهـــاءٍ، واقْـــرَأْ عَلَيْهـــا السَّـــلَاما

تِلْـــكَ يـــا صـــاحِبي طَـــرابُلسُ الفَيْـــ ـــحـــاءُ زادَتْ رُبُوعُهـــا إِنْعامـــا

كُلَّـــما طـــالَ عَـــنْ حِماهـــا بُعـــادِي زادَنـــي البُعْـــدُ في هَواهـــا هُيَامـــا

---

[1] جريدة السائح، نيويورك، السنة السابعة عشرة، العدد ١٧٦، الاثنين ١٩ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٢٨م، ص٧. نظم الشاعر هذه القصيدة لتُلقى في حفلة الشاعر عبد الحميد الرافعي في طرابلس.

وإذا مـــا ذَكَرْتُهـــا هَـــاجَ شَـــوْقٌ بِفُـــؤادي، وجـــاشَ صَـــدْرِي ضِرامـــا
حُـــبُّ أَبْنائِهـــا بِقَلْبِـــي مُقـــيمٌ وسَـــيَبْقى بالقَلْـــبِ حَيْـــثُ أَقامـــا
قَـــدْ عَهِـــدْتُ الوَفَـــاءَ فـــيهِمْ قَـــديمًا وشَـــهِدْتُ الإِخْـــلاصَ والإِقْـــداما
لَـــيْسَ بِـــدْعًا إذا رَأَيْـــتُ كِرامًـــا يُكْرِمُـــونَ النَّوابِـــغَ الأَعْلامـــا
عَرَفُـــوا قَـــدْرَ شـــاعِرٍ عَبْقَـــرِيٍّ شِـــعْرُهُ ســـالَ رِقَّـــةً وانْسِـــجاما
وأَتانـــا بِمُعْجِـــزاتِ مَعـــانٍ مَـــنْ تَلاهـــا تَمَثَّـــلَ الإِلْهامـــا
وتَجَلَّـــتْ رُوحُ البَيـــانِ عَلَيْـــهِ فقَرانـــا الآيـــاتِ والأَحْكامـــا
عَـــزَّ «بـــالرّافِعِيِّ» القَـــريضُ وبـــاهَى وتَعـــالى مَقامُـــهُ وتَسَـــامى
إيـــهِ «عَبْـــدَ الحَميـــدِ» لا زِلْـــتَ لِلْفَضْـــــــلِ إِمامًـــا، ولِلْـــبِلادِ قِوامـــا
أَنْـــتَ بـــالعِلْمِ والقَـــريضِ سَـــواءٌ قَـــدْ أَنَـــرْتَ العُقُـــولَ والأَفْهامـــا
ونَشَـــرْتَ الفُصْـــحَى بِكُـــلِّ مَكـــانٍ وخَـــدَمْتَ الأَوْطـــانَ خَمْســـينَ عامـــا
والـــذي يَفْعَـــلُ الجَميـــلَ عَظـــيمٌ يَسْـــتَحِقُّ الإِجْـــلالَ والإِعْظامـــا

❁❁❁

أَيُّهـــا البُلْبُـــلُ الـــذي راحَ يَشْـــدُو كُـــلَّ لَحْـــنٍ فيُطْـــرِبُ الأَقْوامـــا
مِـــنْ قَوافيـــكَ هـــاتِ لَنـــا لَحْنًـــا جَديـــدًا يَسْـــتَثيرُ النُّفُـــوسَ والأَقْلامـــا
عـــلى نُـــورِ الفَـــلاحِ يَبْـــدو مُنـــاهُ فنَـــرَى نَهْضَـــةً تَعُـــمُّ الشَّـــآما



أمّي[1]

(من الطويل)

تَعَـــوَّدْتُ أَلّا أَشْــتَكي أَبَـــدًا هَمّــا وأَسْتَصْــغِرُ البَلْــوَى وأَحْتَمِــلُ السُّــقْما

وأَنْ أَتَلَقَّــى الخَطْــبَ بالصَّــبْرِ والــرِّضَى وأُوكِــلَ أَمْــري لِلَّــذي قَــدَّرَ الحُكْــما

وأَنْ أَصْـنَعَ الــمَعْرُوفَ جَهْـدِي وطـاقَتي ومَنْ يَصْـنَعِ الــمَعْرُوفَ يَسْـتَعْذِبِ الطَّعْـما

وإِنْ نَــالَني مِمَّــنْ أَوُدُّ إِســاءَةً حَفِظْــتُ لَــهُ وِدِّي وأَسْــدَيْتُهُ حِلْــما

تَعَلَّمْــتُ تَقْــوَى اللهِ مُنْــذُ حَــداثَتي ولَسْــتُ بِنَــاسٍ مــا تَعَلَّمْتُــهُ قِــدْما

۞۞۞

قَضَــى والِــدي عَنّــا بَعِيــدًا ومِثْلُــهُ أَخِـي، ثُـمَّ جـاءَ الـمَوْتُ فـاخْتَطَفَ الأُمّـا

لَقَــدْ خَمَــدَ النُّــورُ الــذي كــانَ باقِيًــا بِــهِ تَسْـتَنيرُ الـنَّفْسُ في اللَّيْلَـةِ الظَّلْــما

فُجِعْنــا بِمَــنْ قَــدْ كــانَ يُمْــنُ دُعائِهَــا يَفِــيضُ عَلَيْنــا الخَـيْرَ والـبِرَّ والنُّعْمـى

فَهَــلْ مِثْــلُ صَــوْتِ الأُمِّ صَــوْتٌ مُحَبَّــبٌ يُلِــينُ نَــداهُ الصَّــخْرَ مَهْــما قَسـا مَهْــما

وهَــلْ لَفْظَــةٌ أَحْــلى وأَعْــذَبُ نَغْمَــةً كَقَوْلِــكَ: يــا أُمّــاهُ، أَعْظِــمْ بِــهِ اِسْــما

وهَــلْ مِــنْ حَنــانٍ صَــادِقٍ كَحَنانِهَــا تُــواسِي بِــهِ الــمَرْضَى وتَجْلُــو بِــهِ الغَــمّا

حَــوَى قَلْبُهــا لِينًــا وعَطْفًــا ورِقَّــةً وفَضْلًا، ونُبْلًا صَدْرُها الرَّحْبُ قَدْ ضَمّا

شُــعاعُ هُــدًى لَــمْ تَنْظُـرِ العَـيْنُ مِثْلَــهُ ضِـياءً، ولَــمْ تَشْـهَدْ بـأُفْقِ العُـلا نَجْـما

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الثانيَة عشرة، العدد ٥٨، الجمعة ٢٤ كانون الثانـي/ يناير ١٩٤١م، ص٣. نظم الشاعر هذه القصيدة فـي رثاء والدته كاترين كانون فخر.

تَجَـــلَّى بِهـــا رُوحُ الإلَـــهِ وحُبُّـــهُ فَلَسْـــتَ تَـــرَى في خَلْقِـــهِ كائِنًـــا أَسْـــمَى

۞۞۞

طَـوَى الـدَّهْرُ لَـمّا قَـدْ طَـوَى الأُمَّ صَـفْحَةً تَحَلَّـــتْ بآيـــاتِ التُّقَـــى، نُظِّمَـــتْ نَظْـــما

فيَـا أُمُّ يـا مَـنْ قَـدْ تَرَكْـتِ رُبُوعَنـا وأُورِثْنـا مِـنْ بَعْـدَكِ الحُـزْنَ واليُـتْما

لَقَـدْ نـالَ سَـهْمُ الـمَوْتِ مِنْـكِ مَرامَـهُ ولكِنَّـهُ سَـهْمٌ لِأَكْبادِنـا أَدْمَـى

سَـهِرْتِ عَلَيْنـا في حَياتِـكِ دُونَـما عَيـاءٍ، فأَضْـنَى ذلِـكَ السَّـهَرُ الجِسْـما

لِـمِثْلِكِ فِـرْدَوْسُ النَّعِـيمِ، وفيـهِ قَـدْ أَعَـدَّ لَـكِ الـمَوْلى الـمُكافَأَةَ العُظْمَـى

سَـنَذْكُرُ، مـا عِشْـنا، وَصـاياكِ كُلَّهـا ونَمْشـي عـلى مـا قَـدْ خَطَّطْـتِ لَنـا رَسْـما

إنَّ المَعالي للفَتى المِقْدام[1]

(من الكامِل)

لَـــــمّا دَعــــا الحَــــبْرُ الجَلِيــــلُ السَّــــامي ... أَبْنَـــــــاؤهُ لَبَّـــــــوْا بِــــــلَا إِحْجَـــــامِ

وتَجَمَّعَـــتْ نُـــوّابُهُمْ مِـــنْ كُـــلِّ أَقْــــ ... ــطـــارِ الـــبِلادِ ونُخْبَـــةِ الأَقْـــوامِ

سَـــــارَ القِطَـــــارُ وفي فُـــــؤادِي جَمْـــــرَةٌ ... قَصَـــدَ اللِّقَـــاءَ ولي غَلِيـــلٌ ظـــامِي

مَثَّلْــــتُ هـــــذا الـــــمُنْتَدى وجَلالَــــهُ ... في خــــاطِري فتَحَقَّقَــــتْ أَحْلامِــــي

وحَمَلْــتُ عَــنْ نيويــورك مِــنْ إِخْــوانِكُمْ ... حُسْـــنَ الـــدُّعاءِ لَكُـــمْ وخَـــيْرَ سَـــلامِ

❁❁❁

أَنْـــتُمْ رَجــاءُ الشَّــعْبِ حَيْــثُ أَنــابَكُمْ ... واخْتِـــــارَكُمْ لِلـــــنَّقْضِ والإِبْـــــرامِ

فـــوَفَيْتُمْ تِلْـــكَ النِّيابَـــةَ حَقَّهــــا ... بِــــالحَزْمِ والإِخْـــلاصِ والإِقْـــدامِ

ورَعَيْـــتُمُ العَهْـــدَ القَـــديمَ لِمِلَّـــةٍ ... أَهْـــلٍ لِكُـــلِّ رِعايَـــةٍ وذِمـــامِ

بِـــتُّمْ لثابِـــتِ رُكْنِهـــا وبِنائِهـــا الْـــ ... ـعالــــي أَشَـــدَّ دِعامَـــةٍ وقِـــوامِ

مُتَعاقِـــدينَ عَـــلى وَلَا[2] ومَحَبَّـــةٍ ... مُتَمَسِّـــكينَ بوَحْـــدَةٍ ووِئـــامِ

اللهُ ناصِرُهـــا فلَيْسَـــتَ تَـخْتَشـــي ... وتَلِــينُ عِنْـــدَ حَـــوادِثِ الأَيّـــامِ

❁❁❁

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة التاسعة والثلاثون، العدد ١١، الأربعاء ٦ تشرين الأوّل/ نوفمبر ١٩٣٧ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ وألقاها في حفلة الـمجمع الـمكاني الأوّل الذي عُقِد في كليفلاند أُوهايُو بحضور النائب الأسقفي باسيلوس خرباوي ورئيس الأساقفة أنطونيوس بشير.

[2] أي: وَلاء.

مَـــرَّتْ علَيْهــا النّائِبـــاتُ، وأَعْمَلَـــتْ فِيهـــا النِّصـــالُ، فلَـــمْ تَفُـــزْ بِمَـــرامِ

مـــا زالَ يَغْشـــاها ظَـــلامٌ قـــاتِمٌ وتَبِيــــــــتُ في حُــــــــرَقٍ وفي آلَامِ

حَتَّـى بَـدا فَجْـرُ الفَـلاحِ فأَصْـبَحَتْ تَجْــري سَـــفينَتُها بِكُـــلِّ سَـــلامِ

دَخَلَــتْ بِعَهْــدٍ زاهِــرٍ، واسْــتَرْجَعَتْ مـــا كـــانَ مِـــنْ عِـــزٍّ لَهـــا ومَقـــامِ

عَهْـدِ «البَشِـيرِ» الـــمُمْتَلي نِعًـــما وأَمْـــجـادًا، وغُصْـنُ الـدِّينِ غُصْـنٌ نـامِي

عَـــرَفَ الأَنــــامُ الفَضْــــلَ في أَرْبابِــــهِ والفَضْـــلُ لا يَخْفـــى عـــلى الآنــــامِ

إنَّ الـــــمَعالي لا تَلِيـــقُ بِجاهِـــلٍ أو مُـــدَّعٍ، هِـــيَ لِلْفَتـــى الـــمِقْدامِ

۞۞۞

يــا أَيُّهــا الـــمَوْلى الـذي جـازَ العُـلى وسَـــمَتْ مَكانَتُـــهُ عـــلى الأَجْـــرامِ

أَنْـــتَ الـــذي تَبْنـــي بِيَـــوْمٍ واحِـــدٍ مـــا لَـــيْسَ يَبْنيـــهِ سِـــواكَ بِعـــامِ

قَـدْ كـانَ حَقْـلُ الـدِّينِ قَبْلَـكَ مُهْمَـلًا وأُمُورُنـــا فَـــوْضَى بِغَـــيْرِ نِظـــامِ

فأَعَـــدْتَ رَوْنَقَـــهُ البَهِـــيَّ ومَجْـــدَهُ وجَمَعْـــتَ شَـــعْثَ الـــمِلَّةِ الـــمُتَرامي

عَرَفَتْــكَ «جِلَّــقُ» كُـفْءَ كُـلِّ مَهَمَّـةٍ رَجُـــلَ النَّهـــى ورَجاحَـــةَ الأَحْكـــامِ

ورَأَتْ بِــكَ العِلْــمَ الـذي تَحْتاجُــهُ كَـــيْما يُمَثِّلُهـــا لَـــدَى الأَعْـــلامِ

فـذَهَبْتَ ثُـمَّ رَجَعْـتَ تَرْفُـلُ بالـــمُنى والفَـــوْزِ والإجْـــلالِ والإكْـــرامِ

حَـيِّ الوَفـاءَ، وقُـلْ لِشَـعْبِ «كليفلانـد» لا زِلْــــتُمُ بــــالعِزِّ والإنْعَــــامِ

إنِّـــي سَـمِعْتُ بِفَضْـلِكُمْ مِـنْ قَـبْلِما شـــاهَدْتُ فَضْـــلَكُمُ العَظـيمَ أَمَـامي

يَرْعـــاكُمُ راعٍ رَفيـــعٌ قَـــدْرُهُ ذُو هِمَّـــةٍ شَـــمّاءَ، خَـــيْرُ هُمَـــامِ



ماتَ الطّبيب[1]

(من الكامِل)

غَـــالَ الـــرَّدَى عَلَـــمًا مِـــنَ الأَعْـــلامِ سَـــامِي النُّهَـــى والـــنَّفْس، عَـــالي الهـــامِ

واسْـــتَأْثَرَتْ أَيْـــدِي الـــمَنُونِ بِماجِـــدٍ حُـــــرٍّ كَـــــريمِ النَّبْعَتَــــيْنِ هُمَـــــامِ

إنَّ الحَيَـــاةَ، وإِنْ تَطـــاوَلَ عَهْـــدُها، فمَصِـــــيرُها لِنِهايَــــــةٍ وخِتَـــــامِ

لكِـــنَّما الإِنْســـانُ يَخْلُـــدُ ذِكْـــرُهُ بالفَضْـــلِ والـــمَعْرُوفِ والإِقْـــدامِ

تَتَفـــاوَتُ الأَخْـــلاقُ في طَلَـــبِ الـــمُنَى فيَفُـــوزُ ذُو الخُلُـــقِ الرَّفِيـــعِ السَّـــامي

إنَّ الـــذي يَهْـــوَى الحَيـــاةَ مُـــنَعَّمًا مـــا زادَ عَـــنْ صَـــنَمٍ مِـــنَ الأَصْـــنامِ

❁❁❁

مـــاتَ الطّبِيـــبُ، فكُـــلُّ قَلْـــبٍ خـــافِقٌ ومَضَـــى الحَكِـــيمُ، فكُـــلُّ دَمْـــعٍ هَـــامِ

مـــاتَ الـــذي آسَـــى الـــمَريضَ وصَـــانَهُ مِـــــنْ آفَــــةِ الأَسْـــــقامِ والآلامِ

❁❁❁

كـــانَ «النَّجِيـــبُ» مُـــبَرِّزًا في طِبِّـــهِ يَقِـــظَ الفُـــؤادِ، مُسَـــدَّدَ الأَحْكـــامِ

لَيْسَـــتْ بِخافِيَـــةٍ علَيْـــهِ عِلَّـــةٌ مَخْبُـــوءَةٌ في داخِـــلِ الأَجْسَـــامِ

يَثِـــقُ العَلِيـــلُ بِـــهِ ويُـــوقِنُ بالشِّـــفا ءِ إذا أَطَـــلَّ بِوَجْهِـــهِ البَسّـــامِ

كـــانَ الـــمُحِبَّ لِشَـــعْبِهِ وأَبًـــا لَهُـــمْ يَحْنُـــو عـــلى الضُّـــعَفاءِ والأَيْتَـــامِ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة العشرون، العدد ١٤٥، الخميس ٢ حزيران/ يُونيُو ١٩٤٩ م، ص٤. نظم الشاعر هذه القصيدةَ فـي رثاء الطبيب نجيب بربور، أحد أعيان الجالية العربيّة فـي نيويورك.

مُتَحَلِّيًــــا بِحُـــلى الوَداعَـــةِ حـــائِزًا مِـــنْ صَـــالِحِ الأَعْـــمالِ خَـــيْرَ وِسَـــامِ
أَفْنَـى السِّـنينَ ولَـــمْ يَحِـدْ طُـولَ الــمَدَى في عَيْشِـــهِ عَـــنْ حِكْمَـــةٍ ونِظَـــامِ
عَـــرَفَ الجَمِيـــعُ مَقامَـــهُ فغَـــدا لَـــهُ في كُـــلِّ مُجْتَمَـــعٍ أَجَـــلُّ مَقَـــامِ
فـــإذا تَصَـــدَّرَ في الــــمَحافِلِ تَلْقَـــهُ بـــالعِزِّ مَحْفُوفًـــا وبـــالإِكْرامِ

❁❁❁

لا غَـــرْوَ أَنْ هَـــدَّ الأَسَـــى أَكْبادَنَـــا والخَطْـــبُ شَـــقَّ قُلُوبَنـــا بسِـــهامِ
فلَقَـــدْ خَبَـــا نَجْـــمُ الهُـــدَى فنُفُوسُـــنا مِـــنْ بَعْـــدِهِ في وَحْشَـــةٍ وظَـــلامِ
يـــا مَـــنْ رَحَلْـــتَ عَـــنِ الـــدِّيارِ مُـــبَجَّلًا ذِكْـــراكَ باقِيَـــةٌ مَـــدَى الأَيّـــامِ
وَفَّيْـــتَ قِسْـــطَكَ لِلْعُـــلى، فـــانْعَمْ ونَـــمْ بَعْـــدَ الجِهَـــادِ براحَـــةٍ وسَـــلامِ



يا جارَةَ الفَيْحَاء[1]

(من الكامل)

يـــا جَـــارَةَ الفَيْحَـــاءِ أَدْرَكْـــتِ الــــمُنَى وغَـــدا مَقامُـــكِ فَـــوْقَ كُـــلِّ مَقَـــامِ

[1] مجلّة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة، الجزء ٢٤، ١٥ نيسان/ أبريل ١٩٣٥ م، ص٣٦. جاء هذا البيت فـي مطلع قصيدة نظمها الشاعر فـي حفلة أقامتها الجامعة الدُّومانية فـي لوس أنجلس، وقد وضعتُ له عنوانًا من سياقِه. ولم أعثر على بقيّة القصيدة.

قافية النون

جَرَى دَمْعِي[1]

(من الوافِر)

جَــرَى دَمْعِــي علَيْــكَ أَسًــى وحُزْنَــا　　　وبـــاتَ القَلْـــبُ مَكْلُومًـــا ومُضْـــنَى

فــإِنْ أَجْــزَعْ لِفَقْــدِكَ لَــيْسَ بِــدْعًا　　　فإِنَّـــكَ كُنْـــتَ لـــي إِلْفًـــا وخِـــدْنا[2]

عَرَفْتُـــكَ زِينَـــةَ الإِخْـــوانِ تَحْـــوِي　　　شَـــمائِلَ كالرِّيَـــاضِ شَـــذًا وحُسْـــنا

فقَـــدْ كُنْـــتَ الوَفِـــيَّ بِكُـــلِّ أَمْـــرٍ　　　كـــما قَـــدْ كُنْـــتَ لِلْمَعْـــرُوفِ رُكْنَـــا

❁❁❁

أَصَـــمَّ السَّـــمْعُ نَعْيَـــكَ حِـــينَ قـــالُوا:　　　تَوَلَّـــى «عـــارِفٌ» بالجِسْـــمِ عَنّـــا

فيَـــا لَـــكَ مِـــنْ مُصـــابٍ قَـــدْ دَهانـــا　　　ويَـــا لَـــكَ مِـــنْ زَمـــانٍ قَـــدْ تَجَنَّـــى

فيَـــا خِـــلِّي الكَـــرِيمَ تَرَكْـــتَ أَهْـــلًا　　　لِتَسْـــكُنَ عِنْـــدَ رَبِّـــكَ خَـــيْرَ مَغْنَـــى

فـــإِنْ غُيِّبْـــتَ عَنّـــا في ضَرِيـــحٍ　　　ومـــا أَسْـــمَعْتَ بَعْـــدَ اليَـــوْمِ أُذْنَـــا

سَـــنَذْكُرُ عِظْـــمَ فَضْـــلَكَ مـــا حَيِينـــا　　　فإِنَّـــكَ لَـــمْ تَـــزَلْ بـــالرُّوحِ مَعْنَـــا

---

[1] جريدة السمير المهجريّة، نيُويورك، السنة السادسة عشرة، العدد ٩١، الاثنين ١٩ آذار/ مارس ١٩٤٦ م، ص٤.
نظم الشاعر هذه القصيدةَ في رثاء عارف سَمارة، أحد أفراد الجالية السورية واللبنانيّة في نيويورك، وكانت بلا عنوان فوضعتُه من سياقِها.

[2] الخِدْن: الصَّديق والصاحِب.

الفاجِعَة الكُبْرى[١]

(من الوافر)

بِـــــأَيِّ فَواجِـــــعِ الـــــدُّنْيا بُلِينَـــــا وأَيِّ النّائِبَـــــاتِ بِهـــــا شَـــــقِينا
بَـلى نَـزَلَ الـمُصابُ، وحَـلَّ خَطْـبٌ تَهُـــونُ لَـــهُ خُطُـــوبُ العالَـــمِينا
فقَـــدْ هَـــدَّتْ لَنَـــا الأَيّـــامُ رُكْنًـــا مَتِينًـــا كـــانَ قائِـــدَنا الأَمِينَـــا
هَـوَى الـنَّجْمُ الـذي قَـدْ كـانَ يَجْلُـو عَـنِ الـنَّفْسِ الغَياهِـبَ والـدُّجُونا[٢]

❁❁❁

وغابَـــتْ حِكْمَـــةٌ غَـــرّاءُ كانَـــتْ تُنــيرُ سَــبِيلَنا دُنْيَــا ودِينــا
فيـا يَـوْمَ «النَّجِيـبِ» تَرَكْـتَ شَـعْبًا يُرَوِّعُـهُ الأَسـى، مُشْـجًى حَزينـا
تَعَـوَّدَ أَنْ يَكـونُ لَـهُ «نَجِيـبٌ» زَعِـيمًا مُرْشِـدًا، وأَبًـا حَنُونـا

❁❁❁

صَـديقِي، بَـلْ صَـديقُ النّـاسِ طُـرًّا علَيْـكَ النّـاسُ تَبْكـي أَجْمَعِينـا
مُصـابُكَ أَضْرَمَ الأَحْشـاءَ جَمْـرًا وأَذْكـى في القُلُـوبِ بِنـا الشُّـجونا
فيَـا مَـنْ في الـوَرَى تَرَكَـتْ يَـداهُ مَـآثِرَ لَـنْ تَـزولَ ولَـنْ تَبِينَـا
خَـدَمْتَ الشَّـعْبَ أَعْوامًـا طِـوالًا فأَحْسَـنْتَ الإِدارَةَ والشُّـؤُونا

---

[١] جريدة مِرْآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ١٣٠، الأربعاء ٢٢ تمّوز/ يوليو ١٩٣٦ م، ص٣. نظم الشاعرُ هذه القصدة وألقاها فـي الحفلة التأبينيّة للصحفي نجيب دياب، صاحب هذه الجريدة.

[٢] دُجُون، من دَجَن: ودَجَنَ اللَّيْل: دَجَا واِسْوَدَّ.

بَـــذَلْتَ دِمـــاءَ قَلْبِـــكَ في رِضـــاهُ وأَدْمَيْـــتَ الـــمَحاجِرَ والجُفُونـــا
تُجاهِـــدُ في سَـــبيلِ الحَـــقِّ دَوْمًـــا فتُسْـــدي النُّصْـــحَ والـــرَّأْيَ الحَصِـــينا
وكَـــمْ لَيْـــلٍ سَـــهِرْتَ عـــلى حَـــديثٍ نَثَـــرْتَ لَنـــا بِـــهِ الـــدُّرَّ الثَّمينـــا!
وأَنْشَـــأْتَ الـــمَقالاتِ الغَـــوالي تَبُـــثُّ الرُّشْـــدَ، والآيَ الـــمُبِينا
قَضَـــيْتَ العُمْـــرَ تَعْضُـــدُ كُـــلَّ حُـــرٍّ وكُنْـــتَ لَـــهُ الأَخَ الهـــادِي الـــمُعِينا
تَلِـــينُ مَـــعَ الرِّفـــاقِ بِكُـــلِّ أَمْـــرٍ ولكِـــنْ في الـــمَبادِئِ لَـــنْ تَلِينـــا
إلى أَهْـــلِ السَّـــلام مَـــدَدْتَ غُصْـــنًا وسَـــيْفًا مُرْهَفًـــا لِلظّالِـــمِينا
وقَـــدْ مَـــرَّتْ بِـــكَ الأَيّـــامُ بِيضًـــا كـــما مَـــرَّتْ بِـــكَ الأَيّـــامُ جُونـــا[1]
حَيـــاةُ عُـــلَا وأمْجـــادٌ أَضـــاءَتْ كـــذاكَ يُضـــيءُ مَجْـــدُ العَامِلِينـــا

۞۞۞

فيَـــا شَـــيْخَ الصَّـــحافَةِ لَـــوْ تَراهـــا تَســـحُّ علَيْـــكَ مَـــدْمَعَها الهَتُونـــا
لقَـــدْ أَتْمَمْـــتَ واجِبَهـــا وَفِيًّـــا نَزيهًـــا عـــامِلًا حُـــرًّا رَصِـــينا
كَفَـــى «الـــمِرْآةَ» شـــاهِدَةً عُـــدُولًا إذا رُمْنَـــا الحَقـــائِقَ واليَقِينـــا
مَشَـــيْتَ بِهـــا إلى أَوْجِ الـــمَعالي فطابَـــتْ رَوْضَـــةً، وصَـــفَتْ مَعِينـــا
جِهَـــادُكَ لا يُضَـــارِعُهُ جِهَـــادٌ بَـــذَلْتَ لَـــهُ سِـــنِينًا أَرْبَعِينـــا
فإِكْليـــلُ الجِهَـــادِ جَـــزاءُ عَـــدْلٍ لِـــمِثْلِكَ يـــا أَعَـــزَّ الرّاحِلِينـــا
سَـــيَبْقى فَضْـــلُكَ السّـــامي مُنِـــيرًا يُـــذَكِّرُنا جَميلَـــكَ مـــا حَيِينـــا
فَسِـــرْ نَحْـــوَ الإِلَـــهِ بِكُـــلِّ أُنْـــسٍ فأَنْـــتَ اليَـــوْمَ بَـــيْنَ الخالِـــدينا

---

[1] الجَوْن: الأَسود، والجَمْع: جُون.

نِساءُ الفَضْل[1]

(من الوافر)

قَضَـــيْتِ بِخِدْمَـــةِ الشَّـــعْبِ السِّـــنِينا مُجاهِـــدَةٍ بِعَـــزْمٍ لَـــنْ يَلِينـــا

إِذا ذُكِـــرَتْ نِسَـــاءُ الفَضْـــلِ يَوْمًـــا سَـــتُذْكَرُ فِي الطَّليعَـــةِ أَنْجِلِينـــا

[1] جريدة مِرْآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٥، الجمعة ٢ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٠ م، ص٤. نظم الشاعرُ هذين البَيْتين فـي رثاء الصحفيّة أنجلينا دياب، وقد وضعتُ عنوانًا لهما من سياقهما.



يَحْيَا البَشِير[١]

(من الكامِل)

فَصْلُ الرَّبِيعِ يُحِبُّهُ الإِنْسَانُ فِيهِ النُّفُوسُ تَطِيبُ والأَبْدانُ

وبِهِ الطَّبِيعَةُ بالبَهَا تَزْدانُ تَزْهو الحُقُولُ، وتُزْهِرُ الأَغْصَانُ

❁❁❁

فإِذا مَرَرَتْ على الخَمائِلِ بُكْرَةً وأَدَرْتَ في زَهْرِ الأَرائِكِ نَظْرَةً

مَلَأَتْ فُؤادَكَ بَهْجَةً ومَسَرَّةً وتَبَدَّدْتَ عَنْ صَدْرِكَ الأَشْجانُ

❁❁❁

فَصْلٌ كَسَاهُ اللهُ أَجْمَلَ بُرْدِهِ فزَكى بِنَرْجِسِهِ وتَاهُ بِوَرْدِهِ

أنا إِنْ أَحِنُّ إلى صَفاهُ ورَغْدِهِ فمِنَ الرَّبيعِ يَلَذُّ لي نَيْسانُ

❁❁❁

شَهْرٌ غَدا مِيلادَ هذا الشّاعِرِ ورَأى الوُجودَ، ولَيْس يُدْرِكُ ناظِري

فإذا دَنَا نَيْسانُ عادَ لِخاطِرِي زَمَنُ الشَّبابِ وعَصْرُهُ الرَّيّانُ

❁❁❁

أَعْظِمْ بِشَهْرٍ فيهِ أَدْرَكْنا الـمُنى وبَدَتْ لَنَا الأَيّامُ تُوغِلُ بالهَنا

ونَأَى العَنَا عَنْ أُمَّةٍ يَوْمَ العَنَا ما شَابَها وَهَنٌ ولَا نُقْصانُ

❁❁❁

---

[١] جريدة مرآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ٩٢، الأربعاء ٢٢ نيسان/ أبريل ١٩٣٦ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة بوصفه رئيس لجنة الاحتفال برئيس الأساقفة الجديد أنطونيوس بشير بعد انتخابه مطرانًا.

مَـــرَّتْ علَيْهَـــا الحادِثـــاتُ ذَميمَـــةً وانْتابَهـــا نُـــوَبُ الزَّمَـــانِ أَليمَـــةً

فغَـــدَتْ أَشَـــدَّ بِهـــا الحَيَـــاةُ عَزيمَـــةً رَغْـــمَ الخُطـــوبِ، وصَـــانَهَا الرَّحْمَـــانُ

❁❁❁

قـــالُوا البَشـــيرُ غَـــدا الـــرَّئيسَ الـــمُرْتَضى فـــإذا بِنُـــورِ الحَـــقِّ يُشْـــرِقُ مُومِضـــا

والنّـــاسُ تَـــنْعَمُ بالسُّـــرورِ وبـــالرِّضى وأَجَلُّنـــا طَرَبًـــا هُـــمُ الشُّـــبّانُ

❁❁❁

حُيِّيـــتَ عَصْـــرَ العِـــزِّ والإِجْـــلالِ خَـــيْرَ العُصُـــورِ، مُجَـــدِّدَ الآمَـــالِ

لقَـــدِ انْتَصَـــرتَ عـــلى القَـــديمِ البَـــالي فتَوَطَّـــدَتْ في البَيْعَـــةِ الأَرْكَـــانُ

❁❁❁

اليَـــوْمَ فَـــوْقَ العَـــرْشِ يَعْلُـــو سَـــيِّدُ حُـــقَّ الـــمَقامُ لَـــهُ، ولَاقَ السُّـــؤْدُدُ

فعَصـــا الرِّعايَـــةِ زانَهَـــا مِنْـــهُ اليَـــدُ والتّـــاجُ دونَ سَـــنائِهِ التِّيجـــانُ

❁❁❁

نُـــورُ الهُـــدَى في وَجْهِـــهِ مُتَـــأَلِّقٌ ولَـــهُ البَلاغَـــةُ حِلْيَـــةٌ والـــمَنْطِقُ

أَخْلاقُـــهُ أَرَجًـــا تَفُـــوحُ وتَعْبَـــقُ فكَـــأَنَّما أَخْلاقُـــهُ رَيْحَـــانُ

❁❁❁

بُشْـــرَى الكَنَـــائِسِ بـــالأَمينِ العامِـــلِ في حَقْـــلِ مَـــوْلَاهُ النَّزيـــهِ الكامِـــلِ

إِنَّ السَّـــفينَةَ في أَكُـــفِّ العاقِـــلِ أَمِنَـــتْ، وأَحْسَـــنَ سَـــيْرَها الرُّبّـــانُ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ بِـــهِ بـــاتَ الرَّجـــاءُ مُعَلَّقَـــا اِنْهَـــضْ بِنـــا نَحْـــوَ العَـــلاءِ مُحَلِّقَـــا

والله نَسْــــأَلُ أَنْ تكــــونُ مُوَفَّقَـــا فلَـــكَ الرَّعِيَّـــةُ كُلُّهَـــا أَعْـــوانُ

❁❁❁

إِنْ كـــانَ أَصْــبَحَ حَبْرُنـــا «أَنْطونيُـــوسْ» فـــالفَوْزُ تَـــمَّ عـــلى يَـــدَيْ «ثيُودوســـيُوس»

هُـــوَ نِعْمَـــةٌ مِـــنْ أَنْعُـــمِ الـــرُّوحِ القُـــدُسْ يَعْتَـــزُّ فِيهَـــا الـــدِّينُ والإِيـــمانُ

❁❁❁

يـــا أَيُّهَـــا الشَّـــعْبُ الرَّفيـــعُ الشّـــانِ هُنِئْـــتَ فِـــيما نِلْـــتَ مِـــنْ إِحْسَـــانِ

فـــاهْتُفْ بِقَلْـــبٍ شَـــاكِرٍ ولِسَـــانِ يَحْيَـــا «البَشـــيرُ» السَّـــيِّدُ الـــمُنْصانُ

حَيِّ العَروسَيْن[1]

(من الكامِل)

فَصْـــلُ الرَّبِيـــعُ ورِفْقَـــةُ الخِـــلّانِ أَشْـــهَى أَمانـــي الـــنَّفْسِ لِلإِنْسَـــانِ

تَشْـــتاقُ أَوْقـــاتَ الرَّبيـــعِ وأُنْسَـــها مِثْـــلَ اشْـــتِياقِكَ رُؤْيَـــةَ الخِـــلّانِ

فكِلَاهُمـــا لَـــكَ بَهْجَـــةٌ ومَسَـــرَّةٌ لَا سِـــيَّما في حِـــينِ يَجْتَمِعَـــانِ

❁❁❁

أَيّـــارُ يـــا شَـــهْرَ الـــوُرُودِ العـــاطِرا تِ ومُـــنْعِشَ الأَرْواحِ والأَبْـــدانِ

في ثَغْـــرِكَ الحُلْـــوُ ابْتِســـاماتُ الهَـــوَى لِلْعاشِـــقِينَ، بَهِيَّـــةُ الأَلْـــوانِ

اليَـــوْمَ وَجْهُـــكَ قَـــدْ أَطَـــلَّ بِنُـــورِهِ يَزْهُـــو بِعُـــرْسٍ بالسَّـــنا مُـــزْدانِ

عُـــرْسٌ بِطَلْعَتِـــهِ القُلُـــوبُ تَهَلَّلَـــتْ لَـــمّا تَجَـــلَّى بَيْنَنـــا القَمَـــرانِ

❁❁❁

يـــا صَـــاحِ إِنْ ذُكِـــرَ الجَـــمالُ فإِنَّـــهُ يُـــومي إلى «سَـــلْمَى» بِكُـــلِّ بَنَـــانِ

إِنْ قُلْـــتَ بَـــدْرٌ فَهْـــيَ بَـــدْرٌ كامِـــلٌ أَوْ قُلْـــتَ غُصْـــنٌ فَهْـــيَ غُصْـــنُ البَـــانِ

حَـــوَتِ اللَّطافَـــةَ والظَّرافَـــةَ والنُّهَـــى فكَأَنَّهـــا في الحُسْـــنِ عِقْـــدُ جُمَـــانِ

نَسْـــلُ الأَكـــارِمِ «آل زَرْعونـــي» الأُلَـــى حَلُّـــوا بِـــأَوْجِ الفَضْـــلِ خَـــيْرَ مَكـــانِ

أَمّـــا العَـــريسُ فقَـــدْ عَلِمْـــتُ بأَنَّـــهُ زَيْـــنُ الشَّـــبابِ وخِـــيرَةُ الفِتْيَـــانِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الخمسون، العدد ١٤٥، الأربعاء ١ حزيران/ يونيو ١٩٤٩ م، ص٤. ألقى الشاعر هذه القصيدة فـي تحيّة العروسين الأديب جورج حنّا والآنسة سلمى كريمة الأديب فؤاد زرعوني.

«جــورج» الــذي أَخْلاقُــهُ زَهْــرُ الرُّبــى فَوّاحَـــــــةً كالطِّيـــــبِ والرَّيْحَـــــانِ

۞۞۞

حَـــيِّ العَرُوسَـــيْنِ اللَّـــذَيْنِ تَشـــابَها بوَداعَـــــــةٍ ومَحَبَّـــــــةٍ وحَنـــــــانِ

إِنْ كـــانَ في «تُولِيـــدُو» بَـــدْرٌ واحِـــدٌ فلَسَـــــوْفَ يَغْـــدُو عِنْـــدَها بَـــدْرانِ

دامَـــــا بِكُـــــلِّ سَـــعادَةٍ ورَفاهَـــــةٍ طُـــولَ الـــــمَدَى بِحِراسَـــةِ الرَّحْمَـــانِ

وإِلَـــيْهِما نُهْـــدِي التّهانـــــي والـــدُّعا مِـــنْ كُـــلِّ قَلْـــبٍ مُخْلِـــصٍ ولِسَـــانِ

قَدْ سِرْتَ غَيْرَ مُوَدِّعٍ أحَدًا[1]

(من الكامِل)

لَمْ يَبْقَ لي جَلَدٌ مِنَ الأَحْزانِ[2]   هَدَّتْ قُوايَ طَوارِقُ الحَدَثانِ

ما لي أُوَدِّعُ كُلَّ حِينٍ راحِلًا   مِنْ صَفْوَةِ الأَحْبابِ والخِلّانِ

أَيَظَلُّ جُرْحِي دامِيًا، ومَدامِعِي   تَهْمِي، وقَلْبِي دائِمَ الخَفَقانِ؟

اليَوْمَ صَرْفُ الدَّهْرِ يُطْلِقُ قَوْسَهُ   سَهْمًا يُصَمِّي مُهْجَتِي وجَنانِي

اليَوْمَ يَهْوِي صَرْحُ مَجْدٍ شاهِقٍ   ويَغُورُ نَبْعُ مَحَبَّةٍ وحَنانِ

❀❀❀

«بادِي»، وهَلّا مِثْلُ «بادِي» في الوَفا   ومَكارِمِ الأَخْلاقِ مِنْ إِنْسانِ

وَلّى الذي كانَتْ سَحائِبُ جُودِهِ   تَنْهَلُّ مِثْلَ العارِضِ الهَتّانِ

شِيَمٌ لَهُ وشَمائِلٌ عَرَبِيَّةٌ   إِرْثٌ تَحَدَّرَ مِنْ بَنِي غَسّانِ

أَفْنَى السِّنِينَ مُجاهِدًا ومُناضِلًا   فَبَنَى وشادَ، وكانَ أَعْظَمَ بانِي

وقَضَى الحَياةَ مُبَجَّلًا ومُكَرَّمًا   إِنَّ الكَرامَةَ لِلأَخِ الـمِعْوانِ

كانَ الغَيُورَ على الكَنِيسَةِ حافِظًا   عَهْدَ الـمُهَيْمِنِ، ثابِتَ الإِيمانِ

بَذَلَ الكَثِيرَ، فكَمْ لَهُ مِنْ مِنْحَةٍ   في البِرِّ قَدْ حازَتْ رِضَى الرَّحْمانِ!

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيُويورك، السنة الواحدة والعشرون، العدد ١٥٤، الاثنين ١٩ حزيران/ يونيو ١٩٥٠ م، ص٤. جاءت هذه القصيدةُ في رثاء صديق الشاعر بادي الخوري.

[2] لَيْتَه قال: جَلَدٌ على الأَحْزان.

الـــمَكْرُماتُ عَلَيْـــهِ حَسْـــرَى، إنّهـــا فَقَـــدَتْ أَبَـــا الأَفْضَـــالِ والإِحْسَـــانِ

❁❁❁

يـــا مَـــنْ نَأَيْـــتَ عَـــنِ الـــدِّيارِ مُخَلِّفًـــا نَـــارَ الأَسَـــى وشَرارَةَ الأَشْـــجانِ

قَـــدْ سِرْتَ غَـــيْرَ مُـــوَدِّعٍ أَحَـــدًا، ولَـــمْ يَـــكُ يَوْمُـــكَ الـــمَقْدُورُ في الحُسْـــبانِ

تَبْكـــي عَلَيْـــكَ الزَّوْجَـــةُ الـــمُثْلَى «أَدا لُ» بِـــأَدْمُعٍ مِثْـــلَ النَّجيـــعِ القانـــي

يَبْكـــي البَنُـــونَ وآلُـــكَ الصِّـــيدُ الأُلَـــى خَسِـــرُوا عَمِيـــدَهُمُ الرَّفِيـــعَ الشَّـــانِ

أَشْـــجَى قُلُـــوبَ النّـــاسِ مَوْتُـــكَ فَجْـــأَةً فبَكَـــى عَلَيْـــكَ قَصِـــيُّهُمْ والدّانـــي

❁❁❁

أَبْكـــي عَلَيْـــكَ، أنـــا صَـــديقُكَ، مِـــنْ جَـــوَى قَلْبِـــي، فقَـــدْ غَلَـــبَ الـــمُصابُ لِسانـــي

قَـــدْ كـــانَ وُدُّكَ لي كَـــوُدِّي صـــادِقًا يَتَعـــادَلُ الـــوُدّانِ في الـــمِيزانِ

إِنْ كـــانَ فَرَّقَنـــا الزّمَـــانُ بِجَـــوْرِهِ فسَـــنَلْتَقي في العَالَـــمِ الرُّوحانِـــي



فَرْضُ التّهانِي[1]

(من الخفيف)

راقَ شِـــعْري وبَـــاتَ طَـــوْعَ بَنانِـــي إِذْ رَآنـــي أَصُـــوغُ عِقْـــدَ التّهانـــي

وإذا كانَـــتِ العَواطِـــفُ تُمْـــلَى عَـــنْ شُـــعُورٍ حَلَّـــتْ عِقَـــالَ اللِّسَـــانِ

إنَّ بُشْـــرَى الزَّفَـــافِ هَـــزَّتْ جَنانـــي طَرَبًـــا، فالسُّـــرورُ مِـــلْءُ جَنانـــي

أيّ بُشْـــــــرَى أَلَـــــذُّ في الآذانِ مِـــنْ زَفـــافِ الفَريـــدِ في الشُّـــبّانِ

❁❁❁

يـا فَتَـى العَصْـرِ والشَّـبابِ الـمُرَجّى جـاءَكَ الـدَّهْرُ حـافِلًا بالأَمانِـي

أَنْـتَ نَسْـلُ الكِـرامِ «تـادُرْسَ» الغُـرْ ـرِّ ذَوِي الجُـودِ والعُـلَى والشّـانِ

فتَهَنّـا يـا «جُـورْج» نِلْـتَ عَرُوسًـا هِـيَ بَـيْنَ الحِسـانِ نُـورُ الحِسـانِ

قَـلَّ في الغِيـدِ مِثْـلُ «روزَ» فَتَـاةً كَمُلَـتْ في صِـفاتِها والـمَعانـي

وَرْدَةٌ عِطْـرُ النَّسـيمِ شَـذاها وسَـمَتْ بالبَهـا علـى الأَقْـرانِ

❁❁❁

بَشَّـرَتْنا طَوالِـعُ السَّـعْدِ حَقًّـا إنَّ هَـذا القِـرانِ خَـيْرُ قِـرانِ

بَـرَزَتْ نَيِّراتُـهُ تَتَهَـادَى وتَـلَالَا بأُفْقِـهِ القَمَـرانِ

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة السابعة والثلاثون، العدد ١٢٠، الاثنين ٢٩ حزيران/ يونيو ١٩٣٦ م، ص٥. بعث الشاعرُ توفيق فخر بهذه القصيدة مهنّئًا إلى صديقه الشاب جورج عبده تادرس فـي حفلة إِكْليله على الآنسة روز كريمة التاجر نَسِيم زَحْلوط فـي ديترويت بميشغن.

وتَبــــارَتْ بَلابِـــلُ الأُنْـــسِ تَشْـــدُو بالتَّهانـــــــي أَطايِـــــبَ الأَلْحَــــــانِ
وتجَــلَّى مِـــنْ آلِ «زَحْلُــوطَ» فَضْـــلٌ لا يُدانِيــــــهِ في الــــــمَحامِدِ ثـــــانِ
فالْبَســـا الرَّغْـــدَ يـــا عَرُوسَـــانِ ثَوْبًـــا والْبَثـــا بالهَنـــــاءِ طُـــولَ الزَّمَـــــانِ

❁❁❁

دامَـــتِ الأُسْرَتَـــان في كُـــلِّ خَـــيْرٍ وسُـــعُودٍ عــــلى الــــمَدَى تَـــنْعُمانِ
فـــيهِما قَـــدْ غَـــدَتْ «طَــرابُلْس» الفَيْـــحـــاءُ مُخْتالَـــةً عـــلى البُلْــــدانِ
حَفْلَـــةُ العُـــرْسِ بـــارَكَ اللهُ فِيهـــا كَـــمْ تَمَنَّـــتْ شُـــهُودَها العَيْنَـــانِ!
إنْ يَحُـــلْ دُونــــيَ البُعَـــادُ فأَهْـــدي مِـــنْ لآلي القَـــريضِ عِقْـــدَ جُمَـــانِ

قافية الهاء

رَجُلُ المَكارم[1]

(من مجزوء الكامِل)

إنَّ الكَــــريمَ لكـــــالرَّبيعِ تُحِبُّــــهُ لِلْحُسْـــــنِ فِيــــهْ

وتَهُـــشُّ عِنْـــدَ لِقائِـــهِ، ويَغِيـــبُ عَنْـــكَ فتَشْـــتَهيهْ

وإذا اللَّيَـــــالي سَــــاعَفَتْهُ، لا يَـــدِلُّ ولا يَتِيــــهْ

وإذا تَحَـــرَّقَ حاسِـــدُوهُ، بَكَـــى ورَقَّ لِحاسِـــدِيهْ

[1] جريدة السـمير الـمهجريّة، نيُويورك، السـنة السادسة والعشرون، العدد ٨، الاثنين ١٥ تشرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٥٤ م، ص٤. نظم الشاعر هذه الأبيات فـي قبلان مكاري، أحد أهمِّ التجّار اللبنانيين فـي الـمكسيك.



أحِبُّها[1]

(من البسيط)

أُحِبُّهـــــا وأُوَالي مَـــــنْ يُوالِيهَـــــا وفي هَواهـــا أُعَـــادِي مَـــنْ يُعادِيهَـــا

عاهَـــدْتُها خَـــيْرَ عَهْـــدٍ ثابِـــتٍ فأَنَـــا بالقَلْـــبِ والـــرُّوحِ والحَوْبـــاءِ[2] أَفْـــدِيها

وعاهَـــدَتْني عـــلى الإِخْـــلاصِ إِنْ عَبَسَـــتْ سُـــودُ اللَّيـــالي، وإِنْ لاحَـــتْ دَرارِيهَـــا

فلَـــيْسَ يَثْنـــي فُـــؤادِي عَـــنْ مَحَبَّتِهـــا لَـــوْمُ العَـــذُولِ، ولا دَعْـــوَاهُ تُثْنِيهَـــا

نَقِيَّـــةٌ لَـــمْ تَشُـــبْها قَـــطُّ شـــائِبَةٌ وَفِيَّـــةٌ، في الوَفـــا لا مَـــنْ يُحاكِيهَـــا

تَسَـــرْبَلَتْ بِـــرِداءِ الفَضْـــلِ، واكْتَمَلَـــتْ واللهُ مِـــنْ أَعْـــيُنِ الحُسّـــادِ واقِيهَـــا

عَلَّلْـــتُ نَفْســـي بِهـــا مِـــنْ قَبْـــلِ رُؤْيَتِهـــا فكـــانَ لي مـــا أُرَجِّـــي مِـــنْ تَـــدانِيها

فـــلا تَلُومُـــوا فَتًـــى صَـــبًّا بِهـــا دَنِفًـــا بَـــلْ راقِبُـــوا وانْظُـــرُوا هَـــلْ قـــامَ ثانِيهَـــا!؟

زادَتْ سَـــناءً فـــلاحَ النُّـــورُ مُنْعَكِسًـــا مِـــنْ وَجْنَتَيْهـــا، فـــما أَبْهـــى مَرائِيهَـــا

۞۞۞

فهـــذِهِ يـــا كِـــرامَ العُـــرْبِ فـــاتِنَتي وقـــد أَرَدْتُ بِهـــا «الـــمِرْآةَ» أَعْنِيهَـــا

هِـــيَ القَـــديرةُ في قَـــوْلٍ وفي عَمَـــلٍ فكَـــمْ أَراشَـــتْ ولَـــمْ تُخْطِـــئْ مَرامِيهَـــا!

وإِنْ غَـــدَتْ في سَـــبيلِ الخَـــيْرِ ســـاعِيَةً تَكَلَّلَـــــتْ بِنَجـــاحٍ في مَســـــاعِيها

---

[1] جريدة مِرْآة الغرب، السنة الثانية عشرة، العدد ١٤٢٠ (القسم الثاني)، الأربعاء ١٣ أيلول/ سبتمبر ١٩١١ م، ص٥.
نظم الشاعر هذه القصيدة في تهنئة جريدة مِرْآة الغرب بمناسبة حُلول سَنتها الجَديدة.

[2] الحَوْباء: النَّفْس.



تَــرْوِي الحَقــائِقَ عَــنْ خَــبَرٍ ومَعْرِفَــةٍ فَهْــيَ التــي لَــمْ تَــدَّعِ في الحَــقِّ تَمْويهَــا

في خِدْمَــةِ الشَّــعْبِ مــا كَلَّــتْ ولا خَتَلَــتْ فَــإِنَّ خِدْمَتَــهُ أَقْصــى أَمانِيهَــا

جَــرَتْ عــلى خِطَّــةٍ مُــثْلى، وقَــدْ ثَبُتَــتْ ولَــمْ تَحِــلْ قَــطُّ حَيْنًــا عَــنْ مَبادِيهَــا

في كُــلِّ عــامٍ تَراهــا قَــدْ نَمَــتْ وزَهَــتْ بَــيْنَ الصَّــحائِفِ، واسْــتَعْلَتْ بِمُنْشِــيها

الكاتِــبُ الحُــرُّ كَــمْ خَطَّــتْ أَنامِلُــهُ مِــنْ حِكْمَــةٍ باتَــتْ الأَقْــلامُ تَرْوِيهَــا!

إِنْ رامَ حاسِــدُهُ يَوْمًــا تَنَقُّصَــهُ فَــلا يُبــالِي ولا يَهْــتَمُّ تَنْزِيهَــا

إِنِّــي أَزُفُّ إلى «الـمِرْآةِ» تَهْنِئَتــي وتِلْــكَ خَــيْرُ هَــدايا العَــامِ أُهْــدِيها



الشَّاعِرُ الرُّسْتُمِيّ[1]

(من البسيط)

رِدْ مَنْهَلَ الشِّعْرِ مِنْ أَصْفَى مَجارِيهِ ونَزِّهِ الطَّرْفَ في أَبْهَى دَرارِيهِ
وخُذْ مِنَ النَّظْمِ ما راقَتْ مَناهِلُهُ لَفْظًا ومَعْنًى، وما رَقَّتْ حَواشِيهِ
فذاكَ ما قَدْ حَواهُ شِعْرُ نابِغَةٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ قَدْ سارَتْ قَوافِيهِ

❁❁❁

فطَالِعِ اليَوْمَ «دِيوانَ الغَرِيبِ» تَجِدْ آيَاتِ نَظْمٍ رَقِيقٍ عَزَّ ثانِيهِ
وانْظُرْ بِهِ حِكَمًا غَرّاءَ شائِقَةً تَهْدِي الغَرِيبَ الذي ضَلَّتْ مَساعِيهِ
واقْرَأْ بِهِ مِلَحًا تَجْلُو الهُمُومَ مِنَ الْـ ـقَلْبِ الكَئِيبِ، فيَسْلُو ما يُقاسِيهِ
وَصْفُ الـمَدائِنِ يُغْني عَنْ مَشاهِدِها ففِيهِ لِلْمَرْءِ ما تَصْبُو أَمانِيهِ
وكَمْ أَرانِي مِنْ ظُرْفٍ ومِنْ أَدَبٍ! يَحْلُو لِسَامِعِهِ قَوْلًا، وتالِيهِ
فما مَدِيحِي بِوَافٍ حَقَّ صاحِبِهِ فَهْوَ الفَرِيدُ الذي قَلَّ الثَّنا فِيهِ
وكَيْفَ ذا العِقْدُ لا تَزْهُو قَلائِدُهُ والشَّاعِرُ «الرُّسْتُمِيُّ» الفَرْدُ جالِيهِ!

[1] ديوان الغريب في الغرب، ميخائيل رُسْتُم الشويري، الجزء الثاني، الـمطبعة التجاريّة السوريّة، نيويورك، ١٩٠٩ م، ص٣٤٧. نظم الشاعرُ هذه القصيدة في تقريظ ديوان الشاعر ميخائيل رستم «الغريب في الغرب»؛ وقد كانت هذه الأبيات بلا عنوان فوضعتُ لها عنوانًا من سِياقِها.

قافية الياء

قَدْ عَرَفْنا السَّليم[1]

(من الخفيف)

قَــدْ عَرَفْنــا السَّــليمَ شَــهْمًا أَبِيّــا   صَــادِقَ الــوُدِّ والــوَلاءِ وَفِيّــا

رَجُــلَ الحُــبِّ والسَّــلام وَدِيعًــا   طَــاهِرَ الــنَّفْسِ والفُــؤادِ نَقِيّــا

ســاهِرًا يَخْــدُمُ الكَنيسَــةَ والـمِلْــ   ـلَــةَ والشَّــعْبَ بُكْــرَةً وعَشِــيّا

زانَــهُ اللهُ بالفَضِــيلَةِ والفَضْــ   ــلِ فكــانَ الــمُجاهِدَ الأَلْــمَعِيّا

وحَبــاهُ خُلْقًــا رَضِــيًّا رَفيعًــا   مِثْــلَ زَهْــرِ الرِّيــاضِ فــاحَ زَكِيّــا

كَــمْ شَــهِدْناهُ عــامِلًا ومُجِــدًّا   في السَّــبيلِ القَــويمِ يُــرْضِي العَلِيّــا!

كُــلُّ فَــرْدٍ مَنّــا يَــوَدُّ لَــهُ الخَيْــ   ــرَ، ويَــدْعُو بِــأَنْ يَعِــيشَ هَنِيّــا

فَمَــعِ الــيُمْنِ والسَّــعادَةِ ســافِرْ   ثُــمَّ عُــدْ سالِــمًا مُعــافًى قَوِيّــا

بالِغًــا غايَــةَ الــمُنَى والأَمانــي   راقِيًــا في الــوَرَى الــمَقامَ السَّــنِيّا

---

[1] جريدة مرآة الغرب، السنة الثامنة والثلاثون، العدد ١٠٣، الاثنين ٢٤ أيّار/ مايو ١٩٣٧ م، ص٥. جاءت هذه القصيدة في الحفلة التي أُقيمَت تَكْريمًا لأحد وجهاء الجالية العربية في نيويورك، سليم سعادة؛ وقد وضعتُ عنوانًا لها من سياقها.

بينَ القَديم والحَديث: حِوارٌ بين أمٍّ وابنتها[1]

(من الكامِل)

ما تَقولُه الأمّ:

لله مــــا أَحْـــلى الحَيـــاةَ الــــماضِيَةْ لَــمْ يُبْــقِ هــذا العَصْــرُ مِنْهــا باقِيَــةْ

كانَـــتْ فَتـــاةُ الأَمْـــسِ قانِعَـــةً بِـــما قَسَــمَ الإلَــهُ لَهــا النَّصِــيبَ وراضِــيَةْ

أَقْصَـــــى مُناهــــا أَنْ تَظَـــلَّ بِعافِيَـــةْ وبــــأَنْ تَكــــونَ لِوالِــــدَيْها وافِيَـــــةْ

لا تَبْتَغــــي إِلّا السَّـــــعادَةَ والصَّـــــفا لَهــــا، ولَــــوْ لَبِسَــــتْ ثِيابًـــا بالِيَــــةْ

لكـــنَّ بِنْتـــي لا تَـــرَى في البَيْـــتِ مِـــنْ شَــــيْءٍ خَليــــقٍ بالفَتـــاةِ الرّاقِيَـــــةْ

نَبَـــذَتْ عَوائِـــدَ أَهْلِهَـــا نَبْـــذَ النَّـــوَى وغَــــدَتْ تُفــــاخِرُ بالجَديــــدِ عَلانِيَــــةْ

تَغْشَــى الـــمَراقِصَ في العَشِــيَّةِ لاهِيَــةْ وإلى الـــمَسارِحِ كُـــلَّ يَـــوْمٍ غادِيَـــةْ

لا تَقْتَنــــــي إلّا الثِّيــــــابَ الغالِيَـــــةْ كَــيْما تَكــونَ عــلى السِّــوَى مُتَباهِيَــةْ

❁❁❁

ما تقولُه البِنْت:

مـــا بَـــالُ أُمِّـــي كُـــلَّ حِـــينٍ شَـــاكِيَةْ مِنِّـــي، وغاضِـــبةٌ كأَنِّـــي جانِيَـــةْ

---

[1] جريدة السـمير الـمهجريّة، نيُويورك، السـنة العشـرون، العدد ٤٤، الجمعة ٧ كانون الثانـي/ يناير ١٩٤٩ م، ص٤.
جاءت هاتان الـمقطوعتان الشعريَّتان فـي الـمصدر ضمن قصيدة مكوّنة من أربع مقطوعات بعنوان: «بينَ القَديم والحَديث». ولكن بما أنَّ الـمقطوعتين الأخيرتين منها اشتركتا فـي الوزن والقافية، وكانتا بمنزلة حوار بين أمٍّ وابنتها، أبقيتهما معًا؛ وجعلت أوّل مقطوعتين منها فـي مكان مناسب آخر لاشتراكهما بالوزن نفسه، ولكن بقافية جديدة مشتركة، وكانتا بمنزلة حوار بين أبٍ وابنه.

أَتُريدُنـــــي في البَيْـــتِ أَبْقَـــى دائـــمًا وأَكـــونُ فيـــهِ قَعِيـــدَةً في الزَّاوِيَـــةْ!؟

هَـــلّا دَرَتْ أَنَّ الزَّمـــانَ سِـــوَى الـــذي قَـــدْ شـــاهَدَتْ أَيَّامَـــهُ ولَيَالِيَـــهْ

وتَثَقَّفَـــتْ فيـــهِ الفَتـــاةُ فأَصْـــبَحَتْ لا تَرْتَضِـــي عَـــيْشَ العُصُـــورِ النّائِيَـــةْ

مـــا كـــانَ يُحْسَـــبُ أَمْـــسِ لَـــيْسَ بِصـــالِحٍ لِلْبِنْـــتِ، بـــاتَ مِـــنَ الرُّسُـــومِ العافِيَـــةْ

البِنْـــتُ في حِصْـــنٍ مَنِيـــعِ الـــمُرْتَقَى مـــا دامَـــتِ الأَخْـــلاقُ مِنْهـــا ســـامِيَةْ

مـــا ضرَّ لَـــوْ زُرْتُ الـــمَحافِلَ مَـــعْ فَتًـــى راقٍ، وكُنْـــتُ كَنَجْمَـــةٍ مُتَلالِيَـــةْ

أَوَ لَـــيْسَ أُمُّ اليَـــوْمِ كانَـــتْ مِـــنْ قَديــــ ـــــمٍ بالـــدَّمالِجِ والخَلاخِـــلِ حالِيَـــةْ[1]

---

[1] الدَّمالِج: جمع دُمْلُج، وهو السِّوارُ الـمحيط بالعَضُد. وأشير هنا إلى أنّك تشعر بأنّ هذا البيتَ لم يُحْسِن خِتامَ القصيدة، وكان من الأجدر بالشاعر أن يضيفَ مقطعًا أوفى.



دُمُوعٌ هامِيَةٌ[1]

(من الكامل)

أَنَّـــى الْتَفَـــتُّ أَرَى دُمُوعُـــا هامِيَـــةْ لا غَـــرْوَ، إِنَّ الخَطْـــبَ خَطْـــبُ الجالِيَـــةْ

خَطْـــبٌ لَـــهُ في كُـــلِّ صَـــدْرٍ أَنَّـــةٌ وبِكُـــلِّ قَلْـــبٍ زَفْـــرَةٌ مُتَعالِيَـــةْ

تَأْسـى النُّفُـوسُ إذا طَـوَى الـمَوْتُ امْـرَءًا حـاوِي الـمَناقِبِ والصِّـفاتِ السّـامِيَةْ

ويَزيـــدُها أَلَـــمًا وَفـــاةُ كَريمَـــةٍ بِسَـــنا الوَداعَـــةِ والحَصـــافَةِ حالِيَـــةْ

❁❁❁

حَكَـــمَ القَضـــاءُ فـــداهَمَتْنا نَكْبَـــةٌ وسَـــطا الـــرَّدَى فاغْتـــالَ نَفْسًـــا غالِيَـــةْ

وذَوَتْ مَعالِـــمُ ذاتُ قَـــدْرٍ فـــائِقٍ كانَـــتْ بِهـــا تِلْـــكَ الـمَعالِـــمُ زاهِيَـــةْ

ومَضَـــتْ التـــي أُلْقـــي عـــلى أَكْتافِهَـــا عَمَـــلٌ تَنُـــوءُ بِـــهِ الجِبـــالُ الراسِـــيَةْ

فتَحَمَّلَـــــتْ أَعْبـــــاءَهُ بِكَفـــــاءَةٍ وعَزيمَـــةٍ تَفْـــرِي الـــمَصاعِبَ ماضِـــيَةْ

وتَعالَـــتْ «الـــمِرْآةُ»[2] مَنْزِلَـــةً بِفَضْـــــــلِ ثَباتِهـــا، وجُهُودِهَـــا الـــمُتَوالِيَةْ

قـــادَتْ سَـــفينَتِها بِكُـــلِّ دِرايَـــةٍ وعِنايَـــةٍ وبِحِكْمَـــةٍ مُتَناهِيَـــةْ

كَـــمْ جابَهَتْهـــا الـــمُعْضِلاتُ فلَـــمْ تَلِـــنْ يَوْمًـــا لَهـــا عُـــودًا، ولَـــمْ تَكُـــنْ شـــاكِيَةْ!

أَدَّتْ مُهِمَّتَهـــا، كَـــما رَسَـــمَ النَّجِيـــــــبُ، فحَقَّقَـــتْ آمالَـــهُ وأَمانِيَـــهْ

---

[1] مِرْآة الغرب، السنة الواحدة والستّون، العدد ١٣٦، الأربعاء ٧ أيلول/ سبتمبر ١٩٦٠ م. نظم الشاعرُ هذه القصيدة فـي رثاء الصحفيّة أنجلينا دياب.

[2] إشارة إلى جريدة مِرْآة الغرب.

جَـــدَّتْ فأَبْقَـــتْ في الصَّـــحافَة ذِكْـــرَهُ ومَقامَـــــهُ، وعَلَيْـــــهِ ظَلَّـــــتْ حانِيَـــــةْ

فغَـــدَتْ مِثـــالًا صَـــالِحًا تَعْتَـــزُّ فِيــــ ـــــهِ نِســـاؤُنا بَـــيْنَ الشُّـــعُوبِ الرّاقِيَـــةْ

❁❁❁

إِنْ غَـــابَ وَجْهُـــكِ «أَنْجلينــا» في الثَّـــرَى آثــــــارُكِ الحَسْـــــناءُ بَعْـــــدَكِ باقِيَــــةْ

خَسِـــرَ الـــوَرَى لَـــمّا رَحَلْـــتِ عَـــنِ الـــوَرَى أُخْتَـــــا مُكَرَّمَـــــةُ وأُمَّــــا وافِيَــــــةْ

سِـــــيرِي إلى دارِ البَقَـــــاءِ قَريـــــرَةً قَـــدْ فـــازَ سَـــعْيُكِ في الـــدِّيارِ الفانِيَـــةْ



دَوْلَةُ الأقْلام[1]

(من السريع)

قَــــدْ صَـــــارَ لِلْأَقْـــــلامِ في عَهْـــدِنا مَنْزِلَـــــــةٌ رَفِيعَـــــــةٌ سَــــــامِيَةْ
وصَـــوْلَةٌ يَخْشَـــى الــــمَلا بَأْسَـــها ودَوْلَـــــةٌ زاهِـــــرَةٌ زاهِيَـــــةْ
سُـــلْطانُها لَـــيْسَ لَـــهُ مُنْتَهَـــى أَعْلامُهَـــا خافِقَـــةٌ عالِيَـــةْ
وحُكْمُهَـــا مـــا فَوْقَـــهُ مَرْجِـــعٌ فإنَّهَـــا الآمِـــرَةُ النّاهِيَـــةْ
لكـــنَّ أَهْـــلَ الضَّـــادِ كانَـــتْ لَـــهُمْ خَزينَـــةً خالِيَـــةً خاوِيَـــةْ

۞۞۞

فكَـــمْ أَديـــبٍ قَـــدْ شَـــكَى حَظَّـــهُ فَلَـــمْ يَجِـــدْ أُذُنًـــا لَـــهُ صـــاغِيَةْ!
يَسْـــعَى لِيُعْلِـــي شَـــأنَ أَوْطانِـــهِ كَـــيْما تُحـــاكي الأُمَـــمَ الرّاقِيَـــةْ
مُضَـــحِّيًا مِـــنْ أَجْلِهَـــا نَفْسَـــهُ ومُحْرِقًـــا أَنْفاسَـــهُ الزّاكِيَـــةْ
ويَسْـــهَرُ اللَّيْـــلَ عـــلى طُولِـــهِ وغَـــيْرُهُ أَجْفانُـــهُ غافِيَـــةْ
فـــإِنْ جَزَيْنَـــاهُ عـــلى فِعْلِـــهِ جَـــزاؤُهُ الـــدُّعاءُ بالعافِيَـــةْ
فجَـــاءَتِ الحَـــرْبُ بأَهْوَالِهـــا وأَصْـــبَحتْ فيهَـــا الـــدِّما خالِيَـــةْ
فكـــانَ لِلْأَقْـــلامِ فَضْـــلٌ كَـــما لِلسَّـــيْفِ في سَـــحْقِ العِـــدا الجانِيَـــةْ

---

[1] جريدة السمير الـمهجريّة، نيويورك، السنة الخامسة عشرة، العدد ٣، الجمعة ٥ تِشْرين الثانـي/ نوفمبر ١٩٤٣ م، ص٢. نظم الشاعر هذه القصيدةَ على هامش اجتماع مجموعةٍ من الأدباء بدعوةٍ مـن صاحب جريدة السَّـمير إيليا أبو ماضي فـي مقرِّ عمله، وكان ذلك اليومُ بمناسـبة مرور ١٤ عامًا علـى إنشـاء الـمَجلَّة أو الجريدة.

فقَـــدَّرَ النّـــاسُ لَهَـــا قَـــدْرَها وانْقَلَبَـــتْ حالَتُهَـــا هانِيَـــةْ

وأَنْصَـــفَ الـــدَّهْرُ رِجَـــالَ النُّهَـــى ولَـــمْ تَعُـــدْ مِـــنْ أَنْفُـــسٍ شَـــاكِيَةْ

❁❁❁

جِئْنَـــا نُهَنِّـــي شَـــاعِرًا مُبْـــدِعًا في شِـــعْرِهِ العُـــرْبُ غَـــدَتْ شـــادِيَةْ

فكَـــمْ لَـــهُ في الشَّـــرْقِ مِـــنْ مُنْشِـــدٍ! وكَـــمْ لَـــهُ في الغَـــرْبِ مِـــنْ راوِيَـــةْ!

وكَـــمْ سَـــقَى مِـــنْ نَثْـــرِهِ خَمْـــرَةً تَـــرْوِي غَلِيـــلَ الـــمُهَجِ الصّـــادِيَةْ!

شـــادَ لَنـــا صَرْحًـــا رَفِيـــعَ البِنَـــا فيـــهِ نُبَـــاهِي الأَعْصُـــرَ الآتِيَـــةْ

فهَـــاكُمُ «سَـــمِيرُهُ» تُحْفَـــةً مـــا مِثْلُهَـــا مِـــنْ تُحْفَـــةٍ غالِيَـــةْ

فقَـــدْ تَحَلَّـــتْ وتَجَلَّـــتْ بِـــهِ آياتُـــــهُ الخالِـــــدَةُ الباقِيَـــــةْ

أَوْصَـــــلَهُ بِجِـــــدِّهِ لِلْعُـــــلى وقَـــدْ تَـــرَدَّى الحُلَـــلَ الضّـــافِيَةْ

ثُـــمَّ اقْتَنَـــى دارًا لَـــهُ إنَّهـــا بـــالحَقِّ دارُ الشَّـــعْبِ والجالِيَـــةْ

فبُورِكَـــتْ «دارُ السَّـــمِيرِ» التـــي أَرْكانُهـــا راسِـــخَةٌ راسِـــيَةْ

تَشِـــعُّ أَنْـــوارًا وتَزْهُـــو سَـــنًا كـــما تَشِـــعُّ الأَنْجُـــمُ الهادِيَـــةْ

ويـــا لَهَـــا مِـــنْ رَوْضَـــةٍ لِلنُّهَـــى ثِمارُهَـــا يانِعَـــةٌ دانِيَـــةْ

فزادَهَـــــا اللهُ بإِنْعامِـــــهِ وجادَهَـــا خَيْراتِـــهُ الطّامِيَـــةْ

هـــذا جَـــزاءُ عامِـــلٍ سَـــاهِرٍ مُجْتَهِـــدٍ ذي هِمَّـــةٍ ماضِـــيَةْ

المراجع

- أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأمريكية، جورج صيدح، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٦٤ م.

- تاريخ الأُسَر الشرقيّة [لبنان - جبل لبنان (المتن وبعبدا والشوف)]، الجزء الرابع، عيسى إسكندر معلوف، تحرير وإشراف: فوّاز طرابلسي، الطبعة الأولى، رياض الريّس للكتُب والنشر، ٢٠٠٨ م.

- جريدة السائح المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة السمير المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة مرآة الغرب (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة الهُدَى المهجريّة (الأعداد المشار إليها في الحواشي).

- جريدة جِراب الكُرْدي المهجريّة، نيُويورك، السنة الثانية، العدد ٢، الثلاثاء ١٧ تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٠٨ م.

- الجندي السوري في ثلاثة حروب، جبرائيل إلياس ورد الطرابلسي، المطبعة التجارية السورية، نيويورك، ١٩١٩ م.

- ديوان الغريب في الغرب، ميخائيل رُسْتُم الشويري، الجزء الثاني، المطبعة التجاريّة السوريّة، نيويورك، ١٩٠٩ م.



- الشاعر والإعلامي صبري أندريا – حياتُه وشعره، د. حسّان أحمد قمحيّة، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، سوريّة، ٢٠٢٠ م.

- عواطف الأبناء نحو خير الرؤساء وأعطف الآباء «مجموعة تحتوي تاريخ رفائيل هواويني الدمشقي، أسقف بروكلن، جمع: عمانوئيل أبو حطب»، مطبعة جريدة مرآة الغرب، نيويورك، ١٩١٥ م.

- مظاهر استلهام التُّراث فـي تجربة نَصرْ سَمْعان الشِّعرية، د. هفل اليونس، كلّية الإلهيّات بجامعة سيرت، سيرت، تركيا، حزيران/ يُونيُو، ٢٠٢١ م.

- الـمؤلّفون العرب الـمسيحيّون من قبل الإسلام إلى آخر القرن العشرين، كميل حشيمة، الجزء الثامن، دار الـمَشْرِق، ٢٠١٣ م.

فهرسة القصائد بحسب البحور



سيرة ذاتية للمؤلّف

الدكتور حسَّان أحمد قمحية

❁ مواليد الجمهورية العربية السوريَّة، مدينة حمص، ١٩٦٨ م.

❁ شَهادة **الدِّراسَة الثانوية** سنة ١٩٨٦ م.

❁ **شهادَة الدكتوراه في الطب البشري** بجامعة دمشق (الطبّ العام) سنة ١٩٩٢ م.

❁ **إقامة للاختصاص في الطبِّ الباطني** من ١٩٩٣-١٩٩٧ م.

❁ **دراسات في الصحّة العامّة** ١٩٩٤-١٩٩٥ **(خلال فترة اختصاص الباطنة).**

❁ **طبيب طوارئ** مع هيئة الهلال الأحمر السعودي من ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٦ م.

❁ **مُشْرِف ومدرِّب في برنامج الإسعاف المتقدّم** التابع للهلال الأحمر بمنطقة المدينة المنوّرة، ومُشْرِف على دبلوم الإسعاف والطوارئ بمعهد السباعي الأهلي بالمدينة المنوَّرة خلال مدّة العمل مع هيئة الهلال الأحمر السُّعودي.

❁ **مُتَرجِمٌ ومحرّر طبّي** ومؤلِّف كتب طبّية في المركز العربي لترجمة وتأليف الكتب الطبِّية (أكملز) بالكويت منذ سنة ١٩٩٩ م، وقد ترجم وألّف للمركز الكثير من الكتب الطبِّية، مثل السلامة والصحّة المهنّية وكتاب الالتهاب والترجمة الطبّية التطبيقية. كما شارك في شرح مصطلحات المعجم الطبِّي المفسِّر الصادر عن المركز.

❁ **مدير طبّي للهلال الأحمر السعودي** بمنطقة المدينة المنوَّرة، و**مدير للدّراسات**، منذ سنة ٢٠٠٢ وحتى ٢٠٠٦ م.



❁ **كبير الـمحرّرين الطبّيين وعضو مجلس الإدارة** فـي موسوعة الـملك عبد الله العربية للمحتوى الصحِّي بجامعة الـملك سعود للعلوم الصحّية فـي الشؤون الصحية بالحرس الوطني، منذ سنة ٢٠١١ م وحتّى نهاية ٢٠٢٣ م.

❁ يتَعاون مع الـمكتب الإقليمي لشرق الـمتوسط بمنظَّمة الصحَّة العالمية منذ سنة ١٩٩٧ م، و**عضو مؤسّس فـي شبكة تعريب العلوم الصحّية** التابعة له؛ وقد شارك مع فريقٍ من الـمنظَّمة فـي إنجاز مشروع الـمعجم الطبِّي الـموحَّد الـمَشْروح الذي يضمُّ أكثرَ من ١٣٠ ألف مُصْطَلح بعدَّة لغات وبوسائط متعدِّدَة.

❁ أصْدر عددًا من **الكتب الطبّية ترجمةً وتأليفًا والأدبيّة**، وقد بَلغَت حتَّى حينه أكثر من تِسْعين كتابًا، مع الحصول على جَوائز عَربيَّة مشتركة، مثل جائزة مؤسّسة الكويت للتقدّم العلمي عـن كتاب هاربر – الكيمياء الحيويّة كأفضل كتاب مترجم فـي العلوم لسنة ٢٠٠٠ م، وعـن كتاب الأسس الباثولوجية للأمراض سـنة ٢٠١١ م. وآخـر كتـاب صـدر لـه فـي الـمجال الطبّي هـو «دور الوقت فـي الصحَّة والـمرض» عـن دار الإرشـاد بحمص، ٢٠٢١ م. ومـن بعض تلك الكتب (مترجمة أو مؤلَّفة):

– الـموسوعة الطبّية الـميسَّرة (٤ أجزاء)، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ١٩٩٥–١٩٩٧ م.

– الفيزيولوجيا الطبّية والفيزيولوجيا الـمرضيّة (٣ أجزاء)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧–١٩٩٨ م.

– طبّ العناية الـمشدَّدة (جُزْآن)، دار ابن النَّفيس، دمشق، ١٩٩٧.

– أطلس أمراض الجلد، مكتبة الـمركز التقني الـمعاصر، دمشق، ٢٠٠٢ م.



- كتاب القلب، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣ م.

- دليل الـمسعف (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.

- بروتوكول العمل الإسعافـي (مشترك)، الهلال الأحمر السعودي، الرياض، ٢٠٠٥ م.

- ثورة إطالة الأعمار، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ م.

- أسوأ السيناريُوهات، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠٠٨ م.

- معجزة الجنين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١٢ م.

- يوم من الحياة في جسمك، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١١.

- الحمل فـي القرن الواحد والعشرين، الدار العربية للعلوم – ناشرون، بيروت، ٢٠١٣ م.

- السلامة والصحّة الـمهنيّة، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

- الالتهابات، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٢ م.

- القشرة الدماغية – وظائفها وأسرارها، الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الجامعة العربيّة، الكويت، ٢٠٢٤ م.

- الذكاء الاصطناعي فـي الطبّ والصحّة، دار الرؤية الجديدة، دمشق، ٢٠١٤ م.

❁ نَشْرَ العَديد من **الـمقالات الطبِّية والأدبيّة**، مثل مجلَّة الـموسوعة العربيّة ومجلَّة جمعية مكافحة السلِّ والأمراض التنفُّسية بدمشق والـمنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومجلَّة الإسعاف فـي الهلال الأحمر السُّعودي وعدد من الـمجلّات الأخرى والـمواقع الإلكترونية.

❁ **فـي الـمجال الأدبـي والاجتماعي والترجمة** (مع ملاحظة أنّ بعضَ هذه الكتب أُعدّت سابقًا قبلَ تاريخ صُدورها ببضع سنوات):

- دراسات فـي الأدب الـمهجري:

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري حسني غراب - أناشيد الحياة (تَقْديم وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ الشّاعر الـمَهْجري حسني غراب - حياتُه وشعرُه، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٨ م.

⌖ ديوان الشّـاعر الـمَهْجري نصر سـمعان (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشـاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ عَتبات النصّ فـي ديوان الشّاعر الـمَهْجري نصر سمعان، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.

⌖ ديوان الشّـاعر الـمَهْجري بدري فركوح - تَقْديم وجَـمْع وضَـبْط، دار الإرشـاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري نَدْرة حَدّاد - أَوْراق الخَريف وقَصائِد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ الأديبة والشاعرة الـمَهْجريَّة سلوى سلامة - حياتُها وأدبها، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمهجريّ بِتْرو الطرابلسي (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

⌖ ديوان الشـــاعر الـمَهْجريّ صَـبْري أَنْدريا (تَقْديم وجَـمْع وضبط)، دار الإرشـاد، حـمص، ٢٠٢٠ م.



⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري ميشيل مَغْربـي – أمواج وصخور (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري جميل حلوة (تَقْديم وجَمْع وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري نسيب عريضة – الأَرْواح الحائرة وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري نبيه سلامة – أَوْتار القلوب وقصائد أخرى (تَقْديم واستِدْراك وضَبْط)، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشّاعر الـمَهْجري موسى الحدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⌖ ديوان الشَّاعِر الـمَهْجري يوسف صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢١ م.

⌖ أدباء وشعراء مَهْجريون منسيّون، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الأديب الـمَهْجري عبد الـمسيح حدّاد، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري علي محمّد عيسى، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ د. عبد اللطيف اليونس – حياتُه وأدبه، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

⌖ ديوان الشاعر الـمَهْجري محمود صارمي، دار الحوار، اللاذقية، ٢٠٢٢ م.

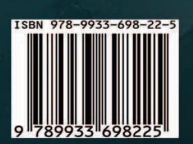
- *دواوين شعرية وكتب أخرى:*

⌖ أَبْلغ من الصَّمْت (مجموعة شِعْريّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م.

⌖ براعم النُّخبة للأطفال (مجموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م،

- جرعة حزن (مجموعة شِعْريَّة)، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٨ م،
- مرايا الليل (مجموعة شِعْريَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠١٩ م.
- وعاد القمر (مجموعة شِعْريَّة)، دار روائع الكتب، إسطنبول، ٢٠٢٠ م.
- نِثار الغريب، دار صونجاغ، إسطنبول، ٢٠٢٢ م.
- الفيسبوك تحت الـمجهر، دار النخبة، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- مَعالِـم فـي الترجمة الطبِّية – محاولة لوضع القواعد والأسس، دار الإرشاد، حمص، ٢٠١٩ م.
- الترجمة الطبِّية التطبيقية – الـمركز العربـي لتأليف وترجمة العلوم الصحّية، الكويت، ٢٠٢٢ م.
- الأقرع بن معاذ القشيري، ما تبقّى من شعره، الطبعة الأولى، دار الإرشاد، حمص، ٢٠٢٠ م.

توفيق فخر شاعر مهجري لبناني، من طرابلس الشام، لُقّب خلال وجوده في مدينته «بالمعلمّ الصغير» نظرًا لجدّه واجتهاده وبراعته. هاجر إلى نيويورك سنةَ 1905 م، وبقي فيها حتى وفاته في ستينيّات القرن الماضي. ورغم اشتغاله بالتجارة ونجاحه فيها، لم ينسَ الأدب والشعر، فنظم الكثير من القصائد التي غلب عليها طابعُ المناسبات، وأطلق عيه لقب «شاعر الفَيْحاء». ولكن بقيَ شعرُه متفرِّقًا في صحف المهجر ومجلّاته، إلى أن تيسّر لي جمعُه في ديوان مستقلّ. كما خطّ كتابًا مهمًّا جاء تحت عنوان «تراجم الأدباء المعاصرين في نيُويورك وخارجها»، وهو عملٌ ضخم تناول سيرةَ ثمانين أديبًا. ونشطَ الشاعر في الأعمال الخيريّة والاجتماعيّة، فأسَّس وترأس عدّة جمعيّات؛ وقد منحته الحكومة اللبنانية دبلوم الشرف تقديرًا لخدماته في الجناح اللبناني في معرض نيويورك الدولي سنةَ 1939 م.


ISBN 978-9933-698-22-5

